أبو طالب عليه السلام

حامي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

وناصره

أبو طالب عليه السلام

حامي الرسول ﷺ وناصره

تأليف

نجم الدين العسكري

مطبعة الآداب في النجف الأشرف

١٣٨٠ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست مطالب

أبي طالب عليه السلام حامي الرسول وناصره

الصفحة

٢ مقدمة الكتاب وسبب التأليف

٣ من مختصات امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام انه ولد على فطرة الاسلام

٥ في ان والدي امير المؤمنين عليه السلام ابا طالب وفاطمة بنت اسد كانا مسلمين وكانا معتقدين برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته

٥ بعض ما روي في ان امير المؤمنين عليه السلام ولد في داخل الكعبة المشرفة برواية علماء اهل السنة

٥ صعود ابي طالب وفاطمة بنت اسد على جبل ابي قبيس ليعرفهما الله اسم ولدهما الذي ولد في الكعبة

٥ بيتان انشدهما ابو طالب عليه السلام يسأل الله تعالى ان يدلهما على اسم ولدهما

٥ اللوح الذي وصل اليهما وكان مكتوباً فيه اسم ولدهما عليه السلام في بيتين

الصفحة

٥ مقدار ما عقّ ابو طالب لولده عليه السلام من الابل

٥ الابيات الاربعة المتقدمة برواية الشبلنجي الشافعي

٦ الابيات الاربعة المتقدمة برواية الامامية

٦ سرقة هشام بن عبد الملك اللّوح الذي كان مكتوباً عليه الابيات الاربعة

٧ قضية الراهب مثرم بن دعيب برواية الامامية

٨ ولادة امير المؤمنين عليه السلام في داخل البيت الحرام برواية الامامية

٨ ابو طالب وفاطمة بنت اسد عليهما السلام والتمر الذي اكلا منه وانعقاد نطفة امير المؤمنين عليه السلام منه برواية الامامية

٩ تكلم امير المؤمنين عليه السلام مع امه وهو في بطنها برواية الامامية

١٠ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربى ابن عمه علي بن ابي طالب عليهما السلام في بيته بعد زواجه بخديجة عليها السلام

١٢ ابتداء دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الناس الى الاسلام وتأييد ابي طالب له في دعوته وحمايته له

١٣ مسافرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى الشام مع عمه ابي طالب وملاقاتهما الراهب بحيرا النصراني

١٤ بعض ما ظهر من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ملاقاته بحيرا الراهب

١٩ عبد المطلب وابو طالب عليهما السلام ربّيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكانا يأخذانه معهما في اسفارهما

١٦ بحيرا الراهب واطعامه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن كان معه

١٦ بعض اشعار ابي طالب الذي فيه تصريح بنبوة ابن اخيه محمد

الصفحة

صلى الله عليه وآله وسلم برواية ابن عساكر الشافعي وغيره
١٧ الاشعار المتقدمة برواية ابي هفان في الديوان وبرواية فخار بن معدّ في كتابه (الحجة على الذاهب)
١٨ اشعار لابي طالب عليه السلام في قضية بحيرا الراهب وفيها اعتراف برفيع مقام الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم برواية جلال الدين الشافعي وبرواية فخار بن معدّ
١٨ اشعار لأبي طالب (ع) تزيد على الثلاثين بيتاً فيها ما يثبت رفيع مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفيها ما يثبت قوة ايمانه
٢٠ اشعار لأبي طالب عليه السلام فيها اعتراف بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتصديق لما جاء به من الشريعة الاسلامية
٢٠ بعض الاعمال الوحشية التي صدرت من كفار قريش آذوا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
٢٠ قيام ابي طالب عليه السلام بتأديب من آذى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٢٠ بعض ادعية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من آذاه من كفار قريش واستجابة دعائه فيهم
٢١ بعض اشعار ابي طالب عليه السلام الذي فيه اشارة الى معجزة الرسول الاكرم وفيه نصيحة لهم برواية علماء اهل السنة
٢٢ الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في (الحجة على الذاهب)
٢٣ بعض ما اخرجه ابن ابي الحديد الشافعي من اشعار ابي طالب (ع) الدالة على ايمانه بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبها استشهد المأمون على ايمانه عليه السلام

الصفحة

٢٣ الاشعار المتقدمة برواية ابي هفان وبرواية ابن شهراشوب وفيها اشارة الى سبب انشاده للابيات

٢٤ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها تصريح بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم

٢٤ مجيء كفار قريش الى ابي طالب عليه السلام ومطالبتهم منه ان يسلم اليهم رسول الله ليقتلوه ويعطوه رجلا من أولادهم مكانه

٢٤ مجيء كفار قريش وطلبهم منـــه تسليم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه برواية جماعة من علماء اهل السنة

٢٤ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها نصيحة وترغيب في نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاطب بها اقرباءه من كفار قريش برواية ابن هشام في سيرته

٢٦ شكاية كفار قريش عند شيخ الابطح من الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم وعدم اعتنائه عليه السلام بهم وطلبه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يبلغ ما ارسل به

٢٧ اجتماع كفار قريش على كتابة الصحيفة الملعونة وسبب ذلك برواية ابن الاثير الشافعي

٢٩ إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه ابا طالب بان الارضة اكلت ما في الصحيفة الملعونة الا اسم الله تبارك وتعالى

٣٠ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها اشارة الى امر الصحيفة الملعونة وفيها اخبار بان الارضة اكلت الصحيفة المعلقـــة في الكعبة غير اسم الله

٣٢ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها عتاب وتوبيخ لاقرباءه من قريش

الصفحة

حيث شاركوا الكفار في اذية النبي صلى الله عليه وآله وسلم
٣٣ استدلال يحيى بن بطريق بان أبا طالب انما مدح ابن اخيه لما جاء به من النبوة والرسالة واستشهاده بالقصيدة اللامية
٣٤ الاشعار المتقدمة برواية ابي هفان في الديوان
٣٦ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها تصريح بنبوة ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم اخرجها ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
٣٧ الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في كتاب (الحجة)
٣٨ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها نص وتصريح بنبوة ابن اخيه سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم برواية ابن ابي الحديد
٣٨ الاشعار المتقدمة برواية السيد في كتابه (الحجة)
٣٩ بعض ما قيل في سبب تسميته صلى الله عليه وآله وسلم (بمحمد) برواية ابن عساكر الشافعي
٣٩ الحديث المتقدم برواية المالكي في تاريخ الخميس
٤٠ بعض احوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين الولادة
٤٠ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها دلالة على ايمانه (ع) بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخرجها ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
٤٠ الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في كتاب (الحجة)
٤١ اشعار اخرى فيها دلالة على ايمان قائلها بالرسول ورسالته برواية السيد في كتاب (الحجة على الذاهب ، وبرواية ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة

الصفحة

٤٢ الاشعار المتقدمة برواية ابن شهر اشوب في المناقب

٤٢ جمع ابي طالب عليه السلام اقرباءه من قريش وطلبه منهم ان يحفظوا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لهم انه نبي مرسل اخبر به علماء عصره واخبره بذلك آباؤه عليهم السلام

٤٢ اشعار لابي طالب عليه السلام يوصي فيها اخاه حمزة وولده علياً واخاه العباس وولده جعفراً بنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومساعدته في امره

٤٣ الاشعار المتقدمة برواية مؤلف لاسخ التواريخ

٤٣ ايذاء ابي الحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتقام حمزة (ع) منه واسلام حمزة به (ص)

٤٤ وصية ابي طالب عليه السلام ابنه طالبا بمتابعة الرسول الاكرم (ص) والشاده شعراً في تلك الوصية

٤٤ بعض الاشعار لابي طالب (ع) برواية ابن شهراشوب في كتابه متشابهات القرآن ج ٢ ص ٦٥

٤٤ الاشعار المتقدمة برواية العلامة المجلسي وبرواية السيد فخار بن معدّ في كتاب (الحجة) وبرواية العلامة السيد محسن في (اعيان الشيعة) والطبرسي في مجمع البيان والشيخ المفيد عليهم الرحمة

٤٥ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها دلالة واضحة على ايمان منشدها عليه السلام

٤٥ الاشعار المتقدمة برواية ابن ابي الحديد الشافعي وبرواية فخار بن معدّ وبرواية ابي هفان في الديوان

الصفحة

٤٦ امر ابي طالب عليه السلام ولديه عليا وجعفراً بالصلاة مع الرسول صلى الله عليه وآله وسلم علناً

٤٧ اشعار ابي طالب الدالة على ايمانه واعترافه فيها بصدق الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

٤٧ سبب انشاده عليه السلام الاشعار المتقدمة (والله لا اخذل النبي : ولا يخذله من بنيّ ذو حسب)

٤٩ تصريح بعض علمـــاء اهل السنة بان البيت الخامس في الابيات السابقة لا يكون من ابي طالب عليه السلام واول الابيات (والله لن يصلوا اليك بجمعهم)

٤٩ سبب الشاد الابيات برواية ابن كثير الشافعي وقد ذكر له سببا غير ما ذكره غيره

٤٩ توجيه وجيـــه للعلامة الاميني للبيت الاخير في الاشعار السابقة على فرض كونه من ابي طالب عليه السلام

٥٢ سبب آخر للابيات المتقدم ذكرها لزيني دحلان في (اسني المطالب)

٥٣ سبب آخر للابيات ذكره ابن ابي الحديد غير ما ذكره غيره

٥٣ الاشعار المتقدمة ومصادرها غير ما تقدم

٥٧ الاشعار برواية اليعقوبي ولم يذكر البيت الاخير فيها لانها ليست من اشعاره عليه السلام بل من وضع بعض الدجالين

٥٧ الصحيفة الملعولة ومن كتبها واكل الارضة لها برواية اليعقوبي الأخباري

٥٩ الاشعار المتقدمة برواية ابي الفداء وليس فيها البيت الاخير وهذا دليل على انه من زيادة الدجالين

الصفحة

٥٩ قول الملك المؤيد في تاريخ ابي الفداء ان الاشعار انشدها ابو طالب عليه السلام عند وفاته ايضا

٦٠ ابو الفتوح الرازي (رحمه الله) وانكاره ان يكون البيت الاخير من انشاد ابي طالب عليه السلام بأدلة عقلية

٥٩ مقدار عمر ابي طالب عليه السلام

٦٠ انكار العـــلامة زيني دحلان ان يكون البيت الاخـير من شعر ابي طالب عليه السلام

٦٠ قصيدة من اشعار ابي طالب عليه السلام فيها توبيخ وتغريض على من كتب الصحيفة الملعونة القاطعة برواية ابن كثير (في الهداية والنهاية)

٦١ القصيدة المتقدمة برواية ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة

٦٢ القصيدة المتقدمة برواية ابن هشام في كتاب السيرة

٦٣ مصادر القصيدة برواية علماء اهل السنة وغيرهم

٦٣ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها دلالة واضحة على انه كان معترفاً بنبوة ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم

٦٤ مصادر الاشعار المتقدمة برواية علماء اهل السنه غير ما تقدم

٦٥ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها صراحة بانه (ع) كان معتقداً بنبوة سيد الانبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم انشدها وارسلها الى النجاشي ، اخرجها (ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة)

٦٥ الاشعار المتقدمة برواية الحاكم النيسابوري الشافعي في المستدرك للصحيحين صحيح مسلم والبخاري

٦٦ الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في كتابه (الحجة)

الصفحة

٦٦ توجيه وجيه وبيان حسن لطيف للسيد شمس الدين فخار بن معدّ للاشعار المتقدمة ذكرها في كتابه (الحجة)

٦٧ بعض الاشعار المتقدمة برواية ابن شهراشوب في كتابه متشابهات القرآن وفي المناقب ايضا

٦٩ مدح المؤمنين من اعمام النبي برواية ابي سعيد الخدري

٧٠ مدح الامام الصادق (ع) لجده عبد المطلب (ع)

٧٠ عبد المطلب (ع) يكرم ابن ابنه عبد الله ويقول فيه ان لابني هذا لشأناً

٧٠ عبد المطلب (ع) ووصيته لابنه ابي طالب (ع) ان يحافظ على النبي (ص) وله حين ذلك من العمر ثماني سنين

٧١ قول عبد المطلب عليه السلام لأقربائه دعوا ابن ابني عبد الله ليؤنس ملكا

٧١ قول بني مدلج لعبد المطلب (ع) ان قدم ابن ابنك عبد الله يشبه قدم ابراهيم (ع) الذي في المقام

٧١ وصية عبد المطلب (ع) ام ايمن بالتحفظ على النبي (ص)

٧١ معرفة عبد المطلب (ع) احوال النبي (ص) قبل لبّوته باخبار سيف بن ذي يزن

٧١ اخبار الاسقف بنبوة نبينا (ص) قبل بعثته

٧٢ اخبار سيف بن ذي يزن بنبوة نبينا (ص) قبل بعثته

٧٣ اخبار النبي (ص) بان جده عبد المطلب (ع) يحشر في زي الملوك في يوم القيامة

٧٣ اخبار ابي طالب (ع) عن بعض احوال ابن اخيه (ص)

الصفحة

٧٣ اخبار بعض الرهبان لابي طالب (ع) عن بعض شؤن النبي (ص)
٧٦ اخبار بحيرا الراهب عن بعض احوال النبي (ص) ومكالمته معه عليه السلام وجواب النبي (ص) له وقبول ذلك منه
٧٦ بحيرا الراهب يطلب من ابي طالب (ع) ان يتحفظ على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود وان يرجعه الى مكة
٧٦ بحيرا الراهب وردعه جماعة من الكفار واليهود من ان يؤذوا رسول الله (ص) وقوله لهم انكم لا تتمكنون من ايذائه
٧٦ اشعار لابي طالب (ع) يشير فيها الى ما فعله بحيرا مع الكفار واليهود الذين ارادوا الاساءة الى النبي (ص) في سفره الى الشام
٧٦ ما اخبر به بحيرا من احوال النبي (ص) بطريق آخر غير ما تقدم
٧٧ مقدار عمر النبي (ص) عندما سافر مع عمه الى الشام ورآه بحيرا واخبر بانه نبي وطلب منه ان يتحفظ عليه من اليهود
٧٧ الاختلاف في عمر النبي (ص) عند سفره الى الشام برواية اليعقوبي وزيني دحلان، وابي الفداء، والطبري، وهشام
٧٧ اشراق النور من النبي (ص) عندما دخل صومعة بحيرا في سفره الى الشام
٧٨ راهب آخر يخبر بنبوة النبي (ص) عندما سافر مع عمه الى الشام
٧٨ اشعار لابي طالب (ع) تدل على ايمانه وعلو مقامه (ع) برواية الامامية وغيرهم
٧٩ مشايعة النبي (ص) جنازة عمه ابي طالب وبكاؤه عليه بعد وفاته
٧٩ دعاء النبي (ص) لعمه ابي طالب بعد موته، بقوله (وصلتك رحم يا عم).

الصفحة

٧٩ قوله (ص) لعمـــه ابي طالب لاشفعنّ لك شفاعة يتعجب لها الثقلان (الجنّ والانس)

٨١ دعاء النبي (ص) لعمه برواية اخرى وتشييعه لجنازته واظهار الحزن عليه بعد وفاته برواية اليعقوبي

٨٢ الاشعار المتقدمة التي اوصى بها ولده (ع) برواية اخرى

٨٣ اشعار لابي طالب (ع) فيها صراحة بايمانه بابن اخيه (ص) وفيه اثبات لرفيع مقامه (ع) علاوه على ايمان

٨٣ اشعار اخرى فيها صراحة بانه (ع) مؤمن بان ابن اخيـــه نبي ورسول من الله تعالى لهداية الخلق

٨٣ مجيء قريش عند سيد الابطح وتقديمهم اليه فتى منهم وطلبهم منه ان يسلم اليهم ابن اخيه ليقتلوه برواية اخرى غير ما تقدم

٨٣ مجيء قريش الى ابي طالب (ع) برواية ابن هشام في كتاب السيرة

٨٤ اشعار لابي طالب (ع) يدعو فيه اقرباءه من قريش لنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحرضهم على ذلك وعلى الدفاع عن ابن اخيه لبي الرحمة (ص)

٨٤ بيتان من اشعار ابى طالب اسقطها ابن هشام من اشعار ابي طالب عليه السلام التي اخرجها في كتاب السيرة

٨٤ اشعار ابي طالب المتقدمة برواية ابي حفان وفيها زيادة على ما نقله غيره

٨٦ العلامة زيني دحلان يعترف بان ابا طالب (ع) كان مصدقاً بنبوة ابن اخيه (ص) كما في اسنى المطالب ص ٢١)

٨٦ العلامة زيني دحلان رعاية لعلمائه يوجه الأحاديث التي فيها ذمّ

الصفحة

لابي طالب (ع) كحديث الضحضاح وغيره
٨٧ رواة الاحاديث التي فيها ذم فى حـــق ابي طالب كلهم دجالون وضاعون عند علماء الجرح والتعديل .
٨٨ استدلال العلامة القرافي على ايمان ابي طالب (ع) ببعض اشعاره
٨٩ الحديث الذي ينسبه ابن ابي الحديد الى النفس الزكية والرد عليه
٨٩ بعض ما روي في نسب النفس الزكية برواية بعض علماء أهل السنة
٨٩ اشكال في حديث النفس الزكيـــة على ابن ابي الحـــديد الشافعي الراوي للحديث
٩٢ اشعار لابن ابي الحديد في مدح شيخ الأبطح ومدح ابنه أمير المؤمنين عليهما السلام يعترف فيها بالحق والصواب
٩٣ السيد شمس الدين فخار بن معدّ يبعث بكتابه (الحجة على الذاهب) الى ابن ابي الحديد ليكتب عليه تقريضه وجواب ابن ابي الحديد له بالاشعار وغيره
٩٤ العـــلامة الخنيزي واشكاله على ابن ابى الحديد واثبات أن في كتابه التناقض
٩٦ اشعار ابي طالب (ع) برواية ابن ابي الحديد فيها ما يدل على رفيع مقامه عليه السلام علاوة على ايمانه بالنبي (ص)
٩٧ الاشعار المتقدمة برواية ابي هفان في الديوان وفيها زيادة على ما ذكره ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة
٩٧ اشعار لابي طالب عليه السلام اخرجها ابن ابي الحديد في شرح نهج البـــلاغة فيها دلالة على قوة ايمانه عليـه السلام وعلو مقامه وعددها سبعة ابيات

الصفحة

٩٧ الاشعار المتقدمة برواية ابي هفان في الديوان وعددها ستة عشر بيتاً
الاشعار المتقدمة برواية مؤلف ناسخ التواريخ وفيها اختلاف مع ما تقدم في العدد والكلمات وفي التقديم والتأخير
الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في (الحجة) مع اختلاف ونقص في الابيات

٩٧ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها دلالة على قوة ايمانه ورفيع مقامه عليه السلام برواية ابي هفان في الديوان وعددها تسعة عشر بيتاً

٩٨ اشعار لابي طالب عليه السلام برواية السيد شمس الدين فخار بن معدّ في (الحجة) فيها صراحة بنبوة ابن اخيه واشارة الى القرآن العظيم

٩٨ الاشعار المتقدمة برواية ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغه تساوي في العدد ابيات السيد وفيها اختلاف في الكلمات

٩٩ الاشعار المتقدمة برواية العلامة الخنيزي في كتابه (مؤمن قريش) وقال اخرجها السيد في كتاب (هاشم وامية)

٩٩ بعض مصادر اخرى للاشعار المتقدمة وتقرير السيد في كتاب (الحجة)

٩٩ ابو طالب عليه السلام وقيامه بنصرة ناصر النبي (ص) ابى سلمة ابن عبد الاسد المخزومي عند ما آذوه المشركون من قريش وغيرهم

٩٩ اشكال كفار قريش على ابي طالب حيث نصر أبا سلمة المخزومي وجواب ابي طالب عليه السلام لهم

١٠٠ ابو لهب ونصرته لابي طالب عليه السلام حين ما نصر ابا سلمة المخزومي

الصفحة

١٠٠ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها ترغيب وتحريض لأبي لهب فى ان يقوم بنصرة النبى (ص)

١٠١ اشعار اخرى لابي طالب عليه السلام فيها تحريض وترغيب لابى لهب على ان ينصر النبي (ص)

١٠١ مصادر القصيدتين اللتين فيهما مدح ابي لهب

١٠١ الاشعار المتقدمة برواية السيد فخار بن معدّ في كتابه (الحجة) وفيها اختلاف في العدد والكلمات وقد ذكر السيد مقدمة للابيات يشير فيها الى كتمان ابي طالب (ع) ايمانه من كفار قريش .

١٠٢ اتفق المؤرخون على ان النبي (ص) أمر بالخروج من مكة بعد ان توفي ناصره (ابو طالب عليه السلام)

١٠٣ اشعار لابي طالب عليه السلام فيها اشارة الى ان ابا لهب هدّد قريشاً ان لم يتركوا ابا طالب ينصر ابن اخيه (ص)

١٠٤ مصادر اخرى للابيات وهي غير ما تقدم

١٠٥ اشعار لابى طالب عليه السلام اخرجها ابن ابى الحديد الشافعي وفيها ان ابا طالب يستشهد الناس على اله على دين محمد دين الاسلام والشريعة المحمدية (ص)

١٠٥ الاشعار برواية ابى هفان في الديوان مع اختلاف

١٠٥ بيان حسن لطيف من ابن ابى الحديد الشافعي في اشعار ابي طالب عليه السلام وقوله فيها انها متواترة

١٠٦ استدلال ابن ابي الحديد على تواتر اشعار ابي طالب عليه السلام ثم اخراجه بعض القصيدة اللامية التي تزيد عددها على مائة بيت

الصفحة

١٠٧ بعض اشعار القصيدة اللامية برواية الاميني في كتاب (الغدير)

١٠٨ الاشعار المتقدمة برواية ابن كثير في (البداية والنهاية) وبرواية ابن هشام في كتاب (النبوة)

١٠٨ الاشعار برواية ابي هفان في الدين وعددها تزيد على المائة

١٠٨ الاشعار برواية مؤلف الشهاب الثاقب (او ابو طالب حامي الرسول ولناصره وهو هذا الكتاب) وعددها مائة وستة عشر بيتاً

١١٤ ابن كثير ومدحه للقصيدة اللامية التي انشدها ابو طالب عليه السلام مدحا لا يترقب منه ذلك

١١٥ بعض مصادر القصيدة اللامية المنسوبة الى ابي طالب (ع) غير ما تقدم

١١٥ زيني دحلان واستدلاله على ايمان ابي طالب عليه السلام بما انشده من الاشعار وقوله ان ابا طالب انشد القصيدة اللامية وهو في الشعب وفي الحصر

١١٦ بعض الصحابة يسأل ابن عباس عن ايمان ابي طالب وجواب ابن عباس له اله عليه السلام كان مسلما مؤمنا وان ايمانه واسلامه كايمان اصحاب الكهف

١١٦ استدلال القرافي على ايمان ابي طالب عليه السلام وقوله فيه انه (ع) آمن بظاهره وباطنه غير انه عليه السلام كان عاملا بالتقية ولذلك كان يكتم ايمانه

١١٦ اعتراف ابن التين (عبد الواحد السفاقسي ره) وهو احد شراح صحيح البخاري ، بان ابا طالب عليه السلام كان معترفا بنبوة ابن اخيه النبي (ص) وكان ايمانه به قبل ان يبعث وذلك لما سمعه من بحيرا وغيره

الصفحة

١١٧ بعض الاحاديث الدالة على قوة ايمان ابى طالب وعلو مقامه (ع) برواية الامامية وغيرهم

١١٨ سنة وفاة ابى طالب عليه السلام برواية اليعقوبي في تاريخه ، طبع النجف الاشرف

١١٨ ما ظهر من الاكرام والاحترام من النبي (ص) لأبي طالب (ع) بعد وفاته

١١٩ دعاء النبي (ص) لعمه ابى طالب ووعده الشفاعة ليرفع مقامه في الآخرة

١١٩ شفاعة الرسول (ص) لعمه وابيه وامه عليهم السلام ليس لغفران الذنوب بل كان لرفع الدرجات في الاخرة

١٣٠ غضب الرسول (ص) على من آذى احد خدّامه وغضبه على من آذى بنت أبى لهب

١٢٠ النبي الاكرم يشفع لمن آمن به ويشفع من شفع له النبي (ص) لغيره ايضاً في يوم القيامة

١٢١ بعض الأبيات النازلة في حق من آذى النبي (ص)

١٢١ كان النبي (ص) يحب عمه ابا طالب عليه السلام حباً شديد وهذا أقوى دليل على ايمان ابى طالب عليه السلام

١٢١ مصادر ماروي في حب النبي (ص) لعمه ابى طالب عليه السلام برواية علماء اهل السنة

١٢٢ بعض الآيات الدالة على عدم جواز حب الكافر والمشرك

١٢٣ بعض ماروي عن امير المؤمنين علي بن ابى طالب (ع) في ايمان ابيه ابى طالب واثبات المقام الرفيع له عليه السلام

الصفحة

١٢٤ بعض الاحاديث الدالة على ان النبي (ص) وعلياً عليه السلام خلقا من نور واحـد وانتقلا الى اصلاب طاهرة مطهرة كعبد الله وابي طالب عليهما السلام

١٢٥ بعض الأحاديث الدالة على ان النبي (ص) وعلياً عليه السلام كانا نورين في يمين العرش ثم انتقلا الى اصلاب طاهرة وأرحام مطهرة

١٢٦ خطبة القاها ابو طالب عنـد زواج ابن اخيه (ص) بخديجة أم المؤمنين عليها السلام وفيها ما يدل على رفيع مقام ابي طالب عليه السلام وما يدل على انه عليه السلام كان يعتقد بنبوة ابن أخيه عليه السلام

١٢٧ الامام الباقر عليه السلام يثبت لأبي طالب عليه السلام المقام الرفيع ويقول ان ابا طالب عليه السلام له اجران كاصحاب الكهف)

١٢٧ بعض الأحاديث التي أخرجها علي المتقي الهندي الحنفي في كتابه كنز العمال ومنتخب كنز العمال ، وفيها دلالة على رفيع مقام أبي طالب وعلو شأنه عليه السلام

١٢٧ دعاء النبي (ص) لعمه أبي طالب (ع) أقوى دليل على ايمانه حيث ان النبي (ص) لا يدعو لغير المؤمن ولو كان من أرحامه

١٢٨ أمر النبي (ص) علياً (ع) بتغسيل أبي طالب (ع) وتجهيزه أقوى دليل على ايمان أبي طالب عليه السلام

١٢٨ بكاء النبي (ص) على عمه أبي طالب أقوى دليل على ايمانه (ع) واستغفاره له ليرفع مقامه ودرجاته في الآخرة

١٢٨ بعض مصادر بكاء النبي (ص) على عمه أبي طالب برواية علماء أهل السنة كالحلبي الشافعي وسبط ابن الجوزي الحنفي وغيرهما

١٢٨ مصدر قول النبي (ص) لعمه ابى طالب لأشفعن لك شفاعة يعجب بها الثقلان الجن والانس
١٣١ جلوس النبي (ص) في داره أياماً حداداً على عمه دليل على رفيع مقام عمه عند الله وعند الرسول (ص) وعلى ايمانه
١٣٣ وصية أبي طالب عليه السلام أقرباءه خاصة وبقية الناس عامة بمتابعة ابن أخيه (ص) وفي الوصية أمر بالآداب والأخلاق الطيبة
١٣٤ إخبار أبي طالب أهل بيته وغيرهم بأن النبي يغلب على المشركين ويذلهم وإخباره بامور غيبية وقعت جميع ذلك بعد وفاته وهو دليل على ايمانه ورفيع مقامه عليه السلام وفي الوصية ما يدل على علو مقام أبي طالب علاوة على ايمانه بابن أخيه عليه السلام
١٣٤ قول ابى طالب عليه السلام بان السعادة في اتباع ابن أخيه والشقاوة في مخالفته وهذا أقوى دليل على انه كان يؤمن به لدرك السعادة وان كان لا يظهر ذلك لأجل مصلحة الوقت
١٣٤ ابو طالب عليه السلام كان مؤمناً باللسان والجنان وعدم متابعة ابن أخيه في الخارج والظاهر كان للتقية ولأن يتمكن من حفظ النبي (ص) وأتباعه ولو تابع ابن أخيه في الظاهر لما تمكن من حمايته والذب عنه وعن أصحابه
١٣٥ بعض العلماء من أهل السنة القائلين بان أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً واستدلوا على دعواهم بحديث العباس عم النبي (ص) وهو انه أتى بالشهادتين الشهادة بالرسالة وبالوحدانية
١٢٨ قول أبي طالب لأقربائه اني على دين عبد المطلب وعلى ملته أقوى دليل على اسلامه وايمانه لأن عهد المطلب عليه السلام كان على ملة ابراهيم عليه السلام وملة ابراهيم هو الاسلام لا غيره

الصفحة

١٣٨ توجيهٌ أو ردٌ من زيني دحلان لحديث الضحضاح الذي رواه المغيرة بن شعبة

١٣٩ ردّ السيد درويش شمس الدين لحديث الضحضاح وما شاكل ذلك

١٤٠ بعض الأحاديث المروية من أهل البيت عليهم السلام في حق جدهم أبي طالب عليه السلام وهم أدرى بأحوال جدهم من أعدائهم كالمغيرة وأمثاله

١٤٣ من جملة رواة حديث الضحضاح المغيرة بن شعبة الزاني الخمار بشهادة الأخيار والأشرار

١٤٣ قضايا المغيرة برواية علماء التاريخ من أهل السنة وغيرهم

١٤٦ قصة المغيرة برواية الطبري الشافعي في تاريخه الكبير ، وبرواية ابن الأثير في تاريخ الكامل ، وبرواية أبي الفداء في تاريخه وبرواية ابن كثير في تاريخه الكبير (البداية والنهاية)

١٤٦ ما كتبه الخليفة عمر بن الخطاب الى أهل البصرة والى المغيرة عند ما زنى بام جميلة

١٤٨ قضية المغيرة برواية علي المتقي الحنفي في منتخب كنز العمال

١٢٩ بعض العلماء الذين ذكروا زناء المغيرة بن شعبة

١٥١ اعتراض السيد المرتضى على الخليفة حيث ترك الحد عنه

١٥٢ قول عمر للمغيرة عندما كان يراه (لقد خفت ان يرميني الله بحجارة من السماء لدرأ الحدّ عنك) .

١٥٣ توجيه أحد علماء أهل السنة ردع زياد من ان يشهد بشهادة توجب الحدّ على المغيرة بن شعبة

الصفحة

١٥٤ تحقيق من السيد شمس الدين فخار بن معدّ في قضية درء الحدّ عن المغيرة بن شعبة

١٥٥ قضية المغيرة لها طرق كثيرة وفيها اثبات لقبائح أفعال المغيرة برواية علماء أهل السنة

١٥٥ ابن أبي الحديد يعتذر عن عمر بن الخطاب حيث ترك الحدّ عن المغيرة بعد أن يعترف بأنه زنى بام جميل

١٥٦ قضية المغيرة برواية الطبري الشافعي في تاريخه طبع مصر وطبع اوربا وفيه زيادات كثيرة

١٥٧ قضية المغيرة برواية ابي الفرج كما ذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

١٥٨ أمور وقعت بين أبي موسى والمغيرة بن شعبة

١٥٩ مكالمة عمر مع المغيرة بكلام قارص وبعض ماكان يقوله له حين محاكمته

١٥٩ بكاء المغيرة بعد أن شهد عليه ثلاثة من الشهود بانه زنى بام جميلة

١٦٠ دخول زياد على عمر بن الخطاب وقوله له إني أرى رجلاً لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين يريد بالرجل المهاجر المغيرة بن شعبة

١٦٠ شهادة زياد سبب اجراء الحدّ على الشهود الثلاثة ودرأ الحدّ عن المغيرة

١٦٠ كرر الشهادة أبو بكرة وأراد عمر تكرار الحد عليه فمنعه من ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقوله ان ضربته الحدّ ضربت المغيرة الحدّ

الصفحة

١٦١ قول عمر للمغيرة بعد مـــدة ما أظنّ أن أبا بكرة كذب عليك (وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء)

١٦١ قول أمير المؤمنين عليه السلام للمغيرة لئن ظفرت بك لأرجمنك باحجارك

١٦٥ أزنى الناس كان المغيرة كما يظهر من تاريخ حياته المذكورة في كتب علماء الامامية

١٦٢ شهادة الأعرابي على المغيرة الأعور اله زان برواية ابن أبي الحديد الشافعي

١٦٢ المغيرة بن شعبة من أعـــداء آل محمد (ص) يشهد على ذلك أقواله وأفعاله

١٦٢ المغيرة بن شعبة كان يعمل بسنة معاوية بن أبي سفيان وكان يسب علياً عليه السلام على المنابر ويأمر بالسب له عليه السلام من يطيعه من عماله في الكوفة وما والاها

١٦٣ المغيرة بن شعبة كان خماراً بشهادة المؤرخين من علماء المسلمين

١٦٣ المغيرة بن شعبة كان يضع الأحاديث لمعاوية بن أبي سفيان لتحصيل رضاه

١٦٤ المغيرة بن شعبة واخوه أبو هريرة وأخوه الآخر عمرو بن العاص وضعوا أحاديث كاذبة في حق أهل البيت عليهم السلام لتحصيل رضاء معاوية بن أبي سفيان

١٦٤ وضاعو الأحاديث جماعة من الصحابة ومن التابعين العروة بن الزبير برواية علماء أهل السنة وعلماء الجرح والتعديل

١٦٤ بعض مخازي المغيرة برواية ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة

الصفحة

١٦٤ بعض مخازي معاوية برواية المغيرة بن شعبة كما رواه ابن أبي الحديد الشافعي في شرح لهج البلاغة

١٦٤ بعض أفعال معاوية المخالفة للشريعة الاسلامية برواية علماء أهل السنة

١٦٤ بعض ما روي عن معاملات معاوية مع المسلمين في عصره برواية علماء أهل السنة

١٦٥ استلحاق زياد بن أبيه بأبي سفيان وجعله أخاً لمعاوية برواية علماء أهل السنة

١٦٥ بعض من قتلهم معاوية ومنهم حجر بن عدي برواية ابن أبي الحديد الشافعي وغيره

١٦٦ اهانة معاوية للصحابي الجليل أبي ذر عليه الرحمة برواية علماء أهل السنة

١٦٦ سنّ معاوية لعن خليفة رسول الله وولديه الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن عباس عم النبي (ص)

١٦٦ استخلاف معاوية ابنه يزيد السكير الفاسق الفاجر الفاعل للمنكرات علناً على رؤس الأشهاد

١٦٦ معاوية بن أبي سفيان مكن بني أمية من الوثوب في مقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١٦٦ شهادة ابن أبي الحديد الشافعي ان الخوارج أحسن حالا من معاوية لأنهم على دين حسب اعتقادهم

١٦٩ بعض الأمور الصادرة من النبي (ص) بالنسبة الى جده عبد المطلب وعمه أبي طالب عليهما السلام برواية علماء أهل السنة

الصفحة

١٦٧ استسقاء النبي (ص) وتذكره اشعار عمه أبي طالب عليه السلام برواية علماء أهل السنة

١٦٧ استسقاء أبي طالب بالنبي (ص) في حال طفوليته

١٦٩ استسقاء عبد المطلب بالنبي (ص) في حال طفوليته

١٧٠ قضية الاستسقاء برواية جلال الدين السيوطي الشافعي

١٧١ مصارعة أبي طالب مع أبي لهب ونصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمه أبا طالب عليه السلام

١٧٥ شهادة العباس عم النبي (ص) ان أبا طالب أدّى ما طلب منه النبي من الشهادتين عند الموت لاستحباب ذلك عند حصول الأجل لا لأنه كان مسلماً

١٧٦ قول زيني دحلان بان ترك أبي طالب عليه السلام متابعة النبي في الظاهر كان لأمرين مهمين حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ أتباعه من المسلمين

١٧٦ بعض ما قيل في سبب عدم مظاهرة أبي طالب عليه السلام في متابعة النبي (ص) في الظاهر

١٧٦ بعض الأمور التي تظهر منه أن أبا طالب عليه السلام كان تركه اظهار الشهادتين بمحضر كفار قريش وتركه متابعة النبي (ص) كان للتقية فيهم برواية ابن كثير الشافعي في تاريخه

١٧٧ عباس عم النبي (ص) كان يعترف بان أخاه أبا طالب أقر بالشهادتين وبعض مصادر قول عباس برواية علماء أهل السنة

١٧٨ شهاده العباس بان أخاه اعترف بالشهادتين برواية (خواند شاه الشافعي في روضة الصفا)

الصفحة

١٧٩ شهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أن أبا طالب أعطى رسول الله (ص) عند موته ما أرضاه (أي تكلم بالشهادتين)

١٧٩ الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل وفي ثواب الأعمال برواية علماء أهل السنة والامامية عليهم الرحمة

١٨٠ اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة بايمان أبي طالب عليه السلام برواية محب الدين الطبري الشافعي في كتاب ذخائر العقبي

١٨٠ اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة بايمان أبي طالب عليه السلام برواية الشبراوي للشافعي في كتاب الأتحاف بحب الاشراف

١٨١ اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة بايمان أبي طالب عليه السلام بروايه ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة

١٨١ أخرج ابن حجر في الاصابة أموراً كثيرة تدل على علو مقام أبي طالب عند النبي (ص) وعند الله

١٨١ اعتراف علماء اهل السنة بأن من أسامي أبي طالب عليه السلام كان (عمران)

١٨٢ أخرج جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى ان النبي أخرج الماء بالاعجاز لعمه أبي طالب عليه السلام وهذا أقوى دليل على علو مقام أبي طالب (ع) عند النبي (ص)

١٨٣ حديث اخراج الماء لأبي طالب عليه السلام برواية ابن حجر العسقلاني

١٨٣ حديث اخراج الماء لأبي طالب (ع) برواية الحلبي في سيرته

١٨٤ حديث اخراج الماء لأبي طالب عليه السلام برواية زيني دحلان في السيرة النبوية

الصفحة

١٨٤ دعاء النبي (ص) لشفاء عمه أبي طالب دليل قوي على علو مقام أبي طالب عند الله وعند نبيه

١٨٤ حديث دعاء النبي (ص) لعمه أبي طالب برواية ابن حجر العسقلاني في الاصابة

١٩٥ حديث دعاء النبي (ص) لعمه أبي طالب برواية جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى

١٨٥ بملاحظة أحاديث الدعاء من النبي (ص) لعمه أبي طالب يعرف ان التحريف واقع في أحاديث الباب

١٨٦ وصية شيخ الأبطح ومؤمن قريش أبي طالب عليه السلام لأقربائه بملازمة النبي ومتابعته أقوى دليل على ايمانه (ع) به (ص)

١٨٧ الوصية برواية زيني دحلان الشافعي في كتاب سيرته

١٨٧ الوصية برواية الحلبي الشافعي في كتاب السيرته

١٨٨ الوصية برواية جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى

١٨٨ الوصية برواية ابن سعد في الطبقات
(فهرست لما في الخاتمة) في ضمن ذكر أربعة عشر حديثاً في أحوال شيخ الأبطح وسيد قريش وسيد بني هاشم عليه السلام

١٩٠ كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبيه أبي طالب (ع) ويدوّن ويتعلموه ويعلموه أولادهم وكان يقول (ع) كان أبي على دين الله

١٩١ قال الامام الباقر عليه السلام كان جدي أبو طالب (ع) مؤمناً وان شعره يدل على ايمانه وعلو مقامه

الصفحة

١٩٢ وصية أبي طالب عليه السلام الى وجوه قريش بتعظيم الكعبة وصلة الأرحام وحفظ ابن أخيه سيد الانام محمد (ص) وفيه إخباره عليه السلام بالمغيبات

١٩٥ تحقيق رشيق حول وصية أبي طالب من العلامة الحجة الأميني مؤلف كتاب (الغدير) حفظه الله تعالى

١٩٦ وصية أبي طالب عليه السلام برواية ابن شهراشوب في المناقب وقد تقدم أن جمعاً كثيراً من علماء أهل السنة أخرجوا الوصية في كتبهم

١٩٦ وصية أبي طالب عليه السلام برواية العلامة الحجة الأميني في (الغدير ج ٢ ص ٣٦٧) نقلا من جمع كثير من علماء أهل السنة

١٩٦ وصية أبي طالب عليه السلام ولديه علي وجعفر عليهما السلام وعمه العباس بنصرة ابن أخيه (ص) في نشر ما جاء به من الشريعة

١٩٦ وصية ابي طالب عليه السلام قريشا بحفظ رسول الله (ص) ومتابعته ومعاونته وقوله لهم بان الرشد في متابعته

١٩٦ وصية ابي طالب عليه السلام الى قريش بحفظ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقوله لهم : انه نبيّ صادق وان شأنه لعظيم

١٩٩ رواية زيني دحلان وسبط ابن الجوزي والسيوطي والحلبي في سيرته

١٩٩ بعض الأحاديث التي رواها ابو طالب عن النبي (ص) وفيها اعترافه بانه (ص) كان صادقاً في أقواله

١٩٩ بعض الأحاديث رواها أبو طالب (ع) عن ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها دلالة على أنه كان مؤمناً موحداً ومصدقاً برسالة ابن أخيه

الصفحة

١٩٩ بعض الأحاديث التي رواها أبو طالب عليه السلام عن الرسول الأكرم (ص) برواية زيني دحلان الشافعي

٢٠٠ بعض الأحاديث التي رواها أبو طالب عليه السلام عن النبي (ص) برواية الخطيب البغدادي الشافعي وزيني دحلان الشافعي

٢٠٠ أحاديث عديدة رواها العلامة فخار بن معدّ في كتابه (الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص ٢٦) الطبع الأول في النجف الاشرف سنة ١٣٥١ هـ بأساليده المعتبرة عن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

٢٠١ أخرج العسقلاني في الاصابة ما أخرجه العلامة فخار في كتابه (الحجة على الذاهب) مع اختلاف في كلمة واحدة

٢٠١ أخرج ابن أبي الحديد في شرحه للنهج ما أخرجه العلامة فخار بن معدّ في (الحجة على الذاهب)

٢٠٢ طلب أبي طالب عليه السلام سياسة من ابن أخيه المعجزة وخرق العادة واجابة النبي (ص) له واراءة المعجزة فقال أبو طالب اشهد انك صادق (في دعواك الرسالة من الله) ثم أمر ابنه علياً وجعفراً بملازمة ابن عمه

٢٠٣ بعض الأشعار التي أنشدها ابو طالب عليه السلام وفيه الأمر لابنه علي عليه السلام بملازمة محمد (ص) ومتابعته

٢٠٣ اخبار جبرئيل عليه السلام النبي (ص) بأن النار محرمة على أبي طالب عليه السلام برواية علماء أهل السنة وعلماء الامامية عليهم الرحمة في أحاديث عديدة

الصفحة

٢٠٥ مَثلُ أبي طالب عليه السلام مَثلُ أصحاب الكهف اسروا الايمان فاعطوا الأجر مرتين برواية علماء أهل السنة وعلماء الامامية عليهم الرحمة

٢٠٦ تكذيب الامام الصادق (ع) الأحاديث المروية في ذم أبي طالب عليه السلام وقوله ان أبا طالب امر الايمان فأتاه الله أجره مرتين

٢٠٧ استدلال لطيف من أمير المؤمنين عليه السلام على اثبات إيمان أبيه أبي طالب في ضمن حديثين

٢٠٨ قول الامام الثامن عليه السلام بأن من لم يقر بايمان أبي طالب كان مصيره الى النار وفي هذا أمر دقيق

٢٠٨ تصريح بعض علماء أهل السنة بايمان والدي النبي (ص) وايمان أبي طالب عليه السلام وان بغض أبي طالب كفر

٢١٠ نص العلامة أحمد بن الحسين الموصلي الحنفي بأن بغض أبي طالب كفر وبه قال أبو طاهر وعلى الاجهوري والتلمساني في حاشيته على الشفاء

٢١١ ايذاء النبي (ص) بايذاء أقربائه كفر يُقتل فاعله ان لم يتب وعند المالكية يُقتل وان تاب

٢١١ النبي (ص) يتأذى بايذاء أقربائه وقوله من آذاني في نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله

١١٢ أمير المؤمنين عليه السلام وحلفه على ان أبا طالب كان مؤمناً يكتم ايمانه مخافة على بني هاشم وان تنابذه قريش

الصفحة

٢١٤ بعض الأبيات لأمير المؤمنين عليه السلام في مدح حامي رسول الله وناصره ورثائه أولها :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم

٢١٥ استدلال العلامة فخار بن معدّ على ايمان جده أبي طالب باشعار ابنه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام

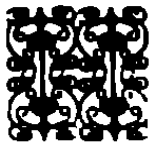

ابو طالب

حامي الرسول وناصره

بسم الله الرحمن الرحيم

ابو طالب عليه السلام حامي الرسول وناصره

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين الطاهرين نبي الرحمة الذي علمه الله تبارك وتعالى علم الاولين والآخرين الحاوي جميع الكمالات والمنزه من كل نقص وشين ثم الصلاة والسلام على اعمامه الغر الميامين ، الذين آمنوا به وبما جاء به من عند رب العالمين .

وبعد يقول العبد الفاني نجم الدين الشريف العسكري ، الداعي لتأليف هذا المختصر وامثاله هو ما عثرت عليه عند مطالعاتي لكتب بعض علماء المسلمين من امور نسبوها الى نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم والى اعمامه الكرام عليهم السلام وهي امور لو تتبع مصادرها ومسانيدها علم علم اليقين ان جميع ذلك من حساد بني هاشم واعدائهم كبني امية واتباعهم ومن تلك الامور ما نسبوه الى سيد البشر وسيد الانبياء عليه وعليهم السلام انه كان اميا يجهل القراءة والكتابة وبقي اميّاً الى ان توفاه الله ، وعثرت ايضا على جمع من علماء المسلمين انكروا ذلك وكتبوا ردا على قائله ومن بعض تلك الامور ما نسبوه الى من رباه وحماه ونصره طول حياته الى ان توفاه الله وهو ابو طالب مؤمن قريش ومن بذل نفسه ونفيسه في نصرة الرسول ونصرة الحق ونصرة ما جاء به من الله تعالى حتى انتشر ولولاه ما عرف الحق وما اتبعه احد من الخلق اجمعين وذلك انه عليه السلام عرف الحق وما تبعه وما آمن به الى ان اتاه اليقين وقد انكر ذلك جميع الامامية وجماعة من غيرهم وكتبوا ردا على قائله وقد طبع بعض ذلك وبقي كتب كثيرة

منها لم يطبع فاحببت ان اجمع منها في هذا المختصر جمعا يناسب هذا العصر حتى انزه به ساحة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وابرء مقام عمه الاكرم ابو طالب عليه السلام مما نسبوه اليه نصرة للحق وخدمة لمن بذلوا نفسهم ونفيسهم في احياء الدين الحنيف والشريعة السهلة السمحة الذي يصلح به جميع ما فسد من امور الخلق اجمعين ، فاحمد الله الرؤف الرحيم على ما وفقني لجمع ما نزهت به سيد البشر وسيد الخلق اجمعين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وسميت ما جمعت (نبينا محمد صلى الله عليه وآله يقرأ ويكتب) وقد طبع واشكر الله العلي القدير العظيم على ما وفقنى لجمع ما يبرء ساحة عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وحاميه وناصره شيخ ابطح ومؤمن قريش ابو طالب عليه السلام وهو هذا المختصر وسميته (ابو طالب عليه السلام حامي الرسول صلى الله عليه وآله وناصره) فاقول مستعيناً بالله العلي العظيم ان من مختصات امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليها السلام .

(أحوال أبي طالب)

(حامي الرسول وناصره صلى الله عليهما وعلى آلهما)

نورد هنا بعض ما روي في احوال والد امير المؤمنين مؤمن قريش وحامي رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم وناصره طول حياته حتى شاع وذاع دينه القويم وصراطه المستقيم :

(قال المؤلف) من راجع كتب التأريخ والحديث والتفسير لعلمـــاء أهل السنة والامامية عليهم الرحمة والرضوان يجد فيها أفعالا واقوالا فى النثر والشعر ، تدل على أن ابا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالله موحداً ومؤمنا بجميع الأنبياء آدم ومن بعـــده عليهم السلام وكان عالما بانه سيبعث الله تبارك وتعالى من بني هاشم نبيـــا ووصيا له وكان ينتظرهما طول حياته عليه السلام فلما منّ الله تعالى على خلقه وولدا في أشرف بقعة من الدنيا ومن أفضل والدين عرفهما وآمن بهما قبل كل أحد ولكن لمصلحة العصر والوقت ولأن يتمكن من حفظهما عليهما السلام وحفظ من آمن بهما أخفى عن الناس - وعلى الاخص من كفار قريش - إيمانه بهـــما ولم يتابعهما في العبادات التي كانا يقومان به ، في الظاهر كل ذلك تقية أو اتقاءً ، وبالتامل فيما يأتي مما نذكره من أفعاله وأقواله عليه السلام يظهر صدق ما ذكرناه فراجع وتأمل فيها بدقة واترك التعصب الباطل والتقليد لمن لا يستحق ذلك

(خرج) العـــلامة شيخ الاسلام الشيخ سليمان القندوزي الحنفي فى كتابه (ينابيع المودة ص ٢٥٥ طبع اسلامبول سنة ١٣٠١ هـ) من المودة الثامنة من كتاب مودة القربى تأليف العلامة السيد علي بن شهاب الهمداني الشافعي وقد نقل جميع ذلك الكتاب فى ينابيع المودة (من ص ٢٤٢ الى ص ٢٦٦)

فقال ما هذا لفظه (عن) عباس بن عبد المطلب (عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال لما ولدت فاطمة بنت أسد علياً (عليه السلام) (في بيت الله الحرام) سمته باسم أبيها أسد ، فلم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال (لها) هـــلم حتى نعلو أبا قبيس ليلاً وندعو خالق الخضراء فلعله أن ينبئنا في اسمه فلما أمسيا خرجا وصعدا أبا قبيس ، ودعيا الله تعالى فانشأ يقول ابو طالب :

يارب هذا الغسق الدجي والفلق المبتلج المضى
بين لنا عن أمرك المقضى بما نسمى ذلك الصبي

فاذا خشخشة من السماء ، فرفع أبو طالب طرفه ، فاذا لوح مثل الزبرجد الاخضر فيه أربعة أسطر فاخذه بكلتا يديه وضمه الى صدره ضما شديداً فاذا مكتوب (فيه) .

خصصتما بالولد الزكي والطاهر المنتجب الرضي
واسمه من قاهر علي علي اشتق من العـــلي

فسر أبو طالب سروراً عظيما ، وخر ساجداً لله تبارك وتعالى وعق بعشرة من الإبل ، وكان اللوح معلقـــاً في بيت الله الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غاب زمان قتال الحجاج بن الزبير .

(قال المؤلف) لم يغب بل سرق وستعرف سارقه فيما يأتي وقد نقل الابيات الكنجي الشافعي محمد بن يوسف بن محمد في كتابه كفاية الطالب (ص ٢٦٠) طبع النجف الأشرف ، وفيها اختلاف في بعض الكلـــمات وهذا نص الفاظه :

يا رب هذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي
بيّن لنا من أمرك الخفي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال فسمع صوت هاتف يقول :

يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولـد الزكي
إن اسمه من شامخ علي علي اشتق من العـلي

(قال المؤلف) وخرج الابيـات في المناقب (ج ١ ص ٣٥٩) عن أبي علي همام (قال) : رفعه ، أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ ابو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج الى الأبطح ونادى :

يا رب ياذا الغسق الدجي والقمر المنبلج المضي
بيّن لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال فجاء شيء يدب على الأرض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي الى صدره ، فلـما أصبح اذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب :

خصصتما بالولـد الزكي والطاهر المنتجب الرضي
فاسمـه من شامخ علي علي اشتق من العـلي

قال فعلقوا اللوح في الكعبة ، وما زال هناك حتى اخذه هشام بن عبد الملك .

(قال المؤلف) : وهو السارق للوح كما اشرنا سابقاً (ثم قال) : اجتمع أهل البيت (عليهم السلام) أنه (عليه السلام) (ولد) في الزاوية اليمني من ناحية البيت (أي الكعبة المشرفة) .

(قال المؤلف) فاهل البيت أدرى بمن ولـد في البيت ، وفي اي مكان منه ولد ، والأولاد اعرف باحوال آبائهم من غيرهم ، وقد أمرنا بالتمسك بهم ، واتباعهم في جميع الأمور لانهم أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته وقال : إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما إن تمسكتم بهـما لن تضلوا بعدي ، وقد اثبتنا هذا

الحديث في الجزء الأول من كتابنا (محمد وعلي وبنوه الاوصياء) بطرق عديدة من كتب علماء أهل السنة .

(ثم قال أعلى الله مقامه) فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر ، فاين توجد هذه الكرامة لغيره فاشرف البقاع الحرم ، واشرف بقاع المسجد الكعبة ، ولم يولد (قبله ولا بعده) فيه مولود سواه ، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف ، فليس المولود في سيد الأيام يوم الجمعة في الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين (علي بن ابي طالب) عليها السلام .

(وفي المناقب ج ١ ص ٣٥٨) عن يزيد بن قعنب وجابر الأنصاري (قالا) إنه كان راهب يقال له المثرم بن دعيب قد عبد الله مائة وتسعين سنة ولم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه وليا له ، فبعث الله بابي طالب اليه فسأله عن مكانه وقبيلته ، فلما أجابه وثب اليه وقبل رأسه وقال : الحمد لله الذي لم أمت حتى أراني وليه ، ثم قال : ابشر يا هذا ان الله ألهمني أن ولداً يخرج من صلبك هو ولي الله ، اسمه علي ، فان أدركته فاقرأه مني السلام ، فقال ما برهانه ؟ قال : ما تريد قال : طعام من الجنة في وقتي هذا ، فدعا الراهب بذلك ، فما استتم دعاؤه حتى أتي بطبق عليه من فاكهة الجنة رطب وعنب ورمان ، فتناول رمانة فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة فحملت بعلي وأرتجت الارض وزلزلت بهم أياماً وعلت قريش بالأصنام الى ذروة أبي قبيس ، فجعلت ترتج ارتجاجا تدكدكت بهم صم الصخور وتناثرت وتساقطت الآلهة على وجوهها فصعد أبو طالب الجبل وقال : أيها الناس ان الله قد أحدث في هذه الليلة حادثة وخلق فيها خلقاً إن لم تطيعوه وتقروا بولايته وتشهدوا بامامته لم يسكن ما بكم فاقروا به فرفع يده وقال : آلهي وسيدي بالمحمدية المحمودة ، وبالعلوية

العالية ، وبالفاطمية البيضاء ، إلا تفضلت على نهامة بالرأفة والرحمة ، فكانت العرب تدعو بها في شدايدها في الجاهلية وهي لا تعلمها ، فلما قربت ولادته أتت فاطمة الى بيت الله وقالت : ربي اني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من الرسل والكتب ، مصدقة بكلام جدي ابراهيم ، فبحق الذي بنى هذا البيت ، وبحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي ، فانفتح البيت (من ظهره) ودخلت فيه فاذا هي بحواء ومريم وآسية وام موسى وغيرهن فصنعن ما صنعن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت ولادته (الحديث) قال المؤلف : يعرف من هذا الحديث وامثاله أن ابا طالب وفاطمة بنت اسد كانا يعرفان الانبياء ويومنان بهم .

(وخرج في المناقب ايضاً ج ١ ص ٣٥٩) عن شعبة عن قتادة عن أنس عن العباس بن عبد المطلب ، وفي رواية الحسن بن محبوب عن الصادق عليه السلام ، ومختصر الحديث انه انفتح البيت من ظهره ودخلت فاطمة (بنت أسد) فيه ثم عادت الفتحة والتصقت وبقيت فيه (اي في الكعبة) ثلاثة ايام فاكلت من ثمار الجنة ، فلما خرجت (وعلي عليه السلام على صدرها) قال علي : السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته (الحديث) .

(وفي المناقب ايضا ج ١ ص ٣٥٧) قال : وعن شيخ السنة القاضي ابي عمرو ، عثمان بن احمد - في خبر طويل - أن فاطمة بنت أسد رأت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يأكل تمراً له رائحة تزداد على كل الأطايب من المسك والعنبر ، من نخلة لا شماريخ لها ، فقالت ناولني أنل منها (اي آكل منها) قال صلى الله عليه وآله وسلم لا تصلح (أن تأكلي منها)

إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله ، وأني محمد رسول الله ، فشهدت الشهادتين فناولها (١) .

فاكلت فازدادت رغبتها وطلبت أخرى لأبي طالب (فاعطاها) فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين ، فلما جن عليها الليل اشتم أبو طالب نسماً ما اشتم مثله قط فاظهرت ما معها فالتمسه منها ، فابت عليه إلا أن يشهد الشهادتين ، فلم يملك (أبو طالب) نفسه أن شهد الشهادتين ، غير أنه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش فعاهدته على ذلك ، فاعطته ما معها (فاكله) وآوى الى زوجته فعلقت بعلي عليه السلام في تلك الليلة ، ولما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها فكان (الجنين الذي في بطنها) يتكلم (وهو) في بطنها فكانت (يوماً) في الكعبة فتكلم علي (وهو في بطن أمه) مع جعفر (فاندهش) فغشي عليه فالتفتت (الى) الأصنام (وقد) خرت على وجوهها (تعظيما له) فسحت على بطنها وقالت : يا قرة العين سجدت لك الاصنام داخلا فكيف شأنك خارجاً ، وذكرت لأبي طالب ذلك فقال : هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف (أي أخبره باحوال ابنه علي عليه السلام جده أسد عليه السلام .

(قال المؤلف) فبالتأمل في كلام الراهب مثرم ، وفي حديث قاضي السنة ابي عمرو يثبت لك أن ابا طالب وزوجته فاطمة بنت اسد كانا داخلين في الشريعة المحمدية معترفين برسالته بعد أن كانا على الشريعة الابراهيمية ، وعندما اجتمع ابو طالب عليه السلام مع زوجته فاطمة بنت اسد فحملت بعلي عليه السلام كانا مؤمنين موحدين مسلمين وكان ذلك

---

(١) (قال المؤلف انما طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشهادتين الشهادة بالتوحيد والشهادة برسالته للدخول في الشريعة الاسلامية بعد ان كانت مؤمنة بشريعة ابيها ابراهيم عليه السلام) .

بعد تزويج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة عليها السلام بسنين على اختلاف الروايات فاقلها تسع سنين واكثرها سبع عشرة سنة .

(قال المؤلف) وبالتأمل في الحديث الآتي تعرف تاريخ حمل فاطمة بنت أسد بامير المؤمنين علي بن ابي طالب ـ عليه السلام ـ ، كما تعرف تأريخ دخولها في الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانوا يعملون بشريعة أبيهم ابراهيم الخليل عليه السلام .

(وفي المناقب ج ١ ص ٣٦٣) قال خرج الطبري في تأريخه ، وكذلك البلاذري والثعلبي في تفسيره (الكشف والبيـــان) والواحدي في تفسيره وفي كتاب (شرف النبي) وأربعين الخوارزمى (وهو المعروف بالمناقب) للموفق بن أحمد الخوارزمى الحنفي المطبوع في ايران ، وفي كتاب (الدرجات لمحفوظ البستي) وفي مغازي محمد بن اسحاق ، وفي غيرها من الكتب المعتبرة والكل يروون عن مجاهد (انه قال) كـان من نعم الله على علي بن أبي طالب أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة (اي قحط وغلاء) وكان أبو طالب ذا عيال كثيرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمزة والعباس إن ابا طالب كثير العيـال وقد اصاب الناس ما ترون من هـــذه الأزمة فانطلق بنا نخفف عن عياله ، فدخلوا عليه وطالبوه بذلك فقال إذا تركتم لي عقيلا فافعلوا ما شئتم فبقي عقيل عنده إلى أن مات ابو طالب ، ثم بقي في مكة وحده إلى أن أخذوه يوم بدر ، واخذ حمزة جعفراً فلم يزل عنده في الجاهلية والاسلام الى أن قتل حمزة ، وأخذ العباس طالباً وكان معه إلى أن أخرجوه يوم بدر ثم فقد فلم يعرف له خبر ، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً وهو ابن ست سنين كسنه (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم أخذه أبو طالب (من جده عبد المطلب) فربته خديجة والمصطفى صلى الله عليه وآله وسلم الى ان جاء الاسلام ، وتربيتها أحسن

من تربية أبي طالب وفاطمة بنت أسد ، فكان مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أن مضى (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى دار البقاء) وبقي علي عليه السلام بعده حافظاً للمسلمين واماماً ومرشداً لهم .

(وفيه ايضاً ج ١ ص ٣٦٣) قال : ذكر أبو القاسم في أخبار ابي رافع من ثلاثة طرق : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين تزوج خديجة قال لعمه (ابي طالب) : إني أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري ويكفيني وأشكر لك بلاءك عندي ، فقال أبو طالب خذ ايهم شئت فاخذ علياً (عليه السلام) .

(وفي خطب نهج البلاغة) يشير الى ما ذكرناه فيقول السيد الرضي ـ رحمه الله ـ قال عليه السلام : وقد علمتم موضعي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالقرابة القريبة ، والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وانا وليد ، يضمني الى صدره ، ويلفني في فراشه ، ويمسني جسده ، ويشمني عرقه ، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل (الخ) .

(قال المؤلف) تقدم نقلا من المناقب (ج ١ ص ٣٥٨) رواية جابر بن عبد الله قضية مثرم بن دعيب الراهب وما فعله مع أبي طالب عليه السلام ، وهذه القضية ورواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه خرجها الكنجي الشافعي في كفاية الطالب (ص ٢٦٠) وفيه اختلاف ، وله مقدمة لم يذكرها في المناقب اليك نصها ـ وقد تقدم ـ .

(عن جابر بن عبد الله) قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ميلاد علي بن ابي طالب فقال : لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح (الحديث) وقد تقدم جميع ألفاظه والمقصود من ذكره أن ابا طالب عليه الكلام كان عالما باحوال ابن اخيه محمد ـ صلى الله

عليه وآله وسلم - واحوال ولده علي بن ابي طالب قبل ولادتها ، وكان مؤمناً بها ، معترفاً برسالة ابن اخيه محمد - صلى الله عليـه وآله وسلم - ووصاية ولده له ، ولذلك لما جمعهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الانذار وأخبرهم بانه رسول الله اليهم وأن علياً وصيه قبل ذلك أبو طالب ولم يتكلم ولم يرد على النبي صلى الله عليـه وآله وسلم كما ردّ عليه غيره فضحكوا على أبي طالب عليه السلام وقالوا له : ألا ترى ان محمداً يأمرك باتباع ولدك ؟ .

(بعض ما روي في بدء الشريعة المحمدية ومعرفة)

(ابي طالب عليه السلام ذلك)

(قال المؤلف) ومما يؤيـد ما ذكرناه -وهو معرفـة ابي طالب عليه السلام بنبوة ابن اخيه صلى الله عليـه وآله وسلم - حديث أخرجه فقيه الحنابلة ابراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه ، (نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول) باسناده عن طاووس عن ابن عباس أن النبيَ صلى الله عليه وآله وسلم قال للعبـاس رضي الله عنه : ان الله أمرني باظهار أمري وقد أنبأني وأستنبأني ، فما عنـدك ؟ فقال له العباس يابن أخي تعلم أن قريشاً أشد الناس حسداً لولد أبيك ، وإن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء ، والداهية العظيمة ، ورمينا عن قوس واحد وانتسفونا نسفا ، ولكن قرب الى عمك أبي طالب فانه كان اكبر أعمامك إن لا ينصرك ولا يخـذلك ولا يسلمك ، فاتيـاه فلـما رآهما أبو طالب فقال : إن لكما لظنّة وخبراً ، ما جاء بكما في هذا الوقت ؟ فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما أجابه به العباس ، فنظر اليه

ابو طالب وقال له : أخرج ابن اخي ، فانك الرفيع كعباً ، والمنيع حزباً والأعلى أباً ، والله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد ، واجتذبه سيوف حداد ، والله لتذلن لك العرب ذلّ البهم لحاضنها ، ولقد كان أبي (عبد المطلب شيبة الحمد عليه السلام) يقرأ الكتاب جميعاً ، ولقد قال إن من صلبي لنبيا اوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به ، فمن ادركه من ولدي فليؤمن به .

(قال المؤلف) خرج هذا الحديث الشريف العلامة الحجة الأميني في كتابه (الغدير ج ٧ ص ٣٤٨) ثم قال ادام الله بقاه : (أترى أن أبا طالب يروي عن ابيه مطمئناً به ، فلينشط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا التنشيط لأول يومه ، ويأمره باشهار أمره والاشادة بذكر الله وهو مخبت بانه هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه والكتب السالفة ، ويتكهن بخضوع العرب له ، أتراه ـ سلام الله عليه ـ يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به إن هذا إلا اختلاق) .

(قال المؤلف) ومما يدل على أن ابا طالب كان عالما بنبوة ابن اخيه قبل بعثته ولما بعث صلى الله عليه وآله وسلم آمن به وصدقه وحماه وايده ونصره ، ما خرجه ابن عساكر الشافعي في تأريخه المختصر (ج ١ ص ٢٦٧ طبع روضة الشام سنة (١٣٢٩) هـ) قال : إنه صلى الله عليه وآله وسلم قدم بصرى من نواحي دمشق قبل أن يوحى اليه وهو صغير (على قول كان له تسع سنين وعلى قول كان له اثنتا عشرة سنة) مع عمه أبي طالب وقد مها مرة ثانية في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة ، قال : روي عن أبي موسى قال : خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أشياخ من قريش ، فلما أشرفوا على الراهب (بحيرا) هبطوا وحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب ، وكانوا قبل ذلك يمرون به

فلا يخرج اليهم ، ولا يلتفت ، فبينما هم يحلون رحالهم إذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين ، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين (كل ذلك يسمعه أبو طالب) فقال له اشياخ من قريش : وما علمك قال : انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خرّ ساجداً (له) ولا يسجدون إلا لنبي ، وإني لأعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ، ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به ، وكان هو في رعيه الابل قال : أرسلوا اليه ، فاقبل وعليه غمامة تظلله ، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا الى فيء الشجرة ، فلما جلس (صلى الله عليه وآله وسلم مال فيء الشجرة عليه ، فقال : انظروا الى فيء الشجرة مال عليه ، قال : فبينما هو قائم وهو يناشدهم أن لا يذهبوا به الى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه ، فالتفت فاذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال : ما جاء بكم ؟ قالوا : جئنا ، إن النبي خارج في هذا الشهر ، فلم يبق طريق الا بُعث اليه باناس ، وانا قد أخبرنا خبره فبعثنا الى طريقك ، قال فهل خلفتم خلفكم احداً هو خير منكم ؟ قالوا : لا ، إنما اخبرنا خبرة لطريقك هذا ، قال : أفرأيتم إن أراد الله أمراً أن يمضيه هل يستطيع احد ان يرده ؟ قالوا: لا قال : فبايعوه فاقاموا معه ، قال : فاتاهم فقال : أنشدكم الله أيكم وليه ؟ قال أبو طالب أنا فلم يزل يناشده حتى ردّه (الى مكة .

(قال المؤلف) وان كان هذا الحديث ضعيفاً ولكن يؤخذ به في باب الفضائل على القاعدة التي ذكرت في الحديث ، وهو عند علماء أهل السنة مجمع عليه كما ذكره ابن حجر في اول كتاب (تطهير الجنان) المطبوع بهامش (ص ٢٦) من الصواعق ، وهذا الحديث هو حديث بحيرا

ولكن نقل بالمعنى وزيد فيه ما ليس منه .

(قال المؤلف) وقد أخرجنا حديثا نحوه مفصلا من الخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي في هذا المختصر ، فيه دلالة واضحة على ما نحن بصدده ، وخرج في ذيل تاريخ ابن عساكر (ج ١ ص ٢٦٨) أن الحديث المتقدم خرجه الترمذي في كتابه ، وذكره البزاز في مسنده مع اختلاف وذكر في التأريخ ايضاً (ج ١ ص ٢٦٨) بسنده عن ابي مجلز (إنه قال) لما مات عبد الله (عليه السلام والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم) عطف عبد المطلب أو ابو طالب على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان لا يسافر سفراً إلا كان معه فيه ، فتوجه نحو الشام فنزل منزلاً فاتاه فيه راهب فقال : إن فيكم رجلا صالحا فقال : إن فينا من يقري الضيف ، ويفك الأسير ، ويفعل المعروف ، فقال : أرجو أعلى من هذا ثم (أشار الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : أين ابو هذا الغلام ؟ فقيل له : هذا وليه ، فقال له : احتفظ به ولا تذهب به الى الشام إن اليهود حساد ، وإني أخشاهم عليه ، قال ما أنت تقول ذلك ولكن الله يقوله ، فرده وقال : اللهم إني أستودعك محمداً ثم إن الراهب مات .

(قال المؤلف) ثم إن ابن عساكر ذكر قضية بحيرا الراهب واطعامهم الطعام في (ج ١ ص ٢٦٩ - ص ٢٧١) وسيمر عليك تفصيل حديثه نقلا من الخصائص ، ولفظه يوافق لفظ السيوطي الشافعي في الخصائص ، غير أن السيوطي زاد كلمات في الحديث شرحاً له ، وذكر أن أبا طالب عليه السلام قال في ذلك أبياتاً ، منها :

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد

فذكر ستة ابيات بعده تراها بعد الحديث فيما يأتي ، ولكن ابن عساكر لما ذكر القضية بكاملها ذكر لأبي طالب عليه السلام ابياتاً غير ما ذكره

جلال الدين السيوطي في الخصائص ، ونحن نذكر الأبيات فقط دون القضية قال ابن عساكر ثم نظر (بحيرا) الى ظهره عليه السلام فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده ، فقال ابو طالب في ذلك :

ان ابن آمنة النبي محمداً ... عندي يفوق منازل الأولاد (١)
لما تعلق بالزمام رحمته ... والعيس قد قلصن بالازواد
فارفض من عيني دمع ذارف ... مثل الجمان مفرق الافراد
راعيت فيه قرابة موصولة ... وحفظت فيه وصية الأجداد
وامرته بالسير بين عمومة ... بيض الوجوه مصالت انجاد
ساروا لأبعد طية معلومة ... فلقد تباعد طيه المرتاد
حتى إذا ماالقوم بصرى عاينوا ... لاقوا على شرك من المرصاد
حبراً فاخبرهم حديثاً صادقا ... عنه ورد معاشر الحساد
قوماً يهوداً قد رأوا لما رأى ... ظل الغمام وعن ذي الاكباد
ساروا لقتل محمد فنهاهم ... عنه واجهد أحسن الاجهاد
فثنى زبيراً من بحيرا فانثنى ... في القوم بعد تجاول وبعاد
وثنى دريساً فانثنى عن قوله ... حبر يوافق أمره برشاد

وقال (ابو طالب عليه السلام) ايضا في قضية سفره مع ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم :

ألم ترني من بعدهم همته ... بفرقة حر الوالدين حرام
باحمد لما أن شددت مطيتي ... برحلي وقد ودعته بسلام
بكى حزنا والعيس قد فصلت بنا ... وأخذت بالكفين فضل زمام
ذكرت اباه حين رقرق عبرة ... تجود من العينين ذات سجام

---

(١) في رواية ابن عساكر في تاريخه (ج ١ ص ٢٧١) بدل الشطر الثاني (عندي بمثل منازل الأولاد) .

فقلت ترحل راشدا في عمومة مواسين في البأساء غير لئآم

وفي كتاب الحجة على الذاهب : (وقلت له رح راشداً في عمومة)

فرحنا مع العير التي راح أهلها شآم الهوى والأصل غير شآم

وفي الديوان :

وجاء مع العير التي راح ركبها شآمى الهوى والركب غير شآم

فلما هبطنا ارض بصرى تشرفوا لنا فوق دور ينظرون عظام

فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا لنـــا بشراب طيب وطعـام

فقال اجمعوا اصحابكم عندما رأى فقلنا جمعنا القوم غير غـــلام

يتـيم فقال ادعوه ان طعامنا له دونـــكم من سوقة وإمام

وآلى يمنيـــاً برةً إن زادنا كثـــير عليه اليوم غير حرام

فلولا الذي خبرتم عن محمد لكنتم لدينـا اليوم غير كرام

فلـــما رآه مقبـــلا نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمـام

حنا رأسه شبه السجود وضمه الى نحره والصدر أي ضمام

واقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الاعلام وسط خيام

فـــذلك من اعـــلامه وبيانه وليس نهـــار واضح كظلام

فثـــار اليهم خشيةً لعرامهم وكانوا ذوي بغي لنا وعرام

دريساً وتماماً وقد كان فيهم زدير وكل القوم غير نيـــام

فجاؤا وقد هموا بقتل محمد فردهم عنـــه بحسن خصام

بتـــأويله التوراة حتى تيقنوا فقال لهم ما انتم بطغام

(قال المؤلف) ثم ذكر ابن عساكر البيت المتقدم ذكره (فذلك من اعلامه وبيانه) الخ ، ولكن في الديوان المطبوع في النجف الأشرف جمع ابي هفان ذكر بيتا آخر وهو :

وإن الذي نختاره منه مانع سيكفيه منكم كيد كل طغام

ثم ذكر البيت المتقدم (فذلك من إعـــلامه وبيانه) الخ ، بعـده فالأبيـات في الديوان (٣٢) في القصيدتين ، وفي تاريخ ابن عساكر (٣٠) بيتـــاً ، وفي (كتاب الغدير) للأميني (٣٣) ، وفي كتاب (الحجة على الذاهب) لفخار بن معد (١٩) بيتـــاً ، وفي كتاب (ابو طالب مؤمن قريش) للخنيزي (٢٠) بيتاً .

(قال المؤلف) خرّج هذه الأبيات من القصيدتين جماعة أشرنا اليهم وخرجها السيد العلامة الحجة العاملي في الأعيان (ج ٣٩ ص ١٤٧) وذكر بعضها في معجم القبور (ج ١ ص ١٨٥) للسيد العـلامة الحجة السيد محمد مهدي الاصبهاني الكاظمي ، وخرجها العلامة الخنيزي في كتابه (ابو طالب مؤمن قريش (ص ١٣٤ - ص ١٣٥) (ثم قال) - ونعم ما قال - : لسنا نشك بعد هـذا في أن أبا طالب عليـه السلام كان ينظر الى هـذه الإرهاصات (ثم قال) فما هذه الملامح والدلالات التي كان يراها من ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، بالتي يجدها عند غيره من هذا الحشد من الناس (ثم قال) إنها لدلائل صارخة ليس له أن يخالجه فيهـــا شك أو يعارضه ريب في أن ابن اخيه سيكون نبيـــا ورسولا مبعوثا يجب طاعته ويلزم نصرته ، فقـام عليـه السلام بواجبه ورأى ذلك فوق طاقته وأمر إخوانـه وأولاده وساير عشيرته بمتابعته وتأييـده ونصرته حتى يتمكن من بث دعوته .

(قال المؤلف) وقال السيد العلامة الحجة السيد شمس الدين الموسوي ابن معدّ في (الحجة على الذاهب ص ٧٧) : لما توفي عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفله جده عبد المطلب ثماني سنين ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب وقال له : يا بني تسلم ابن اخيك مني ، فانت شيخ قومك وعاقلهم ومن أجد فيه الحجى (العقل خ ل) دونهم ، وهذا الغلام تحدثت به

الكهان ، وقد روينا في الأخبار ، انه سيظهر من تهامة نبي كريم ، وروي فيه علامات قد وجدتها فيه ، فأكرم مثواه ، واحفظه من اليهود ، فانهم أعداؤه ، فلم يزل أبو طالب لقول عبد المطلب له حافظاً ، ولوصيته راعيا ومن هنـــا قال (فيما تقدم) (وحفظت فيه وصية الأجـداد) ثم أنه - اعلى الله مقامه - ذكر بعض القصيدة الثـــانيه إلى قوله (وليس نهار واضح كظلام) ثم قال ومن قصيدة (له) في ذلك .

وما برحوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد

ولم يذكر بقية القصيدة ولكن ذكرها غيره .

(قال المؤلف) وهذا البيت من قصيدة ذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى (ج ١ ص ٨٤ - ص ٨٥) وإليك نصها :

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفراد
زبيرا وتمّاما وقد كان شاهداً دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولاً بخيرا وأيقنوا له بعد تكذيب وطول بعاد
كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح ردّه فان له إرصاد كل مصاد
فاني أخاف الحاسدين وإنّه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

(قال المؤلف) ثم ذكر السيد شمس الدين بن معدّ في (الحجة على الذاهب (ص ٧٨) بعد ذكره البيت المتقدم : (وما برحوا حتى رأوا من محمد) الخ وقال لما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي صلى الله عليـــه وآله وسلم وعنـــاده له ، قال أبو طالب له متهدداً ، وبالحرب متوعداً ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولدينه محققاً معتقدا .

صدق ابن آمنة النبي محمداً فتميزوا غيظاً به وتقطعوا

إن ابن آمنة النبي محمـــداً سيقوم بالحق الجلي ويصدع
فاربع أبا جهل على ظلع فما زالت جدودك تستخف وتظلع
سترى بعينك إن رأيت قتاله وعنـــاده من أمره ما تسمع

(ثم قال السيد اعلى الله مقامه) لله در أبي طالب كأنه أوحي اليه ما يكون من أمر عدو الله أبي جهل اذ جدّ في عناد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقتاله ، حتى أراه الله بعينه يوم بدر ، وما وعده أبو طالب من تعفير خده وإتعاس جـده .

(قال المؤلف) ايـــذاء أبي جهل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم معروف مشهور ذكر ذلك اغلب المؤرخين ومن جملة أذاياه ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ج١ـ ص٤٤٢ الطبع الثاني ، قال: روي عن ابن عباس أنه قال دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكعبة ، وافتتح الصلاة فقال ابو جهل : من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبعرى وتناول فرثاً ودماً وألقى ذلك عليه فجاء أبو طالب وقد سل سيفه فلـما رأوه جعلوا ينهضون ، فقال : والله لئن قام أحد جللته بسيفي ، (ثم قال) يابن أخي من الفاعل بك هذا ؟ قال : عبد الله ، فأخذ أبو طالب فرثاً ودماً وألقى عليه (قال) : وفي رواية أمر عبيده أن يلقوا السلا عن ظهره ويغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه (اي يأخذوا السلا) فيمرّوا على اسبلة القوم بذلك (وفي رواية) إن فاطمة عليها السلام أماطته ثم أوسعتهم شتما وهم يضحكون (قال) فلما سلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ابن ربيعة ، وعقبة بن ابي معيط ، وامية بن خلف (قال) : فوالله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ أحداً إلا وقد رأيته يوم بدر وقد أخذ برجله تجر الى القليب مقتولا .

(قال المؤلف) إن ابا طالب وعد أبا جهل هذا اليوم وقد رأى ما وعده عليه السلام .

(قال المؤلف) من جملة أذايا أبي جهل ما ذكره جمع من المحدثين والمؤرخين ، منهم ابن ابي الحديد ، فقد خرج في شرحه على نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٤ ط ٢) قال : وقد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ساجد وبيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه صلى الله عليه وآله وسلم فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما أراد ، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات :

أفيقوا بني عمنا وانتهوا ... عن الغي من بعض ذا المنطق
وإلا فـاني اذاً خائف ... بـوائق في داركم تلتقي
كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعـاد وماذا بقي

(قال) ومنها :

وأعجب من ذاك في أمركم ... عجـائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من حينه ... إلى الصابر الصادق المتقي (١)
فاثبتـه الله في كفـه ... على رغم ذا الخائن الأحمق

(قال المؤلف) خرج العلامة السيد في (الحجة على الذاهب) (ص ٥٢) قضية أبي جهل وقصده أذية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : أخبرني الشيخ الفقيه شاذان رحمه الله ، باسناده الي ابي الفتح الكراجكي ـ رحمه الله ـ يرفعه أن ابا جهل بن هشام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حجر ، يريـد أن يرميه به إذا سجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر ، فرجع وقد التصق الحجر بيده ، فقال له اشياعه من المشركين أجننت ؟ قال : لا

---

(١) في شرح نهج البلاغة ج٣ص٣١٤ط١ قال (بكف الذي قام من خبثه) .

ولكن رأيت بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبة ، فقال في ذلك ابو طالب هذه الأبيات :

أفيقوا بني عمنـــا وانتهوا ... عن الغي في بعض ذا المنطق
وإلا فـــاني اذاً خائف ... بـــوائق في داركم تلتقي
تكون لغـــابركم عـــبرة ... ورب المغارب والمشرق (١)
كما ذاق من كان من قبلكم ... ثمود وعـــاد فمن ذا بقى (٢)
غـداة أتتهم بها صرصر ... وناقة ذي العرش إذ تستقى
فحل عليهم بهـــا سخطة ... من الله في ضربة الأزرق
غـــداة يعض بعرقوبها ... حسام من الهند ذو رونق
وأعجب من ذلك في أمركم ... عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام فى جنبه ... الى الصابر الصادق المتقى (٣)
فاثبتـــه الله في كفـــه ... على رغم ذا الخائن الأحمق (٤)
احيمق مخزومكم إذ غوى ... لغي الغـــواة ولم يصدق (٥)

(قال المؤلف) وخرج السيد العلامة العاملي في كتاب اعيان الشيعة (ج ٣٩ ص ١٤٢ - ص١٤٣) بعض أبيات القصيدة المذكورة .

(قال المؤلف) وخرج ابن ابي الحديدفي شرحه - بعد نقله الأبيات المتقدمة الذكر (في ج ١٤ ط ٢ ص ٧٣) و(ج ٣ ط ١ ص ٣١٤) - قد اشتهر

---

(١) (تكون لغيركم عبرة) الغدير ، ج ٧ ص ٣٣٦ ، والديوان .

(٢) (كما نال من لان من قبلكم) الغدير ج ٧ ص ٣٣٦ والديوان .

(٣) (بكف الذي قام في خبثه) الغدير (ج ٧ ص٣٣٦) وفي شرح نهج البلاغة ط ١ (ج ٣ ص ٣١٤) .

(٤) (على رغمه الجائر الاحمق) الغدير ج ٧ ص ٣٣٦ ، والديوان .

(٥) هذا البيت من الديوان ، وفي الغدير (ج ٧ ص ٣٣٧) .

عن عبد الله المأمون انه كان يقول : اسلم أبو طالب والله بقوله :

نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق
أذبّ وأحمي رسول الآله حماية حام عليه شفيق
وما أن أدبّ لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق
ولكن أزير لهم ساميا كما زار ليث بغيلٍ مضيق

(قال المؤلف) : خرج ابو هفان [1] في الديوان (ص ٣٤) طبع النجف الأشرف الابيات بزيادة بيت واحد فيها مع اختلاف في ترتيبها وهذا نصه قال : وقال ابو طالب :

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ لمع البروق
بضرب يذيب دون النهاب حذار الوتائر والخنفنيق [2]
أذبّ وأحمي رسول الآله حماية حام عليه شفيق
وما إن أدبّ لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق

وقال (ابو طالب) أيضا :

ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق

(قال المؤلف) خرج العلامة الحجة في المناقب (ج ١ ص ٤٢) بعض الأبيات وترك بعضها ، وذكر لها مقدمة كانت سبباً لإنشاد أبي طالب عليه السلام الأبيات ، واليك المقدمة والأبيات بنصها :

(قال عليه الرحمة) روى الطبري والبلاذري والضحاك (وقالوا) :

---

(١) عبد الله بن احمد المهزمي العبدي ابن حرب بن خالد اللغوي الشاعر المتوفى سنة خمس وتسعين ومائة ، كما في معجم الأدباء ج ١٢ ص ٥٤ طبع دار الأمان ، وله ترجمة في تأريخ بغداد (ج ٩ ص ٣٧٠) .

(٢) (الخنفنيق) الداهية .

لما رأت قريش حميّة قومه وذبّ عمه أبو طالب عنه جاؤا إليه (أي الى ابي طالب عليه السلام) وقالوا : جئناك بفتى قريش جمالا وجودا ، وشهامة عمارة بن الوليد ، ندفعه اليك يكون نصره وميراثه لك ، ومع ذلك (نعطيك) من عندنا مالاً ، وتدفع الينا ابن اخيك الذي فرّق جماعتنا وسفّه احلامنا فنقتله ، فقال (عليه السلام) : والله ما انصفتموني ، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم ، وتأخذون ابني تقتلونه ، هذا والله ما يكون أبداً أتعلمون أن الناقة اذا فقدت ولدها لا تحن الى غيره ؟ ثم نهرهم ، فهمّوا باغتياله (أي اغتيال النبي صلى الله عليه وآله وسلم) فمنعهم من ذلك وقال فيه :

حميت الرسول رسول الآله ببيض تلألأ مثل البروق
اذبّ وأحمي رسول الآله حماية عمّ عليه شفيق

(ثم قال عليه الرحمة) : وأنشد (أيضاً أبو طالب عليه السلام) وقال :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كلّ مغالب
وسلم إلينا أحمداً واكفلن لنا بنينا ولا تحفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصري على كل باغ مولوي بن غالب

(قال المؤلف) قضية مجيء قريش الى أبي طالب عليه السلام وطلبهم منه تسليم ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم اليهم ليقتلوه ، ذكرها جمع كثير من علماء أهل السنة ، وعلماء الامامية - عليهم الرحمة - أما علماء أهل السنة الذين خرجوا ذلك فهم جماعة :

(منهم) الطبري في تاريخه الكبير (ج ٢ ص ٢٢٠ ط م سنة ١٣٢٦)

(ومنهم) قز اغلى سبط ابن الجوزي الحنفي (في تذكرة خواص الأمة (ص ٥ طبع ايران سنة ١٣٨٥) .

(ومنهم) العلامة الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة بسيرة الحلبي (ج ١ ص ٣٠٦ ط م سنة ١٣٠٨) .

(ومنهم) العلامه السيد احمد زيني دحلان الشافعي في سيرته المعروفة (بالسيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ٩١) .

(ومنهم) ابن هشام في سيرته (ج ١ ص ٢٤٦ طبع مصر سنة ١٢٩٥) وذكر معها قصيدة لأبي طالب عليه السلام ، اولها ، (الاقل لعمرو والوليد ابن مطعم . .) الخ ، وهي في احد عشر بيتا تأتي قريباً :

(ومنهم) محمد الصبان الشافعي في اسعاف الراغبين (ص ١٦) ط م سنة ١٣٢٨ ، المطبوع بهامش مشارق الانوار .

(منهم) ابن سعد في الطبقات (ج ١ ص ١٣٤ ط ليدن سنة ١٣٢٢) وذكرها غير هؤلاء أيضا .

(منهم) ابن حجر العسقلاني في الاصابة (ج ٧ ص ١١٥ ط م سنة ١٣٢٨) .

(ومنهم) زيني دحلان الشافعي ايضاً في أسنى المطالب (ص٦ طبع مصر وطبع طهران ص ٩) .

(وصية ابي طالب لأقربائه ان يطيعوا النبي صلى الله)
(عليه وآله وسلم والخطبة التي خطبها في زواج)
(خديجة عليها السلام)

(قال المؤلف) ذكر زيني دحلان الشافعي قبل ذكره القضية في (ص ٨) من أسنى المطالب طبع طهران ، وقال : قال ابو طالب

لاقربائه واولاده : لن تزالوا بخـــير ما سمعتم من محمـــد وما اتبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا (قال) وقد نوه أبو طالب بنبوة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه وآله وسلم لأنه ذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه (وآله وسلم) بخـــديجة رضي الله عنها ، فقال فى خطبته تلك : « الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع اسماعيل ، وضئضىء معد ، وعنصر مضر ، وجعلنا حفظة بيتـه ، وسواس حرمه ، وجعل لنا بيتا محجوجا ، وحرماً آمنا ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن ابن اخي هذا محمد بن عبـــد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفا ونبلا ، وفضلا وعقلا ، وهو والله ، بعد هذا له نبأ عظيم ، وخطر جسيم » (قال) : وكان هذا (القول من أبي طالب عليه السلام) قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم بخمس عشرة سنة (قال) فانظر كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قيل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم ، فكان الأمر كما قال : وذلك من أقوى الدلائل على إيمانه وتصديقه بالنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم حين بعثه الله تعالى ، ثم ذكر قضية مجيء قريش وشكايتهم عند أبي طالب ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم (قال) : ثم إن ابا طالب قال للنبي إن بني عمك هؤلاء يزعمون أنك تؤذيهم ، فقال : لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ماتركته ، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باكياً فقال ابو طالب : يابن أخي قل ما أحببت ، فو الله لا أسلمنك لهم ابداً ، وقال لقريش والله ما كذب ابن اخي قط ، ثم انشأ الأبيات المعروفة التي (منها) :

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منه عيونا ، الخ

وقد تقدم تمامها وسيأتي أيضاً :

(قال المؤلف) فهل بعـــد ما مرّ عليك من التصريحات فى الشعر

والنثر بان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسول الآله ونبي مرسل من الله جاء بالدين الصحيح ، والشريعة الواضحة ، والحق المبين الجلي من الواحد الأحد العلي ، وبعـــدما سمعه من الأحبار والرهبان ومن أبيه عبد المطلب عليه السلام ، يبقى مجال للترديد أو التوقف أو الشك في ايمان حامي الرسول الباذل له نفسه ونفيسه في سبيل الدين ابي طالب عليه السلام .

(قال المؤلف) لما رأى المشركون وكفار قريش أن ابا طالب عليه السلام لم يسلم ابن اخيـــه اليهم ليقتلوه اتفقوا على تركهم لأبي طالب مع تبعته وكتبوا الصحيفة الملعونه .

(بعض ما ذكره المؤرخون في سبب كتـابة الصحيفة)

(الملعونة التي كتبها أهل مكة من قريش وغيرهم)

قال الجزري في تاريخ الكامل (ج ٢ ص ٣٢ طبع مصر) ولمـــا رأت قريش الاسلام يفشو ويزيد وأن المسلمين قووا باسلام حمزة إئتمروا في أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا اليهم ، ولا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً ، فكتبوا بذلك صحيفة وتعاهدوا على ذلك ، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيـداً لذلك الأمر على أنفسهم ، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم وبنو المطلب إلى أبي طالب . فدخلوا معه شعبه . واجتمعوا وخرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب الى قريش فلقي هند بنت عتبة فقال : كيف رأيت نصري للات والعزى قالت : لقد احسنت فأقاموا على ذلك سنتين أوثلاثاً (أو أربعا) حتى جهدوا لا يصل الى احد منهم شيء الاسراً ، وذكروا أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد ومعه قمح يريد عمته خديجة وهي

عند رسول الله صلى الله عليـــه وآله وسلم في الشعب ، فتعلق به وقال والله لا تبرح حتى أفضحك ، فجاء ابو البحتري بن هشام فقال : مالك وله ؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه أن يحمله اليها ، خل سبيله ، فأبى أبو جهل فنال منه فضربه أبو البحتري بلحى جمل فشجه ووطأه وطئاً شديداً وحمزة ينظر اليهم ، وهم يكرهون أن يبلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فيشتمت به وهو والمسلمون ، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو الناس سراً وجهرا ، والوحي متتابع إليه فبقوا كذلك ثلاث سنين (او اربع سنين) كما في المناقب لابن شهر اشوب (ج ١ ص ٤٦ من الطبع الثاني سنة ١٣١٧ هـ) فقام في نقض الصحيفة نفر من قريش ، وكان احسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لوي ، وهو ابن اخي نضلة ابن هشام بن عبـــد مناف لأمه ، كان يأتي بالبعير قد أوقره طعاما ليلا ويستقبل به الشعب ويخلع خطامه فيه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه وطول المدة عليهم مشى الى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومى أخي أم سلمة ، وكان شديد الغيرة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال : يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأخوالك حيث قد علمت ، أما إني أحلف بالله لو كان أخوالي أبا الحكم - يعني ابا جهل - ثم دعوته الى مثل ما دعاك إليه ماأجابك ابداً ، فقال : فماذا أصنع وإنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لنقضتها ، فقال قد وجدت رجلا ، قال ومن هو ؟ قال انا ، قال زهير أبغنا ثالثا قال قد فعلت ، قال من هو ؟ قال زهير بن أمية ، قال : أيضا رابعاً ، قال : نعم ، قال من هو ؟ قال : انا وزهير والمطعم ، قال أبغني خامساً فذهب إلى زمعة بن الأسود ابن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم ، قال : وهل على هذا الأمر

معين ؟ قال : نعم ، وسمى له القوم ، فاتعدوا حطم الحجون الذي باعلى مكة ، فاجتمعوا هنـــالك وتعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة ، فقال زهير : أنا أبدؤكم فلـــما أصبحوا غدوا الى أنديتهم . وغدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال : يا اهل مكه أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلـــكى لا يبتاعون ولا يبتاع منهم ؟ والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال ابو جهل : كذبت والله لا تشق ، قال زمعه بن الأسود انت والله أكذب ، ما رضينا بهـــا حين كتبت ، قال ابو البحتري : صدق زمعة لا نرضى بما كتب فيها ، قال المطعم بن عدي : صدقتما وكذب من قال غير ذلك ، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك ، قال ابو جهل : هذا أمر قضي بليل وابو طالب جالس في ناحية المسجد ، فقام المطعم الى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها الا ماكان باسمك اللهم (وهي كلمة) كانت تفتتح بهـــا كتبهم وكان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة فشلت يده وقيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لمـــا كتبت وعلقت بالكعبة اعـــتزل الناس بني هاشم وبني المطلب واقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابو طالب ومن معهما بالشعب ثلاث سنين فارسل الله الأرضة وأكلت ما فيها من ظلم وقطيعة رحم وتركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاعلمه بذلك ، فقال النبي (ص) لعمه ابي طالب ، وكان ابو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب الى الحرم فاجتمع الملأ من قريش ، وقال : إن ابن اخي أخبرني أن الله أرسل على صحيفتكم الأرضة فأكلت مافيهـــا من قطيعة رحم وظلم وتركت اسم الله تعالى فاحضروها : فان كان صادقا علمتم أنكم ظالمول لنا ، قاطعون لأرحامنا وان كان كاذباً علمنا انـكم على حق وأنـّا على باطل ، فقاموا سراعاً وأحضروها فوجدوا الأمر كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ، وقويت نفس ابي طالب واشتد صوته وقال : قد تبين لكم أنكم أولى بالظلم والقطيعة فنكسوا رؤوسهم ، ثم قالوا : إنمـا تأتونا بالسحر والبهتان ، وقام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا ، وقال ابو طالب في أمر الصحيفة وأكل الأرضة ما فيها من ظلم وقطيعة رحم ابياتاً منها

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبّر غائب يعجب
محا الله منهم كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق معرب
فاصبح ما قالوا من الأمر باطلاً ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب

(قال المؤلف) هـذه القضية ذكرت باختلاف في كتب التاريخ مفصلا ومختصراً ، والرواية الأخيرة التي ذكرها في الكامل اكثر ذكراً من غيرها ، والأبيات التي ذكرها لها تتمة ذكرت في ديوان أبي طالب عليه السلام ، وفيها تصريح بالوحـدانية والنبوة وغير ذلك من الأمور النافعة المهمة ، تثبت لمن تأملها أن ابا طالب عليه السلام كان موحداً مؤمناً بالنبي الأمي إبن اخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما أخفى عقيدته ولم يتظاهر بها كساير أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحفظ نفسه وحفظ النبي وحفظ أصحابه ، فحاله عليه السلام حال المؤمنين الذين كتموا إيمانهم فكان لهم اجران ، وبذلك حفظ النبي وأهل بيته ولم يتمكن أحد من إيذائه رعايةً له وخوفاً منه ، إلى أن توفي سلام الله عليه ، ولما توفي عليه السلام قامت قريش وغير قريش بايذاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصل إلى حد لم يتمكن صلى الله عليه وآله وسلم من البقاء في وطنه فقرّ منها بامر الله تعالى إلى يثرب ، حيث كان له هناك أتباع وانصار قاموا بنصرته الى ان قوي الدين وكثر المسلمون واستولوا على الكافرين من قريش وغيرهم وتمكن من فتح مكة المكرمة ووطنه المبارك ، واليك

القصيدة من الديوان . (١)

الا من لهم آخر الليل منصب ... وشعب العصا من قومك المتشعب
وجربي أراها من لويّ بن غالب ... متى ما تزاحمها الصحيحة تجرب
إذا قـــائم في القوم قام بخطبة ... أقاموا جميعاً ثم صاحوا وأجلبوا
وما ذنب من يدعو إلى الله وحده ... ودين قويم أهـــله غير خيب
وما ظلم من يدعو إلى البر والتقى ... ورأب الثأى بالرأي لا حين مشعب
وقد جربوا فيما مضى غبّ امرهم ... وما عـــالم امرأ كمن لم يجرب
وقد كان من امر الصحيفة عبرة ... اتاك بها من غائب متعصب (٢)
محا الله منها كفرهم وعقوقهم ... وما تقموا من صادق القول منجب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا ... ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقاً ... على ساخط من قومنا غير معتب
فـــلا تحسبونا خاذلين محمدا ... لذي غربةٍ منـا ولا متقرّب
ستمنعه منـــا يـــدٌ هاشميّة ... مركبها في المجـــد خير مركب
وينصره الله الذي هو ربه ... باهل العقير أو بسكان يثرب (٣)
فلا والذي يحدى له كل مرثم ... طليح بجنبي نخـــلة فالمحصب
يميناً صدقنا الله فيها ولم نكن ... لنحلف بطلاً بالعتيق المحجب
نفـــارقه حتى نصرع حواله ... وما بال تكذيب النبي المقرب

---

(١) كان الديوان مخطوطاً وكان تاريخ كتابته سنة ٣٨٠ هـ ، ونقل من خط الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي ، وأخـــيراً طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦ هـ ، وصححه وعلق عليه العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم .

(٢) يريد عليه السلام الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم وعلقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عقوقهم .

(٣) العقير مدينة في البحرين .

فيـا قومنا لا تظلمونا فاننا متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب
وكفوا إليكم من فضول حلومكم ولا تذهبوا في رأيكم كل مذهب
ولا تبدأونا بالظلامة والأذى فنجزيكم ضعفا مع الأم والأب

(قال المؤلف) ومن جملة من خرج بعض الأبيات المذكورة مؤلف ناسخ التواريخ في ج ١ من الكتاب الثاني ص ٢٦٠ ، وهذا نص ما أخرجه بالفاظه :

ألا من لهم آخر الليل منصب وشعب العصا من قومك المتشعب
وقد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم وما نقموا من ناطق الحق مغرب
فكذب ما قالوا من الأمر باطلا ومن يختلق ما ليس بالحق يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا غير معتب
فـــلا تحسبونا مسلمين محمـدا لذى غربة منـــا ولا متقرب

(قال المؤلف) ومن شعر ابي طالب عليه السلام الـــدال على انه كان مؤمنا بابن اخيه محمـــد صلى الله عليـــه وآله وسلم ومعتقداً بنبوته ورسالته ما خرجه ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ج ١٤ ص ٦٢ ط ٢ وخرجه غيره :

ألا أبلغا عني لوّياً رسالة بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنـا الأدنين فيما يخصهم وإخواننا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوماً عليـــاً سفاهة وأمراً غوّيا من غواة وجهّل
يقولون لو أنا قتلنا محمـــداً أقرّت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحورها بمكـــة والبيت العتيق المقبل
تنالونه أو تصطلوا دون نيله صوارم تفري كل عضو ومفصل
فمهلاً ولما تنتج الحرب بكرها بخيل تمام أو بـــآخر معجل

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً على ربوة في رأس عنقاء عيطل
وتأوى اليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخرٌ بعد أوّل
فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يـذبل
فانـا سنحميه بكل طمرةٍ وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني ظـماء كعوبه وعضب كايماض الغمامة مقصل

ثم قال ابن ابي الحديد : « قلت : كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول : لولا خاصة النبوة وسرها لمـا كان مثل أبي طالب - وهو شيخ الأبطح وشيخ قريش ورئيسها وذو شرفها - يمـدح ابن اخيه محمداً وهو شاب قـد ربي في حجره وهو يتيمه . ومكفوله . وجار مجرى أولاده بمثل قوله :

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً على ربوةٍ في رأس عنقاء عيطل
وتأوي اليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخرٌ بعد أول

ومثل قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

فان هذا الأسلوب من الشعر لا يمدح به التابع والدنابى من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظـماء ، فاذا تصورت أنه شعر أبي طالب - ذاك الشيخ المبجل العظيم - في محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وهو شاب مستجير به ، معتصم بظله من قريش ، قد رباه في حجره ، غلاماً وعلا عاتقه طفلا ، وبين يديه شاباً ، يأكل من زاده ، ويأوي إلى داره - علمت موضع خاصية النبوة وسرها ، وأنّ أمره كان عظيما ، وأن الله تعالى أوقع في القلوب والأنفس له منزلة رفيعة ، ومكانا جليلا » .

(قال المؤلف) لقد انصف علي بن يحيى البطريق ، وأظهر الحق

ولم يتعام كما تعامى صديقه ابن ابي الحديد الشافعي وقال : « إني في القول بإيمان شيخ قريش من المتوقفين » ، ولم يتوقف إلا رعاية لخاله أمير الشام حيث أنكر إيمانه عليه السلام حقداً وعداوة لولده علي عليه السلام الذي قتل أشياخه ببدر وحنين ، ولا يخفى على طالبي الحق أن هذه الأبيات من شعر أبي طالب عليه السلام خرجها ابو هفان عبد الله بن احمد المهزمي في ديوان ابي طالب عليه السلام شيخ الأبطح ص ٣٦ طبع النجف الاشرف وفيه اختلاف في الألفاظ ، وزيادة في الأبيات واليك نصها فتاملها واغتنم :

ألا ابلغا عني اوياً رسالة ... بحق وما تغني رسالة مرسل
بني عمنا الأدنين تيماً نخصهم ... وإخواننا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوما علينا أظنّة ... وأمرٍ غوّي من غواةٍ وجهّل
يقولون لو أنا قتلنا محمداً ... أقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم وبيت الله يثلم ركنه ... ومكة والإشعار في كل معمل

(قال) يروى يلثم ركنه اي ركن البيت ، ويثلم ركنه ، أي ركن محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاشعار علامة الهدي ، قال الاصمعي جاءت أم معبد الجهني الحسن فقالت : يابن ميسان إنك قد أشعرت ابني

وبالحج أو بالنيب تدمى نحوره ... بمدماه والركن العتيق المقبّل

(قال) الناب المسن من الإبل أي تقاتلون حتى تثنى السيوف :

تنالونه أو تعطفوا دون قتله ... صورام تفري كل عظم ومفصل
وتدعوا بارحام وأنتم ظلمتم ... مصاليت في يوم أغرّ محجّل

(قال) أي تدعوا بارحام أنتم قطعتموها :

فهلا ولما تنتج الحرب بكرها ... ببيتن تمامٍ أو بآخر معجل
فانّا متى ما نمرها بسيوفنا ... نجالح فنعرك من نشاء بكلكل

(قال نجالح أي نكاشف ، ويقال نصبر على حالين ، والمجلاح

من النوق الذي يصبر على الحر والبرد :

وتلقوا ربيع الأبطحين محمداً على ربوة في رأس عيطاء عيطل

(قال) أصل العيط طول العنق ثم استعير ، وعيطل طويلة تامّة :

وتأوي اليه هاشم إنّ هاشما عرانين كعب آخراً بعد أول

فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل

فانا سنحميه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل

(قال) طمر الجرح إذا انتفخ . ونتاونزا ، وطامر بن طامر البرغوث لأنه كثير الوثب .

وكل ردينى ظمـاء كعوبه وعضب كايماض الغمامة مقصل

وكل جرور الذيل زغف مفاضة دلاص كهزهاز الغدير المسلسل

(قال) المفاضة الواسعة التي تنصب على لابسها كانصباب المـاء الفائض . وهزهاز كثير الاهتزاز قال جرير :

ويجمعنا والغر من آل فارس ابٌ لا نبالي بعده من تغدّرا

أي تخلف ، وقال الراجز :

قد وردت مثل اليماني الهزهاز تدفع من أعنـاقها بالأعجاز

أعيت على مقصدنا والرجاز

أي وردت ماء تجففه الرياح يهتز اهتزاز السيف اليماني ، أي يكثر لبنها فلا تنحرها ، والمسلسل حسن المرّ .

بايمان شم من ذوائب هاشم مغاوير بالأخطار في كل محفل

(قال) مغاوير ينقصون كل عزّ بغيرهم ، قال المؤلف وفي نسخة :

بايمان شم من ذؤابة هاشم مغادير بالأبطال في كل جحفل

(قال المؤلف) ان مجموع الأبيات في ديوان شيخ الأبطح عليه السلام الذي جمعه أبو هفان سبعة عشر بيتا ، وما خرجه ابن ابن الحديد اثنا عشر بيتاً ، والله اعلم بسبب تركه بقية الأبيات ، ويعلم من توقفه في إيمان ناصر

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبب تركه الأبيات الخمسة ، ولا يخفى أن هذه القصيدة خرجها في ديوان ابي طالب ص ١٣٧ ط بمبئي سنة١٣٢٦ هـ وهو غير ديوان ابي هفان عبد الله بن احمد المهزمي ، وقد نقل منه العلامة الحنيزي في كتابه (ابو طالب مؤمن قريش) .

(قال المؤلف) حديث شيخ السنة ابي عمرو عثمان بن احمد ـ الذي خرجه في المناقب (ج ١ ص ٣٥٧) ـ وقد تقدم ـ يثبت أن أبا طالب وفاطمة بنت اسد عليهما السلام كانا مسلمين قائلين برسالة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قبل انعقاد نطفة امير المؤمنين عليه السلام ، غير أن أبا طالب عليه السلام كان يكتم إيمانه ولم يتظاهر بالاسلام كما كان يتظاهر بها أولاده واخوانه عليهم السلام ، ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحفظ من آمن به ، والذب عنهم ، ومع ذلك كله كان يأمر أولاده وأقرباءه بمتابعة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يبين لهم في شعره ونثره أن ما أتى به ابن أخيه هو الدين الصحيح الحق وأن ما سواه باطل ، وإليك بعض أشعاره التي فيها تصريح بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأشعاره الدالة على إيمانه واعترافه برسالة ابن أخيه كثيرة ، وقد خرجها علماء أهل السنة ، وعلماء الامامية عليهم الرحمة .

(منها) ما ذكره ابن ابي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٧ طبع مصر سنة ١٣٨٢ هـ ، قال : ومن شعره (أي من شعر أبي طالب عليه السلام) .

انت النبي محمد ... قرم أغر مسود
لمسودين أطائب ... كرموا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها ... عمرو الخضم الأوحد
هشم الربيكة في الجفا ... ن وعيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد
والمأزمان وماحوت عرفاتها والمسجد
أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العربد
وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود
وبنو أبيك كانهم أسد العرين توقد
ولقد عهدتك صادقا في القول لا يتريّد
ما زلت تنطق بالصوا ب وأنت طفل أمرد

(قال المؤلف) وخرّج الأبيات العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه (الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب - ص ٧٢ - ص٧٣) مع اختلاف في بعض كلمات القصيدة وتقديم وتأخير في الأبيات وزيادة بيت : فالأبيات عند أبي الحديد اثنا عشر وعند السيد ثلاثة عشر واليك نصها :

انت النبي محمد قرم أغرّ مسود
لمسودين أطائب كرموا وطاب المولد
نعم الأرومة أصلها عمرو الخضم الأوحد
هشم الربيكة في الجفا ن وعيش مكة أنكد
فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد
ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد
والمأزمان وما حوت عرفاتها والمسجد
أنى تضام ولم أمت وأنا الشجاع العربد
وبنو أبيك كانهم أسد العرين توقّد
شم قماقمة غبو ث ندى بحار تزبد

وبطاح مكة لا يرى فيهـا نجيع أسود
ولقد عهدتك صادقا في القول ما تتفنّد
مازلت تنطق بالصوا ب وانت طفل أمرد

(ثم قال عليه الرحمة) ومن تدبر هذا القول ووعاه علم حقيقة ايمان قائله بشهادته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصدق وقول الصواب ، وفي ذلك كفاية لأولي الالباب ، وخرّج الأبيات في كتـاب (هاشم وأميّة (ص ١٧٣ - ص ١٧٤) وخرجه في كتاب (شيخ الأبطح ص ٢٨) وفي (أعيان الشيعة ج ٣٩ ص ١٤٣) وخرجها غيرهم .

(قال المؤلف) ومن أشعاره عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن أخيه محمـد صلى الله عليه وآله وسلم قوله - كما في شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٨ طبع ٢) :

لقد اكرم الله النبي محمداً فاكرم خلق الله في الناس أحمد
وشق له من اسمـه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد

(قال المؤلف) أخرج السيد في (الحجة على الذاهب ص ٧٤) الأشعار باسنادهـا قال : أخبرني السيد النقيب أبو جعفر الحسني يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري بمدينة السلام - في شهر رمضان سنة اربع وستمائة - ، قال : أخبرني والدي أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد البصري النقيب ، قال : أخبرني تاج الشرف المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري ، قال : أخبرني السيد العالم النسابة الثقة أبو الحسن علي بن محمد بن الصوفي العلوي العمري رحمـه الله ، قال : أنشدني أبو عبد الله إبن معية الهاشمي معلمي رحمه الله بالبصرة (وقال ان) لابي طالب عليه السلام :

لقد اكرم الله النبي محمداً فاكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمـــه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

(واخرج) البيت الثـــاني ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة (ج ٧ ص ١١٢) وقال : هي من قصيدة له ، وترك البيت الأول لأنه يثبت إيمان ابي طالب عليه السلام بنبوة ابن اخيه ، وقال ابن حجر - بعد نقله البيت من قصيدته عليه السلام - : قال ابن عيينة عن علي بن زيد : ماسمعت أحسن من هذا البيت ،

(قال المؤلف) جميع أشعاره عليه السلام قد شهد بحسنها علماء الأدب ومن جملتهم ابن كثير ، فقد صرح بذلك في البداية والنهاية (ج ٣ ص ٥٧) وقال : قصيدته عظيمة بليغة جداً وهي أفحل من المعلقات السبع ، وابلغ الخ) وخرج ابن عساكر الشافعي البيت الثاني وترك البيت الاول وقال : - قبل نقله البيت - قال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمداً فقيل له يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمداً ولم تسمه باسم آبائه ؟ فقال : أردت أن يحمده الله في السماء ، ويحمده الناس في الارض ، وقال علي بن زيـــد بن جدعان تذاكرنا الشعر فقال رجل : ما سمعنا شعراً أحسن من بيت أبي طالب :

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

(وخرج) في تأريخ الخميس (ج ١ ٢٣١) أنه قيل لعبد المطلب عليه السلام : ما سميته ؟ قال : سميته محمداً قالوا : لم رغبت عن أسماء آبائه ؟ قال : أردت أن يكون محموداً في السماء لله ، وفي الارض لخلقه (وفيه ايضاً) انه صلى الله عليه وآله وسلم ولـــد معذورا أي مختونا مقطوع السرة ، فاعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال : ليكونن لابني هذا شأن (وفيه ايضا) بطرق عديدة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قال : من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير

احدٌ سوأتى (وفيه ايضا) عن ابن عمر قال : ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مسرورا مختونا (وفيه ايضا) قال الحاكم في المستدرك : تواترت الاخبار أنه صلى الله عليه وآله وسلم ولد مختونا (وخرج ابن كثير) البيت الثاني من شعر أبي طالب عليه السلام في تاريخه الكبير (ج ٢ ص ٢٦٦) وقال قبل ذلك : قال بعض العلماء ألهم الله عز وجل أن سموه محمداً لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقي الاسم والفعل ، ويتطابق الاسم والمسمى في الصورة والمعنى ، كما قال عمه أبو طالب .

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

(بعض اشعار ابي طالب عليه السلام الذي فيه اعتراف)

(برسالة ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم)

(قال المؤلف) ومن أشعار ابي طالب عليه السلام التي فيها اعتراف برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٨ طبع ٢) ، قال ومن ذلك قوله :

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلا وأكرمهم أسرة
أناف لعبد مناف ابٌ وفضّله هاشم الغرة
لقد حلّ مجد بني هاشم مكان النعائم والنثرة
وخير بني هاشم احمد رسول الإله على فترة

(قال المؤلف) خرج الابيات جماعة من علماء اهل السنة والامامية عليهم الرحمة .

(منهم) العلامة شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه (الحجة على الذاهب ص ٧٤) ولفظه يساوي لفظ ابن ابي الحديد الشافعي ، غير انه

قال (أتاف بعبد مناف أب) بالباء لا باللام ، ثم قال عليه الرحمة : هذا القول منه رضي الله عنه مطابق لقوله تعالى (قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل) فان لم يكن في قوله شهادة منه بالنبوة فليس في ظاهر الآية شهادة ، وفي هذا لمن اعتقده غاية الضلال وعظيم الوبال :

(قال المؤلف) ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ما خرجه ابن ابي الحديد في نهج البلاغة (ص ٧٦ طبع ٢م) قال : قالوا ومن شعر أبي طالب - يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى أبا يعلى - :

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد ... وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالحق من عند ربه ... بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشا بالذي قد أتيته ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

(قال المؤلف) خرّج الأبيات جماعة غير ابن أبي الحديد (منهم العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه (الحجة على الذاهب ص ٧١) وفيه اختلاف في بعض كلماته وهذا نصه بحذف السند :

فصبراً ابا يعلى على دين احمد ... وكن مظهرا للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربه ... بصدق وحق لا تكن حمز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن ... وكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشا بالذي قد أتى به ... جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

(ثم قال) عليه الرحمة ، لم يكفه - رضي الله عنه - أمره لأخيه بالصبر على عداوة قريش والنصرة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى أمره باظهار الدين ، والاجتهاد في حياطته ، والدفاع عن بيضته ، ثم يشهد لأخيه حمزة أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أتى بالدين من عند ربه

بصدق وحق ، ثم يحذره الكفر في قوله (لا تكن حمز كافرا) ثم يقول له (وقد سرني إذ قلت : إنك مؤمن) أفتراه يسر لأخيه بالايمان ويختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبار والخلود في النار ؟ وهل يتصور مثل هذا من ذي عقل ، ثم يأمره بنصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويدعو له بالتوفيق لنصرته في قوله (وكن لرسول الله وفقت ناصرا) ثم يأمره بكشف أمره وإذاعة سره في قوله (وناد قريشا بالذي قد أتى به . جهارا) أي لا تخفي ذلك (وقل ما كان أحمد ساحرا) كما زعمتم ، بل كان نبينا صادقاً ، وإن رغمتم ، فهل يعلم الاسلام بشيء أبين من هذا .

(ومنهم) العلامة ابن شهر اشوب فقد خرج الأبيات في كتابه (المناقب (ج ١ ص ٤٣ ط ٢) وذكر اولاً سبب انشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الأبيات ، وذكر سبب اسلام حمزة عليه السلام ايضا ، وهذا نص الفاظه :

(مقاتل) أي خرج مقاتل ، وقال : لما رأت قريش يعلو أمره (أى أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قالوا : لا نرى محمداً يزداد الا كبراً وتكبراً ، وإن هو إلا ساحر أو مجنون ، وتوعدوه ، وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب ، فجمع بني هاشم ، وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : إن ابن اخي كما يقول ، وأخبرنا بذلك اباؤنا وعلماؤنا ، أن محمداً نبي صادق ، وأمين ناطق ، وإن شأنه أعظم شأن ، ومكانه من ربه أعلى مكان ، فاجيبوا دعوته واجتمعوا على نصرته ورامواعدوه من وراء حوزته ، فانه الشرف الباقي لكم مدى الدهر وانشأ يقول) :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليـاً ابني وعم الخير عباسا

وحمزة الأسد المخشي صولتـــه وجعفراً أن تذودوا دونه الباسا
وهاشماً كلهـــا أوصي بنصرته أن يأخذوادون حرب القوم امراسا
كونوا فداءً لكم نفسي وما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه تخـــاله في سواد الليـل مقباسا

وخرّج الأبيات صاحب ناسخ التواريخ (ج ١ ص ٢٤١) مع اختلاف في بعض كلماته وهذا نصه :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليـــا ابني وشيخ القوم عباسا
وحمزة الأسد الحـــامي حقيقته وجعفراً ليذودوا دونـــه الناسا
كونوا فداءً لـكم أمي وما ولدت في نصر احمد دون الناس أتراسا
بكل أبيض مصقول عوارضه تخـــاله في سواد الليـل مقباسا

(ثم قال)-مقاتل- وحضّ أخاه حمزة على اتباعه إذ أقبل حمزة متوشحا بقوسه راجعاً من قنص له فوجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في دار أخته محموماً وهي باكيـــة ، فقال : ما شأنك ؟ قال ذلّ الحمى يا ابا عمارة لو لقيت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام ، وجـــده ها هنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ، فانصرف (حمزة) ودخل المسجد وشج رأسه (اي رأس أبي الحكم) شجة منكرة ، فهم اقرباؤه بضربه فقال أبو جهل : دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم ، ثم عاد حمزة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال : عزّ بما صنع بك ، ثم أخبره بصنيعه فلم يهش (اي يظهر النبي الفرح) وقال : ياعم لأنت منهم (فلما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اسلم حمزة فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد عزّ ، وأن حمزة سيمنعه ، قال ابن عباس فنزل (قوله تعالى) في سورة (٦) آية ٢٢ (أو من كان ميتاً فاحييناه ، الآية) وسر أبو طالب باسلامه (أي اسلام أخيه حمزة) وأنشأ يقول :

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدين وفقت صابرا
وحط من أتى بالدين من عند ربه بصدق وحق لا تكن حز كافرا
فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
فناد قريشا بالذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان احمد ساحرا (١)

(ثم قال عليه الرحمة) وقال لابنه طالب (وهو أكبر اولاده)

أبُنَيّ طالب إن شيخك ناصح فيما يقول مسدد لك راتق
فاضرب بسيفك من أراد مساته ابداً وانك للمنية ذائق
هذا رجائي فيك بعد منيّتي والـا عليك بكل رشد واثق
فاعضد قواه يا بني وكن له إني بجدك لا محالة لا حق
آهاً أردد حسرة لفراقه إذ لم أجده وهو عال باسق
أترى أراه واللواء أمامه وعلي ابنى للواء معانق
أتراه يشفع لي ويرحم عبرتي هيهات إني لا محالة زاهق

(قال المؤلف) خرج العلامة محمد بن علي بن شهر اشوب فى متشابهات القرآن (ج ٢ ص ٦٥) البيت الأول والبيت الثالث مما خاطب به أبو طالب أخاه حمزة عليهما السلام ، وخرج البيت السادس مما خاطب به أبو طالب وترك البقية ، وقد خرج ـ عليه الرحمة ـ من كل قصيدة بيتا أو بيتين فمجموع ما خرج من أشعار ابي طالب على اختلافها لا يزيد على أحد وعشرين بيتا ، وسنشير الى مجموع الابيات بمناسبة المقام ان شاء الله تعالى (وخرج الأبيات التي خاطب بها ابو طالب أخاه حمزة عليه السلام جماعة آخرون) .

(منهم) العلامة الحجة المجلسي في البحار (ج ٦ ص ٤٥٤ طبع اول) .

---

(١) أخرج الابيات في شرح نهج البلاغة ج ١٤ ص ٧٦ ط ٢ مع اختلاف في بعض الكلمات ، وفي عدد الابيات سواء .

(ومنهم) السيد العلامة الحجة الأمين في أعيان الشيعة (ج ٣٩ ص ١٤٤ - ص ١٤٥) .

(ومنهم) العلامة الحجة الطبرسي في تفسيره مجمع البيان (ج ٢ ص ٢٨٧ طبع أول مصر سنة ١٣٥٤ هـ) فقد خرج البيت الأول والبيت الثالث وترك بقية الأبيات ، واستشهد على إيمان ابي طالب عليه بتسعة عشر بيتاً من أشعاره من قصائد مختلفة ، وسنذكر ان شاء الله ما خرجه بمناسبة المقام

(ومنهم) الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب ايمان ابي طالب (طبع النجف الاشرف سنة ١٣٧٢) .

(ومنهم) السيد العلامة الحجة السيد المقرم في كتاب (العباس بن أمير المؤمنين طبع النجف الأشرف) .

(قال المؤلف) ومن أشعار ابي طالب عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما بينه عليه السلام في أحوال ولديه علي وجعفر عليهما السلام وقال :

ان عليـاً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

وقد خرج ذلك جماعة من علماء أهل السنة والامامية .

(منهم) ابن ابي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٦ ط ٢) وخرجه أبو هفان فيما جمعه في ديوان ابي طالب (ص ٣٦) وقال : حدثني أبو العباس المبرد قال : حدثني ابن عائشة ، قال : مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي وعلي عليه السلام عن يمينه وجعفر مع ابي طالب يكتمه اسلامه فضرب عضده وقال : اذهب فصل جناح ابن عمك وقال :

ان عليـــاً وجعفراً ثقتي عند احتدام الأمور والنوب
أراهمـا عرضة اللقاء لذا ساميت أو انتمي الى حرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي

(قال المؤلف) ولم يذكر بقية الأبيات في هذه الرواية (وخرجها السيد فخار بن معد في الحجة على الذاهب (ص ٦٨ ط أول) في سبعة أبيات بعد أن خرجها في روايـة ثلاثة ابيات ، وفيها اختلاف لما في الديوان في الترتيب والألفاظ وذكر سبب انشاء أبي طالب عليه السلام لهذه الأبيات قال : أخبرني الفقيه ابو الفضل شاذان بن جبرئيل ـ رحمه الله ـ باسناده الى الشيخ أبي الفتح الكراجكي ـ رحمه الله ـ قال : حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الآودي ، قال : حـــدثنا عمر بن محمد بن سيف بالبصرة سنة سبع وستين وثلثمائة ، قال : حدثنا محمد بن محمد بن سليمان قال حدثنا ضوء بن صلصال بن الدلهمس بن جهل بن جندل ، قال : حدثني أبي ضوء بن صلصال بن الدلهمس ، قال : كنت أنصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع أبي طالب قبل إسلامي ، فاني يوماً لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إليّ شبيهاً بالملهوف فقال لي : يا ابا الغضنفر ، هل رأيت هذين الغلامين ؟ ـ يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ وعلياً ـ عليه السلام ـ فقلت : ما رأيتهما مذ جلست ، فقال : قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشاً أن تكون اغتالتهما ، قال : فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة ، ثم صرنا الى جبل من جبالها فاسترقيناه الى قلته ، فاذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عن يمينه وهما قائمان بازاء عين الشمس يركعان ويسجدان فقال أبو طالب لجعفر ابنه ـ وكان معنا ـ صل جناح ابن عمك ، فقام الى جنب علي فاحس بهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتقدمهما وأقبلوا على أمرهم حتى فرغوا ممـــا كانوا فيه ، ثم أقبلوا نحونا

فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول :

ان عليـــاً وجعفراً ثقتي عنـد ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي
والله لا اخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب

(ثم ذكر السيد - عليه الرحمـــة - رواية أخرى في سبب الأبيات وهذا لفظه : (أخبرني) السيد ابو علي عبـــد الحميد بن التقي الحسيني - رحمـــه الله - باسناده الى ابي علي الموضح يرفعه الى عمران بن الحصين الخزاعي قال : كان والله إسلام جعفر عليه السلام بأمر أبيه ، ولذلك مر أبو طالب ومعه ابنـــه جعفر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي ، وعلي عليه السلام عن يمينه ، فقال أبو طالب لجعفر : صل جناح ابن عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما قضى صلاته قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا جعفر وصلت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فانشأ ابو طالب رضوان الله عليه (يقول) :

ان عليـــاً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم وأبي
إن ابا معتب قد اسلمنا ليس ابو معتب بذي حدب
والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
حتى تروا الرؤس طائحة منا ومنكم هناك بالقضب
نحن وهـــذا النبي اسرته نضرب عنه الاعداء كالشهب
ان نلتموه بكل جمعـــكم فنحن في الناس الأم العرب (١)

قال السيد - عليه الرحمة - : وقول ابي طالب إن ابا معتب يريد

---

(١) هذه الابيات خرجها العسكري في كتاب الاوائل مع ما فيها من زيادة

أخاه ابا لهب ، وكان يكنى أبا معتب ، ثم ذكر السيد شرحاً في سبب تركه عليه السلام الصلاة مع ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم مع أنه كان مؤمنا به فقال ما مختصره : انمـــا منعه من الصلاة معه التقية من صاحبه الذي كان معه (أي ضوء بن صلصال) لانه ـ كما مر عليك ـ كان ينصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع انه كان غير مؤمن بـه ، فابو طالب عليه السلام مراقبة لصاحبه واستبقاء لنصرته أظهر موافقته معـــه ، وكان ذلك خدعة منه لتقوى شوكته في نصرة ابن عمه فلو كان مصليا معه عرف ذلك المشركون فصاروا يداً واحدة عليه فلم يتمكن من حفظ ابن اخيه واصحابه .

(قال المؤلف) خرج ابن الاثير في أسد الغابة (ج ١ ص ٢٨٧) في ترجمة جعفر بن ابي طالب عليهما السلام قضية أمر ابي طالب عليه السلام ابنه جعفر بان يصل جناح ابن عمه ، وقال : ما هذا نصه :

(روي) أن ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلياً رضي الله عنه يصليان وعلي عن يمينه فقال لجعفر ـ رضي الله عنه ـ صل جناح ابن عمك وصل عن يساره ، ولم يذكر اشعاره .

(وخرج) ابو بكر الشيرازي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فاجتاز به علي عليه السلام وكان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي أقبل ، فاقبل اليه ملياً فقال له النبي : إني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة ، فقف عن يميني وصل معي ، فقال يا رسول الله حتى أمضي واستأذن أبا طالب والدي فقال له : اذهب فانـــه سيأذن لك ، فانطلق اليه يستأذنه في اتباعه فقال يا ولدي تعلم أن محمداً أمين الله منذ كان ، إمض اليه واتبعه ترشد وتفلح فأتى علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائم يصلي في

المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتاز أبو طالب بهما وهما يصليان ، فقال يا محمد ما تصنع قال أعبد إله السماوات والأرض ومعي أخي علي يعبد ما أعبد ، وأنا أدعوك الى عبادة الواحد الأحد القهار ، فضحك ابو طالب حتى بدت نواجده وأنشأ يقول :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقر منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي ولقد دعوت وكنت ثمّ امينا

وفي رواية :

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثمّ امينا
ولقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا

(قال المؤلف) زاد ابن كثير على الأبيات بيتاً آخر ، ولا يخفى أن البيت الخامس الذي زاده ابن كثير وغيره كالقرطبي وامثاله ليس من ابي طالب عليه السلام ، قال العلامة البرزنجي وغيره انه موضوع أدخاوه في شعر أبي طالب وليس من كلامه ، كما في أسنى المطالب (ص ١٨ طبع طهران سنة ١٣٨٢ هـ) (ثم قال) ولو قيل إنه من كلامه فيقال أتى به عليه السلام للتعمية على قريش وليوهم عليهم أنه معهم وعلى ملتهم ، ولم يتابع محمداً ليقبلوا حمايته ويمتثلوا اوامره .

(وقال) العلامة الحجة الأميني دام بقاه - بعد نقله الأبيات مع البيت الأخير - ونعم ما قال - قال : هب أن البيت الأخير من صلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فان أقصى مافيه أن العار والسبة اللذين كان ابو طالب يحذرهما خيفة أن يسقط محله عند قريش فلا تتسنى له نصرة الرسول المبعوث صلى الله عليه وآله وسلم ، إنما منعاه عن الابانة والاظهار لاعتناق الدين وإعلان الايمان بما جاء به النبي الأمين ، صلى الله عليه وآله وسلم

وهو صريح قولـه (لوجـدتني سمحاً بذاك مبينـا) أي مظهراً واين هو من اعتناق الدين في نفسه والعمل بمقتضاه من النصرة والدفاع . ولو كان يريد عدم الخضوع للدين لكان تهافتا بينا بينه وبين أبياته الأولى المتقدمة ، التي ينص فيها بان دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم من خير أديان البرية دينا ، وأنه صلى الله عليه وآله وسلم صادق في دعوته أمين على امته .

(وذكر الأميني) أن الابيات رواها الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) وقال : قـد اتفق على صحة نقل هـذه الأبيات عن أبي طالب (عليه السلام) مقاتل وعبد الله بن عباس والقسم بن مخيمرة وعطاء بن دينار (وقال) ذكر الابيات في خزانة الأدب للبغدادي (ج ١ ص ٢٦١ طبع ثاني سنه ١٢٩٩ هـ) وتأريخ ابن كثير (ج ٣ ص ٤٢) وتاريخ ابي الفداء (ج ١ ص ١٢٠) وفتح الباري شرح صحيح البخاري (ج ٧ ص ١٥٣ ـ ص ١٥٥) والمواهب اللدنيـة (ج ١ ص ٦١) والسيرة الحلبية (ج ١ ص ٣٠٥) وفي ديوان ابي طالب ص ١٢ طبع النجف الاشرف .

(قال المؤلف) ذكره وفيه اختلاف في بعض الفاظه ، وهذا لفظه قال ابو طالب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخافته قريش :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فانفذ لأمرك ما عليك غضاضة ... فكفى بنـا دنياً لديك ودينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خـير أديان البرية دينـا

(قال المؤلف) ذكر ابن ابي الحديد وغيره أشعار ابي طالب عليه السلام المتقدمة ولم يذكروا سبب انشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الابيات ولو ذكروا سببه لكان موجباً لمعرفة معنى الابيات وكان إليق وأقرب لفهم

المراد ، ولكن القلوب القاسية والضمائر الفاسدة لم تترك للناس امانة فغيروا وبدلوا وزادوا ونقصوا (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره) .

(قال ابن كثير) في البداية والنهاية (ج ٣ ص ٤٢) - قبل نقله الأبيات - ولعله يريد بيان السبب لما أنشده أبو طالب عليه السلام (روى) يونس بن بكير بن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بن طلحة ، أخبرني عقيل بن ابي طالب ، قال : جاءت قريش الى أبي طالب فقالوا : ان ابن اخيك هذا ، قد آذانا في نادينا ومسجدنا فانهه عنا ، فقال يا عقيل إنطلق فأتني بمحمد ، قال : فانطلقت اليه فاستخرجته من كنس ، أو قال خنس (هو بيت صغير) فجاء به في الظهيرة في شدة الحر فلما أتاهم قال (ابو طالب له) : ان بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم ، فانته عن أذاهم ، فحلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببصره الى السماء ، فقال : ترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : « فما انا باقدر أن ادع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة » فقال ابو طالب والله ما كذب ابن اخي قط فارجعوا ، ثم روى الحديث بلفظ آخر

وقال إن قريشا حين قالت لأبي طالب هذه المقالة (اي شكايتهم عنه) بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا ابن اخي إن قومك قد جاؤني وقالوا : كذا وكذا ، فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا انت ، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن قد بدا لعمه فيه ، وأنه خاذله ومسلمه ، وضعف عن القيام معه ، فقال رسول الله لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله او اهلك في طلبه ، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبكى فلما ولى قال له (ابو طالب) - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : يا ابن أخي فاقبل عليه فقال : امض على امرك فافعل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء ابداً ، قال ابن اسحاق : ثم قال أبو طالب في ذلك :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فامض لأمرك ما عليك غضاضة أبشر وقرّ بذاك منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد عرفت بانه من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحاً بذاك مبينا

(قال المؤلف) ومن علماء الشافعية الذين خرجوا الأبيات زيني دحلان الشافعي في (اسنى المطالب (ص ١٨) الطبع الثاني وذكر سبباً آخر لانشاد أبي طالب عليه السلام للأبيات ، وهذا نصه : قال (واجتمع) مرة كفار قريش وجاؤا أبا طالب ومعهم عمارة بن الوليد بن المغيرة - وكان من احسن فتيان قريش - وقالوا لأبي طالب : خذ هذا بدل محمد ، يكون كالابن لك ، وأعطنا محمداً نقتله ، فقال ما أنصفتمونى يا معشر قريش آخذ ابنكم أربيه وأعطيكم ابني تقتلونه ، ثم قال :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقد علمت بان دين محمد من خير أديان البرية دينا

(قال المؤلف) جعل زيني دحلان سبب انشاد أبي طالب عليه السلام الأبيات قضية طلب قريش من أبي طالب عليه السلام مبادلة عمارة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى يقتلوه ، وهذه القضية غير القضايا السابقة التي ذكرت سبباً لانشاد ابي طالب الأبيات ، ومن الممكن أن

أبا طالب في جميع هذه القضايا أنشد هذه الأبيات التي مفادها طمأنينة قلب الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله وسلم بان أبا طالب عليه السلام يحاميه حتى الموت ، وأمره بالقيام بما أمر به ، وأن لا يرتدع عما هو عليه من تبليغ ما أرسل به بما يراه من الايذاء من مشركي قريش وغيرهم .

ومن علماء الشافعية الذين اخرجوا الأبيات المتقدمه زيني دحلان ايضا في كتابه الآخر المعروف بالسيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ٩٧ وص ٩٨) وخرجها في طلبة الطالب (ص ٥) وفي بلوغ الارب (ج ١ ص ٣٢٥) وفي السيرة الحلبية (ج ١ ص ٣١٢) ذكر بيتا واحداً وترك البقية ، وذكرها الألوسي في بلوغ الارب ، وابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة كما يلي :

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

فانفذ لأمرك ما عليك مخافة ... وابشر وقرّ بذاك منه عيونا

ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... ولقد صدقت وكنت قبل امينا

وعرضت دينا قد علمت بانه ... من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذاري سبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

(قال المؤلف) إن لهذه الابيات التي انشدها أبو طالب مقدمة ذكرها ابن ابي الحديد قبل هذه الابيات (ج ١٤ ص ٥٣ ـ ص ٥٤ الطبعة الثانية) وهذا نصها :

قال محمد بن اسحاق : ولم تكن قريش تنكر أمره (أي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وهو ما كان يأمرهم بترك الشرك بالله والاعتراف بالوحدانية ، (لله تعالى) حينئذ كل الانكار حتى ذكر آلهتهم وعابها فاعظموا ذلك وأنكروه ، وأجمعوا على عداوته وخلافه ، وحدب عليه عمه أبو طالب فمنعه (من أن يصيبه بشيء) وقام دونه (يحميه ويذب عنه)

حتى يكون مظهراً لأمر الله لا يرده عنه شيء ، قال : فلما رأت قريش محاماة أبي طالب عنه ، وقيامه دونه ، وامتناعه من أن يسلمه (اليهم ليقتلوه) مشى اليه رجال من أشراف قريش ذكر اسماءهم وهم ثمانية ، فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا ، وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا وضلل آراءنا ، فاما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فقال لهم ابو طالب : قولا رفيقاً ، وردهم ردّا جميلا ، فانصرفوا عنه ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ، ويدعو اليه ، ثم شرق (ثم شرى) الأمر بينه وبينهم (أي تزايد) تباعداً وتضاغنا (أي معاداة) حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينها ، وتذامروا فيه ، وحض بعضهم بعضاً عليه ، فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية ، فقالوا : يا أبا طالب ان لك سناً وشرفا ومنزلة فينا ، وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا ، وانا والله لا نصبر على شتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا ، فاما ان تكفه عنا أو ننازله وإياك (أي نحاربكما) حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا ، فعظم علي أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ، ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم وخذلانه فبعث اليه ، فقال يا ابن اخي إن قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا - للذي قالوا - فابق عليّ وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا اطيقه ، قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، وانه خاذله ومسلمه ، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام دونه ، فقال : يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يميني والقمر في شمالي على أن اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو اهلك ، ثم استعبر باكيا وقام ، فلما ولى ناداه ابو طالب : أقبل يا ابن اخي ، فاقبل راجعا فقال له إذهب يابن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء

أبداً ، ثم انشد الأبيات المتقدمة .

(قال المؤلف) خرج الابيات المتقدمة جمع كثير من علماء السنة والامامية - عليهم الرحمة - غير من تقدم ذكرهم ، ومن علماء السنة الذين أخرجوا الابيات القرطبي في تفسيره (ج ٦ ص ٤٠٦) فانه خرجها مع اختلاف في بعض كلماتها وهذا نصها .

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ماعليك غضاضة ... إبشر بذاك وقرّ منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ... فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بانه ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ... اوجدتني سمحا بذاك يقينا

(قال المؤلف) هذه الألفاظ أوضح وأصرح في الاعتراف بنبوة سيد المرسلين ، ولا فرق في الاعتراف بالاسلام في النثر أو الشعر ، فابو طالب عليه السلام في شعره هذا اعترف بصدق ما جاء به ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم والاعتراف هو الاسلام ، ولكن يعتذر عليه السلام من المشاركة معه في العبادة والصلاة في الظاهر حتى يتمكن من حفظه وحفظ أصحابه فحاله عليه السلام حال أصحاب الكهف الذين كانوا يخفون الاسلام والتدين بدين نبي عصرهم الذي كان يجب عليهم اتباعه فاعطاهم الله اجرهم مرتين .

(ومنهم) الزمخشري في تفسير الكشاف ج ١ ص ٤٤٨ فقد خرج الابيات ، وقال في مقدمتها : روي أنهم (أي كفار قريش) اجتمعوا الى أبي طالب وأرادوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سوءً فقال الأبيات ، ولفظه يقرب من لفظ القرطبي ، وفيه اختلاف ، وهذا نصه :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم ... حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بامرك ما عليك غضاضة وابشر بذاك وقرّ منه عيونا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينـاً لا محالة أنه من خـير أديان البرية دينـا
لو لا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بـذاك مبينا

ومن العلماء الذين خرجوا الأبيات العلامة محمد بن علي بن شهر اشوب فانه خرج الأبيـات الخمسة ، ولفظه يقرب لفظ الزمخشري مع اختلاف يسير ، وقال في البيت الخامس .

لو لا المخافة أو يكون معرة لوجدتني سمحا بذاك مبينـا

(قال المؤلف) لو فرضنا صحة نسبة البيت الخامس الى ابي طالب عليه السلام لكان لفظه في البيت الأخير أحسن الألفاظ واصحها ، والله العالم .

(ومنهم) عـلاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي المعروف بالخازن ، فقد أخرج الأبيات في تفسيره (لباب التأويل في معاني التنزيل) ج ٢ ص ١٠ ، وقال : روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا أبا طالب الى الايمان فقال : لولا تعيرني قريش لأقررت بها عينك ، ولكن أذب عنك ما حييت ، وقال في ذلك (ثم ذكر الأبيات) ولفظه يقرب من لفظ ابن ابي الحديد إلا في البيت الثاني فانه قال :

(فاصدع بامرك ما عليك غضاضة)

وقال ابن ابي الحديد :

(فانفذ لأمرك ما عليك مخافة)

وقال في البيت الخامس :

(لولا الملامة او حذار مسبة)

وقال ابن ابي الحديد :

(لولا الملامة أو حذاري سبة)

(ومنهم) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري المتوفى سنة ٢٩٢ فانه خرج الأبيات في كتابه المعروف بتأريخ اليعقوبي (ج ٢ ص ٢٢ طبع النجف الاشرف) ، ولم يذكر إلا ثلاثة ابيات ، وذلك يدل على ان البيت الاخير ليس من أبياته قال : وهمت قريش بقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأجمع ملأها على ذلك وبلغ أبا طالب فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بانه من خير أديان البرية دينا

ثم قال اليعقوبي فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأن ابا طالب لا يسلمه ، وسمعت بهذا من قول ابي طالب ، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة . أن لا يبايعوا احداً من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم حتى يدفعوا اليهم محمداً فيقتلوه فتعاقدوا على ذلك ، وتعاهدوا ، وختموا على الصحيفة بثمانين خاتما ، وكان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلت يده ، ثم حصرت قريش رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته من بني هاشم وبني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم (وكان ذلك) بعد ست سنين من مبعثة (صلى الله عليه وآله وسلم) فاقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب في الشعب ثلاث سنين . حتى أنفق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ماله وأنفق ابو طالب ماله وانفقت خديجة بنت خويلد مالها ، وصاروا إلى حد الضر والفاقة ، ثم نزل جبرئيل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال : إن الله بعث الأرضة على صحيفة قريش فاكلت كل ما فيها

من قطيعة وظلم : إلا المواضع التي فيها ذكر الله ، فخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا طالب بذلك ، ثم خرج ابو طالب ومعه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته حتى صاروا الى الكعبة فجلس بفنائها . وأقبلت قريش من كل أوب فقالوا : قد آن لك يا ابا طالب أن تذكر العهد وأن تشتاق الى قومك وتدع اللجاج في ابن اخيك ، فقال لهم : يا قوم أحضروا صحيفتكم . فلعلنا أن نجد فرجا وسبباً لصلة الأرحام وترك القطيعة ، وأحضروها وهي بخواتيمهم فقال : هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها ؟ قالوا : نعم ، قال : فهل أحدثتم فيها حدثاً ؟ قالوا : اللهم لا ، قال فان محمداً أعلمني عن ربه أنه بعث الأرضة فاكلت كل ما فيها إلا ذكر الله ، أفرأيتم إن كان صدقا ماذا تصنعون ؟ قالوا : نكف ونمسك : قال : فان كان كاذبا دفعته اليكم تقتلونه : قالوا قد انصفت واجملت : وفضت الصحيفة فاذا الأرضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عز وجل . فقالوا : ما هـذا إلا سحر ، وما كنا قط أجدّ في تكذيبه منا ساعتنا هذه ، وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم ، وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو عبد المطلب فلم يرجعوا اليه .

(قال المؤلف) رأيت في مطالعاتي لكتب التفسير عند ذكرهم الآية المباركة في سورة الانعام آية (٢٦) (وهم ينهون عنه وينأون) ذكروا أن الأبيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام كانت ثلاثة وزيدت عليها بد الكذب والظلم البيت الخامس او البيت الأخير وهو : (لولا الملامة ، الخ) فكثر عجبي من ذلك فلما راجعت تأريخ اليعقوبي فاذا الابيات التي يذكرها ثلاثة ليس فيها البيت الرابع والخامس فتحقق لدي أن البيت الخامس من زيادة المحرفين من أعداء أبي طالب وأولاده ، ويؤيد ما قلنا في الأبيات من أن البيت الأخير من زيادة الأعداء ، ما خرجه العـلامة الملك المؤيد

إسماعيل ابو الفدا صاحب حماه المتوفى سنة ٧٣٢ هـ ، كما في كشف الظنون (ص ٤٠١) واسم التاريخ (المختصر في أخبار البشر) فقد خرج في الجزء الأول (ص ١٢٢) الأبيـــات وقال (ذكر وفاة ابي طالب) ثم قال توفي في شوال سنة عشر من النبوة ، ولما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عم أقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة (يعني الشهادة) فقال ابو طالب : يابن أخي لولا مخافة السبة وأن تظن قريش إنما قلتها جزعاً من الموت لقلتها (قال) : فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليـــه العباس باذنه وقال : والله يابن اخي لقـــد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحمد لله الذي هداك يا عم ، هكذا روي عن ابن عباس ثم قال : ومن شعر أبي طالب مما يدل على أنه كان مصدقاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله :

ودعوتني وعلمت أنك صادق ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
ولقـد علمت بأن دين محمد من خير أديان الـــبرية دينا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

قال : توفي وكان عمر أبي طالب بضعاً وثمانين سنة .

(قال المؤلف) لو كان للأبيات بقية لذكرها الملك المؤيد أبو الفداء فعدم ذكره البيت الخامس أو الأخير دليل على أن البيت من زيادة الأعداء ومن تأمل في البيت الأخير وكان من أهل البصيرة بالشعر والأدب عرف أن البيت الأخير يختلف مع الأبيات المتقدمة في أسلوبه الشعري ، وليس فيه لطافة كما في الأبيات الثلاثة المتقدمة ، واختلاف النقل في البيت دليل آخر على أنهـــا موضوعة ومنسوبة اليه ، وليست من أشعاره عليه السلام وقد صرح بان البيت الرابع أو الخامس من زيادة المحرفين المفسر المعروف

العلامة أبو الفتوح ـ عليه الرحمـــة ـ في تفسيره الكبير المطبوع بالفارسية (ج ٢ ص ٢٦٥) قال ما هـــذا نصه بالفارسية : (واين بيت بازپسين (أي الأخير) همه عقلا دانند كه مجانس آن نيست ، بل مناقض أو است وچون أو مردي محال است كه درچند بيتي مناقضه كويد (وقال ما نصه) هر عاقل اين أبيات را تأمل كند داند كه بيت آخرين ملحق است ونه ملايم ابيـــات اول است ، نه بقوت ومتانت ، ونه بمعنى ، ومناقضه كه حاصل است ميان اين بيت با أبيات اول) ثم أخذ في بيان معنى الأبيات وقال ما معناه : أنه عليه السلام : ذكر أنه ينصره ويحاميه من كيد الكافرين ما دام حيا ، وفي البيت الثاني يأمره باداء الرسالة ويحرضه على ذلك ويبشره بما جاءه من النبوة والرسالة ، وفي البيت الثالث صرح بانه مؤمن به ومصدق له فقال : لا فرق بين أن يقول الرجل آمنت بك أو صدقت بك ، وبين أن يقول انت صادق في دعواك ، قال : وفي قوله عليه السلام (ولقد علمت بان دين محمـــد ، من خير اديان) تصديق آخر وايمان آخر غير الذي اعترف به في البيت السابق عليه ، وممن انكر أن يكون البيت الرابع من أبي طالب عليه السلام زيني دحلان في كتابه اسنى المطالب (ص ١٨) قال : قيل انه موضوع أدخلوه في شعر ابي طالب وليس من كلامه ، وقد تقدم ذلك منه .

(ومن اشعار ابي طالب عليه السلام) التي انشدها في امر الصحيفة الملعونة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم ، ما اخرجه ابن كثير (في البداية والنهاية (ج ٣ ص ٨٧) قال : قال ابن اسحاق : فلـــما اجتمعت على (قطيعة بني هاشم) قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا ، قال ابو طالب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... لويا وخصا من لوي بني كعب

ألم تعلموا إنا وجـدنا محمداً ... نبياً كموسى خط في أول الكتب

وإن عليـــه في العباد محبـــة ولا خير ممن خصه الله بالحب
وإن الذي الصقتموا من كتابكم لكم كان نحساً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا ورب البيت نسلم احمداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنكم سوالف وأيد أثرت بالقساسية الشهب
بمعترك ضيق ترى كسر القنا به والنسور الضخم يعكفن كالشرب
كأن صهال الخيل في حجراته ومعمعة الأبطال معركة الحرب
أليس أبونـــا هاشم شدأزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولانشتكي ماقد ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

(قال المؤلف) قد خرج هـــذه الأبيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام وبين فيها الخير والصواب ، واعترف فيهـــا بنبوة ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، جماعة من علماء اهل السنة والامامية عليهم الرحمة منهم من تقدم .

(ومنهم) ابن الحديد الشافعي فقد خرج الأبيات في (ج ١٤ ص ٧٢ الطبعة الثانية) من شرحه على نهج البلاغة وقـــد وافق ابن كثير في عدد الأبيات ، وخالفه في كثير من الفاظه ولذلك نذكر الفاظه بنصوصها .

قال في شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٢) : ومن شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم) .

ألا أبلغا عني على ذات بينها لوياً وخصا من لوي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجـــدنا محمداً رسولاً كموسى خط في أول الكتب

وإن عليـــه في العبـــاد محبةً ولا حيف فيمن خصه الله بالحب
وإن الذي رقشتم في كتـــابكم يكون لكم يوماً كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنباً كذى ذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا أواصرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما أمرّ على من ذاقه حلب الحرب
فلسنا وبيت الله نسلم أحمـــداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب
ولما تبن منا ومنـــكم سوالف وأيد أثرت بالمهندة الشهب
بمعترك ضيق ترى قصد القنا به والضباع العرج تعكف كالشرب
كأن مجال الخيـــل في حجراته وغمغمة الأبطال معركة الحرب
أليس ابونا هاشم شدّ أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمـــل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي مما ينوب من النكب
ولكننـــا أهل الحفائظ والنهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

(ومنهم) ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميري المغافرى كان من اهالي مصر ، وأصله من البصره وقد توفي سنة ٢١٣ هـ ، وقد جمع سيرة الرسول الأكرم من المغازى والسير لابن اسحاق وهذبها ولخصها وقال أحمد بن يونس صاحب تأريخ مصر : إنه توفي سنة ٢١٨ هـ بمصر وقال إنه ذهلي ، وكتـــابه معروف بسيرة ابن هشام طبع في ثلاثة اجزاء بمصر سنة ١٣٢٩ .

(قال المؤلف) خرج ابن هشام الأبيات في سيرته (ج ١ ص ٣١٨ طبع مصر سنة ١٣٢٩) ولفظه يساوي لفظ ابن كثير ، وقد تقدم لفظه وقد زاد فيه بيتين (ثم قال) ابن هشام فاقاموا على ذلك (أي على القطيعة) سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء إلا سراً مستخيفا من أراد صلتهم من قريش .

(ومنهم) السيد أحمد زيني دحلان الشافعي فانه خرج الأبيات في كتابه (أسنى المطالب في نجاه ابي طالب) ص ١٣ طبع مصر وص ١٧ طبع طهران) ولفظه يقرب من لفظ ابن ابى الحديد المتقدم ، وقال في البيت الثاني .

ألم تعلموا انا وجدنا محمداً رسولا كموسى صح ذلك في الكتب

(ثم قال) ويروى أنه عليه السلام قال :

(نبياً كموسى خط ذلك في الكتب)

(قال) : ومنها (أي من القصيدة) :

وإن عليه في العبـاد مودة ولا خير ممن خصه الله بالحب

فلسنا ورب البيت نسلم احمداً لعزاء من عض الزمان ولا كرب

(قال المؤلف) ولم يـذكر زيني دحلان بقية القصيدة للاختصار ولكن أخذ يستدل بابيات اخرى في إثبات ايمان ابي طالب عليه السلام وقال : ومن شعره :

وشق له من إسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد

(ثم قال) هكـذا نسب الحافظ ابن حجر في الإصابة هذا البيت لأبي طالب ، قال : وقيل إنه لحسان بن ثابت الانصاري (قال البرزنجي) ولا مانع أن يكون لأبي طالب وأخذه حسان بن ثابت فضمنه شعره .

(قال المؤلف) لا شك في أن البيت المتقدم من شعر أبي طالب عليه السلام ، وقد خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٨) وقال ومن شعر ابي طالب :

لقد اكرم الله النبي محمداً فاكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من إسمه ليجـله فذو العرش محمود وهذا محمد

(قال المؤلف) ذكر ابن حجر في الاصابـة (ج ٧ ص ١١٢)

ما ذكر زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب من شعر أبي طالب عليه السلام ونسبه اليه ، ولكن ترك البيت الأول لأن فيه تصريحاً بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وابن حجر من الجماعة القائلين بعدم ايمان ابي طالب فخاف لو ذكر البيت الأول أثبت خلاف عقيدته ، فجزاه الله ما يستحقه وحشره مع من يتولاه ، والعجب من ابن ابي الحديد كيف ذكر البيت الأول مع أنه من المتوقفين في إيمان ابي طالب عليه السلام وهذا البيت يثبت إيمانه بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو من أقوى الأبيات الدالة على ايمانه ، ومن اوضح أشعارة عليه السلام الدالة على اسلامه ، إذ لا فرق بين أن يقول الشخص محمد نبي أو يقول أنت النبي محمد ، أو واكرم الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم .

(قال المؤلف) خرج ما خرجه ابن الحديد جماعة من علماء السنة واليك إسماءهم بالاختصار : ابن هشام في (ج ١ ص ٣١٨) من سيرته طبع مصر سنة ١٣٢٩ وفيه مع زيادة بيتين في آخره ، وابن دحلان الشافعي في اسنى المطالب (ص ١٠ طبع مصر سنة ١٣٠٥) والألوسي البغدادي في كتابه بلوغ الإرب (ص ٣٢٥ طبع مصر سنة ١٣٤٢) وعبد القادر البغدادي في (ج ١ ص ٢٦١) من خزانة الأدب طبع مصر سنة ١٢٩٩ وقال ابن دحلان ـ بعد ذكره بعض القصيدة ـ هذا البيت من قصيدة بليغة غراء قالها زمن محاصرة قريش لهم في الشعب ، وهذه القصيدة تدل على غاية محبته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وتدل على التصديق بنبوته وشدة حمايته له ، والذب عنه (سلام الله عليه وعلى آله الطيبين) وفي (ج ٧ ص ٣٣٣) من الغدير ذكر الأبيات كما في سيرة ابن هشام ، وقال خرجه في الروض الأنف (ج ١ ص ٢٢٠) وخرجه ابن كثير في تاريخه (ج ٣ ص ٨٧) وخرجه في طلبة الطالب (ص ١٠) .

(قال المؤلف) وخرجه السيد في (الحجة على الذاهب ص ٣٩) وذكره في كتاب هاشم وامية (ص ١٧٢) وذكره في كتاب إيمان ابي طالب (ص ١٥) وخرجه في المناقب (ج ١ ص ٤٤ من الطبع الثاني) وفي (شيخ الأبطح ص ٣٥) وخرجه السيد في (اعيان الشيعة (ص ١٤٠ - ص ١٤١ من ج ٣٩) وفي (متشابهات القرآن ج ٢ ص ٦٥) خرج بعض أبياتها في ضمن أبيات كثيرة فيها تصريح منه عليه السلام بانه آمن برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(قال المؤلف) فهل بعد اعترافه بالرسالة في الأبيات السابقة ، وبعد اعترافه بالنبوة في الأبيات اللاحقة يبقى مجال للشك في ايمانه - عليه السلام - ؟ والعجب ممن ينقل هذه الأبيات وأمثالها لأبي طالب عليه السلام ومع ذلك ينكر أو يتوقف في القول بايمانه عليه السلام ، راجع شرح النهج لابن ابي الحديد (ج ١٤ ص ٨٢ الطبعة الثانية) تعرف المتوقف والمنكر .

(ومن جملة أشعاره عليه السلام) الدالة على إيمانه وإسلامه أبيات بعثها عليه السلام الى النجاشي ملك الحبشة يحرضه على نصرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، خرجها صاحب ناسخ التواريخ (ج ١) من الكتاب الثاني منه (ص ٢٥٢) وهذا نصها :

تعلم مليك الحبش إن محمداً نبي كموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بامر الله يهدي ويعصم
وإنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لاحديث المرجم
وإنك ما يأتيك منا عصابة بفضلك الاعاودوا بالتكرم
فلا تجعلوا لله ندا واسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

(قال المولف) خرج الحاكم في المستدرك (ج ٢ ص ٦٢٣) طبع حيدر آباد - الأبيات وفيها تصحيف ، واسقط منها البيت الخامس ، وهذا نصه:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، حدثنا احمد بن عبد الجبار ، حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحاق قال : قال ابو طالب ابياتاً للنجاشي يحضه على حسن جوارهم والدفع عنهم ، وهي :

ليعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم
أتانا بهدي مثل ما أتيـــابه فكل بامر الله يهدي ويعصم
وانـــكم تتلونه في كتـــابكم بصدق حديث لاحديث المترجم
وانك ما تأتيـــك منا عصابة بفضلك الا أرجعوا بالتكرم

(وترك البيت الخامس) وخرج ما خرجه الحاكم العلامة السيد شمس الدين فخار بن معد المعاصر لابن ابي الحديد في كتابه الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب (ص ٥٦) ولفظه في البيت الأول يســاوي لفظه وفي بقية الأبيات يساوي لفظه لفظ صاحب ناسخ التواريخ ، وفي أبياته تقديم وتأخير ، وفي بعض الكلمات اختلاف ، وهذا نصه في (ص ٥٦ الى ص ٥٧) .

تعلم خيار الناس أن محمداً وزير لموسى والمسيح ابن مريم
أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بامر الله يهدى ويعصم
وإنـــكم تتلونه في كتـــابكم بصدق حديث لاحديث المترجم
فلا تجعلوا لله لنداً وأسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم
وإنك ما تأتيك منـا عصابة لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم

(قال المؤلف) ثم قال السيد شمس الدين : فانظر أيهـــا المنصف اللبيب ، والحازم الا ريب ، إلى هذه الشهادة لمحمد صلى الله عليه وآلـه وسلم أنه وزير لموسى والمسيح عليهما السلام ، وأنه أتى بالهدى مثل الذي أتيا به ، فهذا إيمان محض بالنبيين عليهم السلام واعتراف بما جاؤا به من الهدى (فكل بامر الله يهدي ويعصم) أي كل من محمد صلى الله عليـه

وآله وسلم وموسى والمسيح عليهما السلام يهدي ويعصم ، وقوله للنجاشي (وإنكم تتلونه في كتابكم) يريد أن الانجيل ، ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان النجاشي على دين النصرانية ، فهل فوق هذا التصديق أو أعظم منه تحقيق ؟ ثم يقول للنجاشي (فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا) أليس هذا أمر صريح منه بالتوحيد لله تعالى والاسلام الذي جاء به ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، صريح بالتوحيد ، والنصرانية ليس فيها التوحيد فانهم يقولون بالتثليث (ولا تقولوا ثلاثة إنتهوا) ثم يقول عليه السلام (فان طريق الحق ليس بمظلم) أي ان طريق الحق الذي جاء به ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليس بمظلم ، فيا ليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم وانه واضح . وهو سديد عاقل كيف يختار الضلال ، نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار ، الموجب لغضب الجبار (إنتهى كلام شمس الدين) وما وقع بين هلالين من زيادة المؤلف للشرح والتوضيح .

(وخرج) العلامة ابن شهر اشوب في كتابه متشابهات القرآن (ص ٦٥) بيتين منها ، ولفظه فيهما يختلف مع ما في ناسخ التواريخ وما في مستدرك الحاكم ، وما في (الحجة على الذاهب) وهذا نص الفاظه :

تعلم أبيت اللعن أن محمدا نبي كموسى والمسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بحمد الله يهدي ويعصم

(قال المؤلف) لم يذكر العلامة ابن شهراشوب بقية الابيات لشهرتها وخرج في كتابه المناقب (ج ١ ص ٤٤) شطراً من البيت الاول قال : وكتب (أبو طالب عليه السلام) الى النجاشي : (تعلم أبيت اللعن ان محمدا) الأبيات ، فاسلم النجاشي ، وكان قد سمع مذاكرة جعفر (بن ابي طالب عليهما السلام) وعمرو بن العاص ، ونزل فيه (واذا سمعوا

ما أنزل الى الرسول) الى قوله (جزاء المحسنين) سورة المائدة (٥) آية (٨٦) الى (٨٨) .

(قال المؤلف) ان مذاكرة جعفر بن ابي طالب عليهما السلام مع عمرو بن العاص عند النجاشي في الحبشة ذكرها علماء أهل السنة والامامية - عليهم الرحمة - في تفاسيرهم المفصلة ، وذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في (الدر المنثور : ج ٢ ص ٣٠٧) وذكرها ايضا العلامة السيد هاشم البحراني في البرهان (ج ١ ص ٣٠٢) طبع ايران ، وذكرها غيرهما والمقام لا يسع ذكرها لأنها مفصلة ، ومن جملة من خرج الأبيات السيد المقرم في كتابه العباس بن امير المؤمنين (ص ٢٢) طبع النجف الاشرف ، والعلامة الامين العاملي في الأعيان (ج ١٦ ص ١٩) والطبرسي في مجمع البيان (ج ٧ ص ٣٦) والمرحوم السيد محمد علي شرف الدين في كتابه شيخ الأبطح (ص ٨٧ - ص ٨٨) طبع بغداد سنة ١٣٤٩هـ ، وفي ايمان أبي طالب (ص ١٨) للشيخ المفيد طبع النجف الأشرف سنة ١٣٧٣هـ ، وفي البحار (ج ٦ ص ٥٢١) طبع طهران ، وخرجها الخنيزي في كتابه (أبو طالب مؤمن قريش) ص ١٨٣ طبع ثاني بيروت سنة ١٣٨١ هـ ، والحقه ببيان لطيف متين متقن يثبت ايمان ابي طالب عليه السلام لطالب الحق ، راجعه

(قال المؤلف) إن أبا طالب عليه السلام إضافة الى انه كان يؤمن بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم يطلب من ملك الحبشة النجاشي الدخول في الاسلام فاسلم وترك الشرك ، فهل ترى أحداً يشرك بالله تعالى يرغب غيره في ترك الشرك والاعتراف بالاسلام وقبوله . كلا ثم كلا ، ومن المعلوم الواضح لدى من له اطلاع بالتاريخ - وعلى الأخص تاريخ حياة عبد المطلب وأبي طالب عليهما السلام - أن ابا طالب وعبد المطلب كانا مؤمنين متدينين بدين ابيهم ابراهيم عليه السلام إلى أن ولد

نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولما ولد صلى الله عليه وآله وسلم آمنا به وبما جاء به ، لانهم سمعوا من علماء عصرهم أنه يأتي رسول في الحجاز من قريش وأن ابويه يموتان ويبقى يتيماً في حجر جده وعمه إلى ان يبعث ، فلذلك ما زالا يخبران الناس أنه صلى الله عليه وآله وسلم له نبأ عظيم ، وكانا يأمران أولادهما وأقرباءهما باتباعه ، وكانا يصران على ذلك ، كما تقدم فيما ذكرناه من وصاياهما عليهما السلام ، وحيث أنهما آمنا بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وماتا على ذلك كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخبر عن حالهما في الاخرة ، وكان يبين لأصحابه علو مقامهما في الآخرة ، فاليك بعض ذلك :

ففي كتاب (الدر المنثور ج ٦ ص ٤٠٩) طبع مصر سنة ١٣١٤ هـ خرج بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : بعثت ولي أربعة عمومة ، فأما العباس فيكنى بابي الفضل الى يوم القيامة ، وأما حمزة فيكنى بابي يعلى فأعلى الله قدره في الدنيا والاخرة ، وأما عبد العزى فيكنى بابي لهب فادخله الله النار وألهبها عليه وأما عبد مناف فيكنى بابي طالب فله ولولده المطاولة والرفعة الى يوم القيامة .

(قال المؤلف) تأمل في الحديث تعرف الحق وتعرف أحوال أعمام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما بينه وصرح به صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه مدح المؤمنين منهم ودعا على الكافرين منهم ، فلو كان أبو طالب عليه السلام مشركاً كابي لهب لدعا عليه وذمه فانه صلى الله عليه وآله وسلم كان في بياناته مبيناً للحق والصواب لم يراع القرابة ، فلو كان يراعي القرابة لما ذم أبا لهب ودعا عليه بما تقدم ، وفي كتاب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد الشافعي (ج ١٤ ص ٦٨ طبع ثاني) قال احتجوا في اسلام آباء النبي صلى الله عليه

بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) يبعث الله عبد الله المطلب يوم القيامة وعليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك .

(قال المؤلف) اختصر ابن ابي الحديد الحديث فنسبه الى الامام جعفر بن محمد - عليهما السلام - ، ولا يخفى أن علوم الأئمة كلهم كان من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتارة كانوا يقولون قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كذا وكذا ، وتارة كانوا يذكرون الحديث من دون أن ينسبوه الى جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى كل حال يظهر من هذا الحديث ان لعبد المطلب عليه السلام مقاماً رفيعاً عند الله ، وذلك لايمانه بالله وإسلامه بدين أبيه ابراهيم عليه السلام وكان عليه السلام يعترف بذلك حين يسأل وعند الممات ، واليك بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه صلى الله عليه وآله وسلم لعلك تعرف ما كان يعتقده من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه كان مؤمنا به قبل بعثته صلى الله عليه وآله وسلم :

(في الخصائص الكبرى) لجلال الدين السيوطي الشافعي (ج ١ ص ٨١ - ص ٨٢) ذكر تحت عنوان (باب معرفة عبد المطلب بشأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال : أخرج ابن اسحاق ، والبيهقي ، وابو نعيم من طريقه ، قال : حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله قال : كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة ، وكان لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالاً له ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه ، فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول : ان لابني هذا لشأناً ، قال : فتوفي عبد المطلب والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن ثمان سنين ، وأوصى به

ابا طالب ، قال : وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله وزاد (عليه قوله) دعوا ابني يجلس عليه فانه يحس من نفسه بشيء وأرجو أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله ولا بعده .

(وفيه ايضا ج ١ ص ٨١) قال : اخرج ابن سعد (في الطبقات) وابن عساكر (في تاريخه) عن الزهري ومجاهد ونافع بن جبير ، قالوا : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب : دعوا ابني إنه ليونس ملكاً ، وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب : احتفظ به فانا لم نر قدماً أشبه بالقدم التي في المقام منه ، وقال عبد المطلب لأم أيمن : يا بركه لا تغفلي عنه فان أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبي هذه الامة (واليك ايضا) بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه وابن ابنه صلى الله عليه وآله وسلم غير ما تقدم . . وإخبار الاسقف بنبوته .

(فيه ايضا ج ١ ص ٨١) قال : خرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا : بينا عبد المطلب يوماً في الحجر وعنده أسقف نجران وكان صديقاً له وهو يحادثه . ويقول : انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل ، هذا البلد مولده ، من صفته كذا وكذا ، وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر اليه الاسقف والى عينيه والى ظهره وإلى قدميه . فقال : هو هذا ، ما هذا منك ؟ قال ابنى قال : الأسقف لا ما نجد أباه حياً قال : هو ابن ابني ، وقد مات أبوه وأمه حبلى به ، قال صدقت ، قال : عبد المطلب لبنيه تحفظوا بابن اخيكم . ألا تسمعون ما يقال فيه .

(اخبار سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بنبوة)

(ابن ابنه بطريق آخر)

(وفيه ايضا ج ١ ص ٨٢) قال : أخرج البيهقي ، وابو نعيم وابن عساكر ، من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن أبيه قال : لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة ، وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه ، وأتاه وفد قريش منهم عبد المطلب فقال له سيف : يا عبد المطلب اني مفض اليك من سرّ علمي امراً لو غيرك يكون لم أبح له به ، ولكني رأيتك معدنه فاطلعتك (أي أعلمتك سرّه) فليكن عندك مخبياً حتى يأذن الله فيه ، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون ، الذي ادخرناه لانفسنا ، واحتجبناه دون غيرنا ، خيراً عظيماً ، وخطراً جسيما ، فيه شرف الحياة ، وفضيلة الوفاة للناس عامة ، ولرهطك كافة ، ولك خاصة ، فقال عبد المطلب ، ما هو ؟ قال : إذا ولد بتهامة ، غلام بين كتفيه شامة ، كانت له الامامة ، ولكم به الزعامة ، إلى يوم القيامة ، ثم قال : هذا حينه الذي يولد فيه ، أو قد ولد ، إسمه محمد ، يموت أبوه وأمه ، ويكفله جده وعمه ، وقد ولدناه مراراً ، والله باعثه جهاراً ، وجاعل له منّا أنصاراً ، يعزّ بهم أولياءه ويذل بهم اعداءه ، ويصرف بهم الناس عن عرض ، ويستفتح بهم كرائم اهل الارض ، يعبد الرحمن ، ويدحر الشيطان ، ويخمد النيران ، ويكسر الأوثان ، قوله فصل ، وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله ، وينهى عن المنكر ويبطله ، والبيت ذي الحجب ، والعلامات على النقب ، إنك جده يا عبد المطلب غير كذب ، فهل أحسست بشيء ، مما ذكرت لك ؟

قال نعم ، أيها الملك ، إنه كان لي ابن وكنت به معجباً ، وعليه رفيقاً وانى زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمداً ، مات أبوه وأمه ، وكفلته أنا وعمـــه ، فقال له سيف إن الذي قلت لك كما قلت ، فاحفظه ، واحذر عليه اليهود ، فانهم له أعـــداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا ، ولولا أنى أعلم أن الموت مجتاحى قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى اصير يثرب دار ملكي ، فانى أجـــد في الكتاب الناطق ، والعلم السابق ، أن بيثرب استحكام أمره وأهـــل نصره وموضع قبره ، (وفى تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠) قال : روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : إن الله يبعث جـــدي عبد المطلب أمة واحدة فى هيئة الانبياء وزي الملوك .

(قال المؤلف) فهل يبقى مجـــال للشك في إيمان عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما سمعه من سيف بن ذى يزن من أنه صلى الله عليـــه وآله وسلم نبي يرسل من بني هاشم وهو ابن ابن عبد المطلب عبد الله عليهم السلام ، والحـــق أن يقال إن عبد المطلب وأبا طالب عليهما السلام آمنا به صلى الله عليه وآله وسلم قبل بعثته لما علموا من أحواله من أخبار سيف بن ذى يزن وقول الأحبار والرهبان وغيرهم ، ولذلك كانوا - سلام الله عليهم - يخبرون أولادهم وغيرهم بأنه صلى الله عليه وآله وسلم له نبأ عظيم وشأن جسيم وأنه يبلغ من الشرف مالم يبلغه أي عربي قبله وبعده ، وغير ذلك من كلماتهم الدالة على علو شانه ورفيع مقامه ، ولليك بعض ما أخبر به أبو طالب عليه السلام من أحوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(بعض ما اخبر به الاحبار والرهبان من أحوال النبي)
(صلى الله عليه وآله وسلم لعمه أبي طالب ولغيره)

(الخصائص الكبرى ج ١ ص ٨٤) طبع حيدر آباد الدكن قال : اخرج البيهقي عن ابن اسحاق قال : كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعد جده ، فخرج في ركب من الناس الى الشام وخرج به (صلى الله عليه وآله وسلم) معه فلما نزل الركب بصرى وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له ، وكان أعلم أهل النصرانية ، ولم يزل في تلك الصومعة قط راهب اليه يصير علمهم (١) عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه ، كابراً عن كابر ، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا ، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى إذا كان ذلك العام ، نزلوا به قريباً من صومعته ، فصنع لهم طعاماً كثيراً ، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظله (صلى الله عليه وآله وسلم) من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه ، فنظر الى الغمامة حين أظلت الشجرة ، وتهصرت (أي تدلت ومالت) أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى استظل تحتها ، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته وقد أمر بذلك الطعام فصنع ، ثم أرسل اليهم فقال : إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش وأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وحُرّكم ، وعبدكم ، فقال له رجل منهم : يا بحيرا

(١) أي لم يزل يكون في هذه الصومعة راهب ينتهي اليه علم النصرانية .

إن لك اليوم لشاناً ما كنت تصنع هذا فيما مضى وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم؟ فقال بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً تأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه، وتخلف رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك، إلا غلام هو أحدث القوم سناً تخلف في رحالهم، قال: فلا تفعلوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: واللات والعزى ان هذا للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا، قال: ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب كما في السيرة النبوية بهامش ص ١٠٥ من السيرة الحلبية ط ٢ سنة ١٣٢٩ فاحتضنته ثم اقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر الى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى فرغ القوم من الطعام، وتفرقوا، قام بحيرا فقال له يا غلام اسألك باللات والعزى إلا ما أخبرتني عما اسألك عنه، وإنما قال له بحيرا ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله (ص) مثلهم فقال له: لا تسألني باللات والعزى شيئاً قط فو الله ما أبغضت بغضهما شيئاً قط، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، قال: فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا

الغلام منك؟ فقال : ابني ، فقال له بحيرا : ماهو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً ، قال : فانه ابن أخي قال : فما فعل أبوه ؟ قال : مات وأمه حبلى به ، قال : صدقت ، إرجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شراً فانه كائن لابن أخيك هذا شأن ، فاسرع به الى بلاده ، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام ، قال : فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيراً وتماماً ودريساً — وهم نفر من أهل الكتاب — قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء ، فردهم عنه بحيرا ، وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته ، وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم ، وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا.

وقال أبو طالب في ذلك أبياتاً منها :

فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد
وحتى رأوا أحبار كل مدينة سجوداً له من عصبة وفراد
زبيراً وتماماً وقد كان شاهدا دريساً وهموا كلهم بفساد
فقال لهم قولا بحيرا وأيقنوا له بعد تكذيب وطول عناد
كما قال للرهط الذين تهودوا وجاهدهم في الله كل جهاد
فقال ولم يترك له النصح رده فان له إرصاد كل مصاد
فاني أخاف الحاسدين وإنه لفي الكتب مكتوب بكل مداد

قال جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص (ج ١ ص ٨٥) طبع حيدر آباد كن : وأخرج أبو نعيم عن الواقدي عن شيوخه مثله (أي مثل ما أخرجه البيهقي) قال : وفيه هذه الزيادة : وجعل ينظر إلى الحمرة في عينيه ثم قال لقومه : أخبروني عن هذه الحمرة تأتي وتذهب

أولا تفارقه ، قالوا : ما رأيناها فارقته قط ، وسأله عن نومه فقال : تنام عيناى ولا ينام قلبي ، قال : وفيه بعد قوله – كائن لابن لاخيك هذا شأن نجده في كتبنا وما ورثنا من آبائنا وقد أخذ علينا مواثيق – قال أبو طالب : من أخذ عليكم المواثيق قال : الله أخذ علينا ونزل به على عيسى ابن مريم ، قال : وأخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين ، وفيه إن النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم كان ابن ثنتي عشرة سنة (أي حين سافر مع عمه الى الشام) ، وفى تاريخ أبى الفداء (ج ١ ص ١١٩) قال كان عمر رسول صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذاك ثلاث عشرة سنة وفي تاريخ اليعقوبى (ج ٢ ص ١٠ ، قال خرج به (عمه أبو طالب) إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين ، قال : والله لا اكلك إلى غيري وفى التاريخ الكبير للطبرى (ج ٢ ص ١٩٥) خرج نحوه وقال : خرجه هشام بن محمد ، وفي أسنى المطالب (ص ١٣) أخرج ذلك وقال إن أبا طالب سافر إلى الشام وكان عمر النبى صلى الله عليه وآله وسلم إذ ذاك تسع سنين فصحبه معه فرآه بحيرا الراهب – بفتح الباء – ورأى فيه علامات النبوة فاخبر عمه أبا طالب وأمره بأرجاعه الى مكة مخافة عليه من اليهود ، فرده إلى مكة .

(وفى الخصائص ايضاً ج ١ ص ٨٥) قال : أخرج أبو نعيم عن علي قال : خرج أبو طالب في تجارة الى الشام في نفر من قريش وأخذ معه النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ وحرّ رفع الراهب بصره فاذا غمامة تظلّل النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم من بين من معه من الشمس فصنع بحيرا طعاماً ودعاهم إلى صومعته فلما دخل النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم الصومعة أشرقت الصومعة نورا فقال بحيرا : هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة .

(وفيه ايضاً ص ٨٥) قال : أخرج ابن سعد وابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال : سار أبو طالب إلى الشام والنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم معه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير (لأبي طالب عليه السلام) : ما هذا الغلام منك؟ قال : ابني قال : ما هو بابنك ولا ينبغي أن يكون له أب حي ، قال فلم ؟ قال لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال : وما النبي ؟ قال : الذي يوحى اليه من السماء فينبىء به أهل الأرض ، قال : الله أجل مما تقول ، قال : فاتق عليه اليهود ، قال : ثم خرج حتى نزل براهب أيضاً صاحب دير فقال : ماهذا الغلام منك ؟ قال ابني ، قال : ماهو بابنك وما ينبغي أن يكون له اب حي قال : ولم ذاك ؟ قال : لأن وجهه وجه نبي وعينه عين نبي قال سبحان الله ، الله أجل مما تقول ، قال : يا بن أخي ألا تسمع ما يقولون ؟ قال : أي عم لا تنكر لله قدرة .

(قال المؤلف) يظهر من هذه الأحاديث أن أبا طالب عليه السلام كان عالماً بنبوة ابن أخيه قبل أن يبعثه الله ، وكان يعتقد ذلك ولذلك كان يوصي أولاده وأقرباءه بملازمته ونصرته في إثبات دعوته حين بعث صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان يأمرهم باتباعه .

(قال المؤلف) ومن اشعاره عليه السلام الدالة على إيمانه وعلو مقامه ما خرجه فى المناقب وغيره وقال : روي عن علي عليه السلام أنه قال : قال لي أبي : يا بني إلزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ، ثم قال لي — كما فى شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٨٥ طبع ثاني — :

ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته عَليَّ يديكا

(قال المؤلف) وقد تقدم أنه عليه السلام وصى علياً عليه السلام

وجعفراً معاً بملازمة الرسول الاكرم ونصرته وعدم خذلانه ، وقال :

إن علياً وجعفراً ثقتي عند ملم الزمان والنوب

وهذه الأبيات خرجها في ديوانه (ص ٤٢) وهي ثلاثة أبيات وفيها تصريح بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فهل يشك في إيمان من كان كلامه هذا ؟ وهل الاقرار بالنبوة في الشعر والنثر يختلف في الأثر فلا يعتبر في الشعر ؟ هذا وقد خرج الأبيات الثلاثة ابن أبي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٢٦ طبع ثانى) ثم قال : وقد جاءت ، الرواية أن أبا طالب (عليه السلام) لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فآذنه بموته ، فتوجع (رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) عظيماً وحزن شديداً ثم قال له (أي لعلي عليه السلام) : إمض فتولّ غسله . فاذا رفعته على سريره فاعلمني ، ففعل (ذلك علي عليه السلام) فاعترضه (أى جاء إلى تشييعه) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو محمول على رؤوس الرجال : فقال ، وصلتك رحم يا عم ، وجزيت خيرا ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، وآزرت كبيراً ، ثم تبعه (مشيعاً) إلى حفرته ، فوقف عليه فقال ، أما والله لأستغفرن لك ، ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان ثم قال ابن أبي الحديد كلاماً مفصلا .

ومن جملته انه لا يجوز للنبي أن يرق لكافر (كما تدعيه بنو أمية وأتباعهم) ولا (يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) أن يدعو له بخير (أى لا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ان يدعو إلا لمسلم) ولا (يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) أن يعده (أي يعد من ليس بمؤمن) بالاستغفار والشفاعة ، قال ، ولم يصلّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا على خديجة عليها السلام ، لأن صلاة الجنازة لم تشرع بعد

وإنما كان تشييع ورقة ودعاء .

(قال المؤلف) يكفي فى إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام دعاؤه صلى الله عليه وآله وسلم له اذ لو لم يكن مؤمناً ما كان يجـوز له أن يدعو له أو يرق عليه أو يشيّعه ، وفي تاريخ اليعقوبى (ج ٢ ص ٢٦) خرج دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعمه بعـد موته ومشايعته له وحزنه عليه ، ويأتى ذلك مفصلاً ، ولا يخفى أن هذه الأبيات الثلاثة المتقدمة أخرجها فى ديوان أبي طالب عليه السلام مع اختلاف وتقديم وتأخير ، وهذا نصه : قال أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي : وأنشدنى خالد بن حمل عن عبد الكريم الباهلي لأبي طالب :

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني ذو حسب
إن علياً وجعفراً ثقـة وعصمة في نوائب الكرب
لا تقعدا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

(ثم قال) وحدثني أبو العباس المبرد ، قال : حدثني ابن عائشة قال : مرّ أبو طالب برسول الله صلى الله عليـه وآله وسلم وهو يصلي وعلي عن يمينه وجعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه فضرب عضده وقال اذهب فصل جناحَ ابن عمك ، وقال :

ان عليـاً وجعفراً ثقتي عند احتدام الأمور والكرب
أراهما عرضة اللقـاء لذا ساميت أو انتمي الى حرب
لا تخذلا وانصرا ابن عمكما أخي لأمي من بينهم وأبي

(قال المؤلف) ومن اشعار أبي طالب عليه السلام وقد نسبه اليه الطبري والبلاذري والضحاك ، كما ذكره في المناقب لابن شهر اشوب (ج ١ ص ٤٢) وهذا نص الفاظه .

قال الطبري والبلاذرى والضحاك قالوا : لما رأت قريش حمية قومه

(أي قوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وذبّ عمه أبو طالب عنه جاؤا اليه وقالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا وشهامة . عمارة بن الوليد تدفعه اليك يكون نصره وميراثه لك وتدفع مع ذلك من عندنا مالاً . وتدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا وسفه أحلامنا فنقتله ، فقال : والله ما أنصفتموني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم وتأخذون ابني تقتلونه ؟ هذا والله مالا يكون أبداً ، أتعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحنّ إلى غيره ؟ ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه :

حميت الرسول رسول الآله بيض نلألأ مثل البروق
أذب وأحمي رسول الآله حماية عم عليه شفيق

ثم ذكر في المناقب (ج ١ ص ٤٣ (وقال : وأنشد (أبو طالب عليه السلام) وقال :

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم إلينا أحمداً واكفلن لنا بنياً ولا تحفل بقول المعائب
فقلت لهم الله ربي وناصري على كل باغ من لوي بن غالب

(قال المؤلف) لا يخفى على أي عاقل تارك للتعصب تصريحات أبي طالب عليه السلام برسالة ابن أخيه وإظهارة الايمان به علاوة على ما أظهره من أنه يحاميه ولا يترك احداً يؤذيه كائناً من كان ، ولا يخفى أيضاً على من راجع تاريخ حياة أبي طالب عليه السلام وما كان يبديه عليه السلام في نصرة ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأن ما ذكره في المناقب ذكره غيره من علماء أهل السنة ، وهم جماعة غير أنهم ذكروا القضية ولم يذكروا أشعار أبي طالب عليه السلام المتقدمة .

(منهم) ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فانه خرج في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٥٥) وقال : قال محمد بن اسحاق : ثم إن قريشاً

حين عرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : وإسلامه اليهم ، ورأوا جماعة على مفارقتهم وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي — وكان أجمل فتى في قريش — فقالوا له : يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى في قريش وأجمله فخـــذه اليك . فاتخذه ولداً فهو لك ، وسلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك ودين آبائك ، وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجـــل برجل ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفتموني ، تعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه ؟ هذا والله ما يكون أبداً ، فقال له المطعم بن عدي بن نوفل — وكان صديقاً مصافياً — والله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئاً ، لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره ، وأراك لا تنصفهم ، فقال أبو طالب : والله ما أنصفوني ولا أنصفتني ، ولـكنك قد أجمعت على خذلاني ، ومظاهرة القوم عليّ فاصنع ما بدا لك .

(قال المؤلف) إلى هنا ذكر ابن أبي الحديد القضية وترك أشعار ابي طالب عليه السلام .

(ومنهم) ابن هشام فانه خرّج ما خرّجه ابن أبي الحديـــد مع اختلاف في بعض ألفاظه ، وفيه زيادة لا تغيّر المعنى فالأولى تركه فمن أراد ألفاظه فليراجع سيرة ابن هشام (ج ١ ص ٢٤٥ طبع مصر سنة ١٣٢٩ هـ) ثم قال ابن هشام في سيرته - بعد قوله لمطعم : فاصنع ما بدا لك أو كما قالوا — قال : فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابذ القوم وبادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعمّ من خذله من عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم .

ألا قل لعمرو والوليد بن مطعم ألا ليت حظّي من حياضكم بكر
من الخور حجّاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر
تخلف خلف الورد ليس بلاحق اذا ما عـلا الفيفاء قيل له وبر
أرى أخوينا من أبينا وأمنا إذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر
بلى لهما أمر ولكن تجر جماً كما جرجمت من رأس ذي علق صخر
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثـل ما ينبذ الجمر
هما أغمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
هما أشركا في المجد من لا أباً له من الناس إلا ان يرس له ذكر
وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكانوا لنا مولى إذا بغي النصر
فوالله لا ينفك منا عـداوة ولا منهم ما كان من نسلنا شفر
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم وكانوا كجفر بئس ماصنعت جفر

قال ابن هشام : تركت منها بيتين أقذع فيهما ، ثم قال ابن اسحاق : ثم إن قريشاً تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، الذين أسلموا معه ، فوثب كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، ومنع الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منهم بعمه ابي طالب ، وقـد قام أبو طالب حين رأى قريشاً يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ماهو عليه من منـع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقيام دونه فاجتمعوا اليه ، وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم اليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون ، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه ، جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم ، ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحدبوا معه على أمره فقال :

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبد مناف سرها وصميمها
فان حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها
وإن فخرت يوماً فان محمداً هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قريش غثّها وثمينها علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقرّ ظلامة إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمي حماها كل يوم كريهة ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وانما باكنافنا تندى وتنمى أرومها

(قال المؤلف) : قال ابن هشام في القطعة المتقدمة ترك منها بيتين أقذع فيهما (أي أبو طالب عليه السلام) وقد ترك بيتين أيضاً من هذه القطعة وقد خرّجهما في ديوانه (أبو هفان عبد الله بن احمد) وهذا لفظه فيهما :

هم السادة الأعاون في كل حالة لهم صرمة لا يستطاع قرومها
يدين لهم كل البرية طاعة ويكرمها ما الأرض عندي أديمها

(قال المؤلف) : وأما القطعة السابقة فقد أخرجها أبو هفان في ديوانه عليه السلام ، وفيها زيادة في الأبيات واختلاف في الترتيب واليك نصها :

ألا ليت حظي من حياطة نصركم بان ليس لي نفع لديكم ولا ضر
وسار برحلي فاطر الناب جاشم ضعيف القصيرى لا كبير ولا بكر

الجاشم المتكاره علي السير والقصيرى أضعف الاظلاع .

من الخور حتحات كثير رغاؤه يرش على الحاذين من بوله قطر

(أي من نتاج الخوار ، وهي الغزارة الواحدة خوارة ، والحاذان باطنا الفخذ .

يخلف خلف الورد ليس بلاحق اذا ما علا الفيفاء قيل له وبر

(قال ابو محلم) لثقته أنه يلحق ، وان قال ليس بلاحق ، والفيفاء الصحراء الممتدة ، والوبرة دابة تكون بجبال تهامة وتجمع وبراً ووباراً قال جرير :

تطلى وهي سيئة المعرى بعين الوبر تحسبه ملابا
أرى أخوينا من أبينا وأمنا اذا سئلا قالا الى غيرنا الأمر

(قال) يريد بني نوفل بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف .

بلى لهما أمر ولكن ترجّما كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر

(قال) الترجم القول بالظن لأنه يرمى به على غرر كالحجر ، والعلق الذي يتعلق بحجارته في المرمى اليه .

أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر
وما ذاك إلا سؤدد خصّنا به آله العباد واصطفانا له الفخر
هما غمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر
هما أشركا في المجد من لا أباً له من الناس إلا أن يرسّ له ذكر

قال الرسّ هو الذكر الخفي أخذ من الرس وهو القبر والبرء

(قال) يريد الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي ، وكان الوليد من العظماء المستهزئين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن الذين مشوا إلى أبي طالب في أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزل فيه قوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيدا) الآية في سورة المدثر (٧٤) آية (١١)

وتيم ومخزوم وزهرة منهم وكانوا لنا أولى اذا بغي النصر
فقد سفهت أحلامها وعقولها وكانوا كجمر بئسما صنعت جمر

(قال) يريد السلح أي هم قذرى كهذا

فو الله لا تنفك منا عداوة ولا منهم مادام من نسلنا شقر

(قال المؤلف) قال العلامة زيني دحلان الشافعي في كتابه أسنى المطالب (ص ٢١ من الطبع الثاني) : ومن غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على تصديقه إياه قوله :

اذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرّها وصميمها

فخرج ثلاثة أبيات آخرها (هو المصطفى من سرّها وكريمها) ولم يخرج بقية الأبيات السبعة التي خرجها ابن هشام ، وقد تقدمت جميعها (ثم قال) زيني دحلان : وهذا موافق لقوله صلى الله عليه وآله وسلم واصطفاني من بني هاشم (قال البرزنجي) وهذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فانه صلى الله عليه وآله وسلم أخبر بذلك بعد مدة من قول أبي طالب ، والحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الأخبار والأشعار أن أبا طالب كان مصدقاً بنبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك كاف في نجاته (قال القرافي) في شرح التنقيح عند قول أبي طالب :

وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

إن هذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان ، وان أبا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه (برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يقول : إني أعلم أن ما يقول ابن أخي حق (قال) ولم يذعن ظاهراً خوفاً من أن قريش لا تقبل حمايته (للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) قال : وقوله (في بعض الأحيان) لولا أخاف أن تعيرني نساء قريش (لتظاهرت بالاسلام) إنما قال ذلك تعمية على قريش ليوهم عليهم أنه على دينهم وهذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتثبيت نبوته والدعوة إلى ربه (ثم قال) : وهذا الذى اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين

من أئمتنا الأشاعرة ، وهو ما دلت عليه أحاديث الشفاعة ، وأحاديث الشفاعة كثيرة ، وكلها فيها تصريح بأنها لا تنال مشركا : وقد نالت الشفاعة أبا طالب فدلّ ذلك على عدم إشراكه .

(بعض ما قيل في الأحاديث المكذوبة في حق)
(مؤمن قريش)

(قال المؤلف) انتهى كلام العلامة زيني دحلان الشافعي مع الاختصار ، ومن أراد التفصيل فليراجع كتابه (أسنى الطالب) (ص ٢١) فيراه يثبت ايمان أبي طالب بابن أخيه بادلة عقلية ونقلية ، ويؤل الأحاديث التي استدلوا بها على ترك أبي طالب عليه السلام وعدم ايمانه ، ولو أفسدها بالجرح في أسانيد الأحاديث كان أولى وأثبت للمقصود ، فان جميع ما روي في عدم إيمان أبي طالب عليه السلام أسانيدها واهية ورواتها غير مأمونين لأنهم من أعداء محمد وآل محمد صلى الله عليه وعليهم ، ولو راجعت أحوالهم تراهم من الكذابين والوضاعين منهم (محمد بن يحيى) وهو ابن رزين المصيصى ، وقد قال الذهبي فى ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ١٤٧) في حقه أنه دجال يضع الحديث ، وهذا نصه : قال ابن حبان : محمد بن يحيى بن رزين يضع الحديث ، روى عن عثمان بن عمرو ابن فارس عن كهمس عن الحسن عن انس مرفوعاً : كل مافي السماوات والأرض وما بينهما فهو مخلوق غير الله والقرآن ، وذلك أنه منه واليه يعود ، وسيجيء قوم من أمتى يقولون : القرآن مخلوق فمن قاله منهم فقد كفر وطلقت امرأته منه (وهذا الحديث من موضوعاته) .

(قال المؤلف) جميع علماء الامامية وكثير من علماء السنة

قائلون بأن القرآن مخلوق وفي القرآن آيات عديدة تدل على ذلك ، وهذا المقـــام لا يناسب بيان ذلك ، ومن علماء السنة القائلين بخلق القرآن المأمون العباسي وجماعة آخرون . (ومن جملة) رواة حديث النفس الزكية كما في كتاب (شيخ الأبطح) ص ٨١ ، هو عثمان بن سعيد بن سعد المدني وهذا سعيد من مجاهيل الرواة .

(ومن جملة) رواة الحديث (محمد بن بشير) فقد ذكر في ميزان الاعتدال (ج ٣ ص ٣١) رجلين بهذا الاسم وكلاهما لا يعتمد عليهما قال الذهبي : محمد بن بشير بن عبد الله القاصّ ، قال ابن معين : ليس بثقة و (محمد بن بشير بن مروان) قال يحيى : ليس بثقة ، وقال الدار قطني ليس بالقوى في حديثـــه ، وأبو عبد الرحمن وابن أبي حرب والحكم ابن صدقة ليس لهم ذكر في كتب الرجال فهم مجهولون (قال المؤلف) جميع ماروي في أبي طالب عليه السلام من الأحاديث المنافية لرفيع مقامه عليه السلام مختلقة وأسانيدها واهية باعتراف علماء السنة .

والعجب كل العجب من مثل ابن أبي الحديد وزيني دحلان وأمثالهما مع اطلاعهم على الأحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل البيت عليهم السلام في حق أبي طالب عليه السلام ، وهي أحاديث تثبت له المقام الرفيع في الدنيا والآخرة ، ومع اطلاعهم على ما قام به عليه السلام من بذل نفسه ونفيسه من أولاده وعشيرته في نصرة ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ومشاركته في نشر ما جاء به من عند ربه من الدين الحنيف وأمره اولاده وذويه في القيام معه في ترويج ما جاء به من الشريعة الاسلامية ، ومع ما عرفوه من أشعاره الكثيرة الصريحة في إيمانـــه مع ذلك كله يتخذون الأحاديث المروية من أعداء أبي طالب عليه السلام

بل أعـــداء بني هاشم صحيحة ، ويتعسفون في توجيهها بتوجيهات واهية فهذا العالم المطلع على حياة أبي طالب عليه السلام وعلى ما روي من أولاده في حقه عليه السلام نراه يقول في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٨٢) طبع ثاني ، ما هذا نص الفاظه . « فاما أنا فان الحال ملتبسة عندي ، والأخبار متعارضة » .

(قال ابن أبي الحديد) : يقف في صدرى رسالة النفس الزكية إلى المنصور (العباسي) وقوله فيها ، « فأنا ابن خير الأخيار ، وأنا ابن شر الأشرار وأنا ابن سيد أهل الجنة ، وان ابن سيد أهل النار » .

(قال) فان هذه شهادة منه على أبي طالب وهو ابنه وغير متهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا .

(قال المؤلف) النفس الزكية ، هو محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الامام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، لقب بالنفس الزكية وقتل في سنة (١٤٥ هـ) بأمر المنصور قتله ولي عهد المنصور عيسى بن موسى كما في مقاتل الطالبيين (ص ٢٣٢) وذلك لما ثار على المنصور بعد أن قتل أباه بالكوفة وقتل معه مائتين وخمسين رجلا من أصحابه .

(قال المؤلف) بعد المراجعة الى رواة هذا الحديث المختلق المكذوب نراهم لا يزيدون على خمسة ، وهم عثمان بن سعيد بن سعد ، ومحمد بن يحيى ، وأبو عبد الرحمن ، والحكم بن صدقة بن نزار وابن أبي حرب .

وقد طعن أهل الجرح والتعديل في هؤلاء ، وقد تقدم ما قيل فيهم نقلا من كتب الرجال لعلماء أهل السنة فلا فائدة في تكرار ذلك ، هذا أولا وثانياً اختلاف الحديث المروي في الباب دليل آخر على أنه مكذوب

ومنسوب إلى النفس الزكية راجع تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٩٦) وتاريخ الكامل لابن الأثير (ج ٥ ص ٥) وكامل المبرد (ج ٣ ص ١٢٧٤ - ص ١٢٧٥) وكتاب المحاضرات ، وتاريخ الامم والدولة العباسية (ص ٦٥) ترى الحديث مرويا فيها مع اختلاف في الفاظه ، وهو دليل آخر قوي على أنه حديث مختلق مكذوب لأجل غاية كانوا يطلبونها من أمير الشام وهو تشكيك الناس في إيمان مؤمن قريش عليه السلام الذي شاع الأسلام وبني الدين على ما قام به من نصرة ابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ولولاه لما قام الدين ، ولم يتمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نشر دعوته الاسلامية ، هذا ولو تأملت في الفاظ الحديث المنسوب إلى النفس الزكية تراها ركيكة واهية ، فهل رأيت أحداً يفتخر بأهل النار ويقول أنا سيد أهـــل النار ، أو يفتخر بالأشرار ، ويقول أنا ابن شر الاشرار ، نعم لا يصدر هذا الافتخار إلا من مجنون لا يعقل ما يقول ، والنفس الزكية عليه السلام لم يكن مجنوناً ، ولم تصدر منه هذه الكلمات ، وعلى الأخص في مقابل شخص كالمنصور الذي هو من أعدائه وأعداء آبائه عليهم السلام وفي حال قيامه بالحرب معـــه ، ونسأل المفتعل لهذا الحديث هل كان أبو طالب عليه السلام شر الأشرار أو خير الاشرار ؟ كما في بعض ألفاظ الحديث ، وهل في الشر خير حتى يكون أبو طالب عليهم السلام خيرهم وهل لأهل النار سيد حتى يكون أبو طالب عليه السلام سيدهم ؟ .

فهل يقال لمن نصر الرسول الاكرم ، وقام في الذب عنه وحياطته شر الاشرار ؟ ولأبي لهب وأبي جهل خير الأخيار ؟ وهما اللذان آذيا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بأنواع الأذى ، ولو تمكنوا على اكثر مما عملوا ما قصروا عنه .

(قال المؤلف) فلنرجع إلى قول ابن أبي الحديد حيث قال : وهو

- أي النفس الزكية - غير متهم عليه ، وعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا ، فيقال له فهل الرسول الأكرم وأمير المؤمنين وأولاده غير النفس الزكية متهمون فيما ذكروا وبينوا من أحوال جدهم أبي طالب عليه السلام ؟ فهل الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام متّهم فيما بينه في حق جده عليه السلام ؟ فهل عهد أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده الى الصادق عليه السلام عهدهم بعيد من جدهم رسول الله صلى عليه وآله وسلم ومن جدهم أبي طالب عليه السلام ، فهل النفس الزكية لم يكن معاصراً لامام زمانه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ؟ وهل يقاس النفس الزكية بأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب أو باحد من أولاده المعصومين عليهم السلام حتى يتوقف لقوله ؟ وكل فرد من أفراد المسلمين المطلعين على حياة أمير المؤمنين وأولاده المعصومين عليهم السلام لا يتوقف لقول من خالفهم سواء كان من أولادهم أو كان أجنبياً منهم ، فان علماء المسلمين المعاصرين لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده المعصومين كالامام الحسن ، والامام الحسين ، والامام علي بن الحسين ، والامام محمد الباقر ، والامام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام جميعهم يعترفون بفضلهم ورفيع مقامهم في العلم إلا من اتبع هواه ، واطاع سلطان عصره من الأمويين والعباسيين الذين أظهروا عداءهم لهم ، وشردوهم وقتلوهم حسداً لما أعطاهم الله من المقام الرفيع في الدنيا فى أنظار البشر ، فكانوا - عليهم السلام - هم السلاطين على قلوب البشر بل على جميع ما خلقه الله ، فلو أنصف ابن ابي الحديد لما تفوه بما قال : من أنه من المتوقفين في إيمان اكبر فرد من المؤمنين ، ومن لولاه ولولا سيف ولده عليهما السلام لما عُرِفَ الله وَوُحِّد ، ولما تمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بث دعوته

وإرشاد الناس إلى الدين الحنيف ، وإن ابن أبي الحديد يعرف جميع ما ذكرناه حق المعرفة ، ويؤيد ما قلناه ، ويشهد بذلك ما نسب اليه من شعره حيث قال : مادحاً لأبي طالب عليه السلام ، وذلك لما أرسل معاصره السيد العلامة شمس الدين فخار بن معد الموسوى ما كتبه في إيمان أبي طالب وهو الكتاب الذي سماه (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) أرسله اليه ليشهد على صحته وصحة ما فيه فكتب ابن أبي الحديد على ظهر الكتاب الأبيات الآتية .

(قال المؤلف) وجـــدت في ترجمة المؤلف لكتاب (الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ما هذا نصه : هو الامام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد ، المكنى بأبي الغنائم ابن الحسين شيتي بن محمد الحائري ابن ابراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن موسى الكاظم عليه السلام ، كان عالماً فقيهاً رجالياً نسابة راوية ، أديباً شاعراً كما ذكره الرجاليون والنسابون ، توفي سنة (٦٣٠) في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك ، وهذا ما وجد بخط حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار ، قال عرض السيد المؤلف لكتاب (الحجة) على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فكتب على ظهره في مـــدح أبي طالب عليه السلام (وابنه أمير المؤمنين عليه السلام) :

ولولا أبو طالب وابنـه ... لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى ... وهذا بيثرب جسّ الحماما
تكفّل عبـد مناف بأمر ... وأودى فكان علي تماماً
فقـــل في ثبير مضى بعدما ... قضى ما قضاه وأبقى شماما
فلله ذا فاتحاً للهـدى ... ولله ذا للمعالي ختاما

وما ضر مجـــد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصبـــا ح من ظنّ ضوء النهار الظلاما

(قال المؤلف) اللهم انا نشهد بعلو مقام أبي طالب عليه السلام وبإيمانه معترفين ، ونرجو شفاعته يوم الدين .

(قال المؤلف) : ويؤيد كلام السيد أعلى الله مقامه ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٥ هـ في كتابه شرح نهج البلاغة (ج ١٤ ص ٨٣) طبع ثاني في المطلوب وهذا نصه :

صنف بعض الطالبيين في هـذا العصر كتاباً ، في إسلام أبي طالب وبعثه إلي ، وسألني أن أكتب عليه بخطي نظماً أو نثراً ، أشهد فيه بصحة ذلك ، وبوثاقة الأدلة عليه ، فتحرجت أن أحكم بذلك حكماً قاطعاً ، لما عندي من التوقف فيه ، ولم أستجز أن أقعـد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة ، وأعلم أن حقه واجب ، على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة ، فكتبت على ظاهر المجلّد هذه الأبيات السبعة :

ولولا أبو طالب وابنه لما مثل الدين شخصاً فقاما
فذاك بمكة آوى وحامى وهذا بيثرب جسّ الحماما

إلى آخر الأبيات السبعة المتقدمة ، ولفظه يساوي ما تقدم نقله من ترجمة السيد العلامة فخار بن معد بلا اختلاف في ألفاظه ، وقال بعـد ذكره الأبيات فوفيت حقه من التعظيم والاجلال ولم أجزم بأمر عندي فيه وقفة .

(قال المؤلف) لو تأملت قليلا فيما كتبه ابن ابي الحديد في أحوال أبي طالب عليه السلام تراه يتناقض في أقواله ، فتارة يتكلم بما يظهر منه أنه يعترف بايمان أبي طالب عليه السلام ، وتارة يتكلم بما يظهر منه أنه

منكر لذلك ، وتارة يصرح بانه من المتوقفين في إيمان أبي طالب عليه السلام والذي يقوى في نظري أن ابن أبي الحديد لا يظهر عقيدته فى الأمر المتنازع فيه رعاية لأكثر علماء أهل نحلته حيث أنهم يصّرحون بان أبا طالب عليه السلام لم يمت على الايمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل مات وهو على دين أشياخه من قريش (عبد المطلب عليه السلام وأمثاله) .

(قال المؤلف) بعد أن كتبت ما في نظرى بالنسبة الى ابن أبي الحديد عثرت على كلام لأحـد المعاصرين ، وهو العلامة المحقق المدقق الأستاذ الشيخ عبد الله الخنيزي دام بقاه ، وقد وافق نظره نظري في أن ابن أبي الحديد يوجد في بياناته التناقض الصريح في الفقرة التى قبل أبياته وبعد أبياته ، واليك نص كلامه في كتابه (أبو طالب مؤمن قريش ص ٣٠٠) .

قال حفظه الله وأيده : إننا لنجد التناقض صريحاً في الفقرة التي قبل أبياته ، فهو يقول : إنه تحّرج عن الحكم باسلام أبي طالب لتلك الوقفة في نفسه ، ولكنه لم يستجز القعود عن تعظيم من كان السّناد لبناء صرح الاسلام الشموخ ، ومن لولاه لما كانت للاسلام دعامة قائمة ، وحقه واجب على كل مسلم ، فى الدنيا وجد . أو كان في عالم الايجاد ، حتى فناء الدنيا ، وقيام يوم الدين .

فهذان ضدان لا يجتمعان ، أبو طالب كافر ، ولكنه لو لم يكن لما كان للاسلام دعامة ، وبذلك له الحـق المفروض في عنق كل من يمّت للاسلام بسبب ، فأي كافر هذا ؟ ومن أين له هذا الحق الرجيح ؟ هل كان من كفره ؟ وكيف كان العضد والدعامة في بناء الاسلام ، ذلك الكافر ؟ ولكنه بعد ذلك كله كتب على الكتاب تلك الأبيات التي نطق بالحق فيها فراح يعرض لما قام به أبو طالب وابنه الامام ، من رفيع العلم ، وفذ النصّرة ، وهما دعامتا الأسلام اللتان لولاهما لما مثل الدين ، وقامت له قائمة .

فالأب ، بدأ العمل الرفيع ، وأسّس دعامة البناء .

والولد ، أتم العمل ، وزاد في البناء .

الأب ، حاط الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ونصره .

والولد ، لاقى الحمام ، حتى جس منه الملمس ، في سبيله .

فالمهمة الفضلى التي تكفل بها الأب الكريم وأودى - بعد أن لم يصل الغاية - كان لها الابن العظيم ذلك المتمم ، فكان تماماً للجهد الذي الذي قام به الأب (عليه السلام) .

فابو طالب (عليه السلام) هو الفاتح للهدى ، وابنه كان الختام للمعالي .

ما تقول في هذا ، (فلله ذا فاتحا للهدى) وما الهدى هذا ؟ أليس يعني هدى الاسلام ؟ فهل الفاتح لهدى الاسلام يكون ذاك الكافر الجاحد ؟ استغفر الله .

ولكنه قد وفاه حقه من التعظيم والاجلال ، كما يقول ، لم يجزم باسلامه ، وقد وقف في حلقه ما وقف ولعله قد شرق بالماء ، او قد امتلأ به فوه فلم يستطع النطق .

ولكننا نقف عند قوله :

وما ضر مجد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إباءَ الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما

فأي ضرر على مجد أبي طالب (عليه السلام) الأثيل ، وإيمانه الرسيخ ، واسلامه الثابت أن يتعامى عنه ابن أبي الحديد ؟ (أو غيره ممن هو على رأيه) وهوبه ذلك البصير لأشياء قد نكون فرضت عليه أن يسلك هذا الطريق المنآد ويتجنب المهيع الأبلج :

(قال المؤلف) نرجع الى الكلام في شعر أبي طالب عليه السلام

الذي ذكرة ابن هشام في سيرته .

قال في السيرة (ج ١ صفحة ٢٤٦) بعـــد ذكره القصيدة : تركت منها بيتين أقذع فيهما (أى شتم) وقـــد اشتبه أو كذب فقد ترك من القصيدة أربعة أبيات ، ويمكن أن يقال : إن الأبيات التي وصلت اليه كانت ثلاثة عشر وترك منها بيتين ، لأنه عليه السلام أقذع فيهما (قال في مختار الصحاح قذعه وأقذعه رماه بالفحش وشتمه) فقوله أقذع فيهما أي شتم ، ولكن اشتبه ابن هشام في نسبة الفحش والشتم إلى أبي طالب عليه السلام فان أبا طالب عليه السلام كان مؤدباً لا يصدر منه الفحش في حق عدو أو محب ، ولكنه عليه السلام بين الحقيقة في قوله فجعل ابن هشام بيان الحقائق فحشاً حيث لا يرضى بما ذكره أبو طالب حمية لأعداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن الممكن أن نقول : إن من بين أبو طالب حقائقهم كانوا من أقرباء ابن هشام ومن عشيرته فاخذته الحمية فما تمكن من ذكر ما يسوؤهم ولو كان أمراً صحيحاً واقعاً وهذا بعيـــد لأن ابن هشام حميري ومن ذكرهم أبو طالب من قريش وحمير لم تكن من قريش ، راجع كتاب أنساب العرب .

(قال المؤلف) : ومن شعر أبي طالب عليه السلام الدال على إيمانه بابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلو مقامه ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٦١ طبع ثاني :

وقالوا لأحمـــد أنت امرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب
وإن كان أحمد قـد جاءهم بصدق ولم يأتهم بالكذب
فأنى ومن حج من راكب وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون أحمـــد أو تصطلوا ظباة الرماح وحـــد القضب
وتغتـــرفوا بين أبياتـــكم صدور العوالي وخيلا تُزُب

تراهن من بين ضافي السبب قصير الحزام طويل اللبب
عليها صناديد من هاشم هم الأنجبون مع المنتجب

(قال المؤلف) التصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من دين وكتاب ليس هو الا الاسلام والايمان ، ففي قوله - عليه السلام - هذا اعتراف بالرسالة ، وتصديق بما جاء به الرسول ، فلولا تصديقه برسالته ما قام بنصرته بنفسه وولده وعشيرته ، وما تحمل المشاق في حفظه من المشركين والكافرين ، ولا يخفى على طالبي الحق أن هذه القصيدة خرجها أبو هفان في ديوان أبي طالب عليه السلام وفيها اختلاف وزيادة في الأبيات وإليك نصها كما في (ص ٢٥) منه طبع النجف الأشرف .

تطاول ليلي بهم نصب ودمع كسح السقاء السرب
للعب قصّي بأحلامها وهل يرجع الحلم بعد اللعب
ونفي قصي بني هاشم كنفي الطهاة لطاف الخشب
وقول لأحمد انت أمرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب
وإن كان أحمد قد جاء هم بحق ولم يأتهم بالكذب
على أن إخواننا وازروا بني هاشم وبني المطلب
هما أخوان كعظم اليمين امرّا علينا بعقد الكرب
فيا لقصّي ألم تخبروا بما حل بي من شئون العرب
فلا تمسكن بأيد يكم بعيد الأنوف بعجم الذنب
إلى مَ إلى مَ تلا فيتم بأمر مزاح وحلم عزب
زعمتم بأنكم جيرة وأنكم إخوة في النسب
فكيف تعادون أبناءه وأهل الديانة بيت الحسب
فأني ومن حج من راكب وكعبة مكة ذات الحجب
تنالون من أحمد أو تصطلوا ظباة الرماح وحدّ القضب

وتعترفوا بين أبياتكم صدور العوالى وخيلا عصب
إذ الخيل تمرغ في جريها بسير العنيق وحث الخبب (١)
تراهن ما بين ضافي السبب قصير الحزام طويل اللبب (٢)
وجرداء كالظبي سمحوجة طواها النقائع بعد الحلب (٣)
عليها رجال بني هاشم هم الأنجبون مع المنتجب

(قال المؤلف) فهذه تسعة عشر بيتاً ، خرج ابن أبي الحديد الشافعي منها سبعة أبيات وترك البقية للاختصار أو لأمر آخر ، وهو الذي صار سبباً في توقفه في ايمان من يعلن في شعره ونثره بقوة إيمانه ، ومن تأمل في أحوال أبي طالب عليه السلام وفيما قام به في نصرة سيد المرسلين عرف حق اليقين بانه عليه السلام من المؤمنين المتقين عليه وعلى آله أفضل التحية والصلاة والسلام .

وصفة القرآن العظيم بصفة عجيب ، لها نظيرها في القرآن ذاته وذلك فى حكايته عن مؤمني الجن (انا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به) سورة الجن (٧٢) آية - ١ - .

(قال المؤلف) إن أبا طالب عليه السلام كان ينصر ابن أخيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان ينصر من ينصره ، وكل من اعتنق ما جاء به من الشريعة الاسلامية السهلة السمحة ، ومن جملة من قام بنصرته أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، فانه - عليه الرحمة - لما آذوه

---

(١) قال : العنيق أشد السير والخبب دونه

(٢) قال : قصير الحزام ، أي ليس بمنتفخ الجوف ، وطويل اللبب واسع الصدر

(٣) قال : سمحج وسمحوجة طويلة ، والنقيعة ما ينقع لها من شعير وقيل من نقاع الماء والحليب واللبن .

ولم ير ناصراً التجأ إلى أبي طالب عليه السلام فاجاره وقام بنصرته أحسن قيام ، فلما أجاره ودافع عنه جاءت اليه رجال من المشركين وقالوا : يا أبا طالب إنك نصرت ابن أخيك محمداً فما بالك تنصر أبا سلمة فأجابهم - عليه السلام - إنه استجار بي وهو ابن اختي (وذلك لأن أم أبي طالب عليه السلام مخزومية) وإن أنا لم أمنع ابن اختي ، لم امنع ابن اخي فيرتفع للغط صدى ، ويعلو للجدل صوت ، ويخشى الوفد الفتنة فيخاف وخيم العاقبة ، فيعود فارغ اليد ، مغلوباً على أمره ، فاشل المسعى .

قال : واذ رأى أبو طالب أن أبا لهب قد قال كلمة في هذه الحادثة في جانب أبي طالب ، فقد طمع فيه أبو طالب وراح يدعوه لنصرة الرسول وأن يقف إلى جانبه في حماية الدين الجديد كما هو واقف ، فراح يدعوه لذلك ، في قطعتين من شعره .

(قال المؤلف) إن العلامة الخنيزي ذكر الواقعة بالمعنى ولم يذكر الفاظهم ، ولو ذكر الفاظهم كان أوقع وأصرح ، واليك قول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٣٠٦ طبع أول ، وفي ج ١٤ ص ٥٦ طبع ثاني) في نفس القضية .

قال محمد بن اسحاق ، فلم يؤثر عن أبي لهب خير قط ، إلا ماروي أن أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه عن الاسلام هرب منهم ، فاستجار بأبي طالب ، وأم أبي طالب مخزومية وهي أم عبد الله والد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم ، وقالوا له يا أبا طالب ، هبك منعت منا ابن أخيك محمداً ، فما لك ولصاحبنا تمنعه منا ؟ قال : إنه استجاربي وهو ابن اختي ، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي ، فارتفعت أصواتهم وأصواته ، فقام أبو لهب ولم ينصر أبا طالب قبلها ولا بعدها

فقال ، يا معشر قريش ، والله لقد اكثرتم على هذا الشيخ (أي أبا طالب) لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه ، أما والله . لتنتهن عنه أو لنقومن معه فيما قام فيه ، حتى يبلغ ما أراد قال : فقالوا : بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبـــة ، فقاموا فانصرفوا وكان ولياً لهم ومعيناً على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأبي طالب ، فاتقوه وخافوا أن تحمله الحمية على الاسلام ، فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال وأمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال (أبو طالب) يحرضه على ذلك فانشد هذه الأبيات .

وان امرأً ابو عتيبة عمـه لفي معزل من أن يسام المظالما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها إما هبطت المواسما
أقول له وأين منـــه نصيحتي أبا عتبة ثبت سوادك قائما
وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوماً من الشعب قائما

وقال (عليه السلام) يخاطب أبا لهب أيضاً ، ويحرضه على نصرة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - :

عجبت لحلم يا بن شيبة عازب وأحلام أقوام لديك سخاف
يقولون شايع من أراد محمداً بظلم وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة وإما قريب عنك غير مصاف
فلا تركبن الدهر منـــه ذمامة وانت أمرؤ من خير عبد مناف
ولا تتركنه ما حييت لمعظم وكن رجلا ذا نجدة وعفاف
تذود العدى عن ذروة هاشمية ألا فهم في الناس خير ألاف

فان له قربى لديك قريبـة وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم ذي صميمها إلى أبحر فوق البحور طواف
وزاحم جميع الناس عنه وكن له وزيراً على الأعداء غير مجاف
وإن غضبت منه قريش فقل لها بني عمنـا ما قومكم بضعاف
وما بالكم تغشون منه ظلامة وما بال أحقاد هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا وما نحن فيما ساءهم بخفاف
ولكننا أهل الحفائظ والنهى وعز ببطحـاء المشاعر واف

(قال المؤلف) اخرج هاتين القصيدتين علماء التاريخ في موارد عديدة ، في شيخ أبطح ص ٢٩ ، وفي السيرة النبوية ج ١ ، وفي السيرة الهشامية ج ٣ ، وفي أعيان الشيعة (ج ٣٩ ص ١٣٠) ، وخرجهما السيد في (الحجة على الذاهب ص ١٠٤ و ص ١٠٥) ولكن بتقديم وتأخير في القصيدة ، واختلاف في كثير من الفاظه ، ونقص في أبياتهما واليك نصه مع المقدمة التي ذكرها وفيه (بعض ما قيل في سبب كتمان مؤمن قريش أبي طالب إيمانه) .

قال السيد فخار في ص ١٠٢ (من الحجة على الذاهب) إعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه وإخفـاء إسلامه (وعدم تظاهره به كغيره ممن آمن وأسلم) ذلك لأنه كان سيد قريش غير مدافع ورئيسها غير منازع ، وكانوا له ينقادون ، ولأمره يطيعون ، وهم على ذلك بالله تعالى كافرون ، وللأصنام يعبدون ، فلما أظهر الله دينه ، وابتعث نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، شمر أبو طالب في نصرته وإظهار دعوته وهو برسالته من المؤمنين ، وبيعثته من الموقنين ، وهو مع ذلك كاتم لايمانه ، ساتر لاسلامه ، لانه لم يكن قادراً على القيام بنصر النبي صلى الله

عليه وآله وسلم ، وتمهيد الأمور له بنفسه خاصة من دون أهـل بيته وأصحابه وعشيرته وأحلافه ، وكانوا على منهاج قريش في الكفر ، وكان أبو طالب لا يؤمن إذا أظهر إيمانه وأفشى إسلامه أن تتمالأ قريش عليه ويخذله حليفه وناصره ، ويسلمه صميمه وصاحبه ، فيؤدي فعله ذلك إلى إفساد قاعدة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والتغرير به ، فكتم إيمانه استدامة لقريش على طاعته ، والانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإقامة حرمته ، والأخذ بحقه ، وإعزاز كلمته ولهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشاً ويعاشرهم ، ويحضر معهم مآدبهم ، ويشهد مشاهدهم ، وهو مع ذلك يشوب هذه الأفعال بتصديق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والحث على اتباعه ، فلو أنه نابذ قريشاً وأهل مكة ، وقام بمنابذتهم ، كانوا كلهم يداً عليه وعلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكنه كان يخادعهم ، ويظهر لهم انه معهم ، حتى تمت الرسالة ، وانتشرت الكلمة ، وشاعت الدعوة ، ووضح الحق ، وكثر المسلمون وصاروا عصبة أولي بأس ونجدة ، وحتى شاع ذكره في الآفاق وجاءته الوفود ، وعلم من لم يعلم بحاله ، وعرفت اليهود مبعثه ، ولذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال له ربك يقرأ عليك السلام ويقول لك : إن قومك قد عولوا على أن يبتوك ، وقد مات ناصرك ، فاخرج عنهم ، وأمره بالمهاجرة (الى المدينة المنورة) .

قال السيد فخار بن معد في (الحجة على الذاهب ص ١٠٤) طبع أول ـ بعد كلامه المتقدم ـ : فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي عليه السلام وشهادته له انه ناصره ، فان في ذلك لأبي طالب — عليه السلام — أو فى فخر ، وأعظم منزلة ، وقريش رضـيت

من أبي طالب بكونه مخالطاً لهم مع ما سمعوا من شعره وتوحيده وتصديقه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يمكنهم قتله والمنابذة له ، لأن قومه من بني هاشم وإخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف وأحلافهم ومواليهم وأتباعهم - كافرهم ومؤمنهم - كانوا معه ، ولو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة ، ولذلك قال أبو لهب - لما سمع قريشاً يتحدثون في شأنه ويفيضون في أمره -: دعوا عنكم هذا الشيخ فانه مغرور بابن أخيه ، والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب ، ولا يقتل أبو طالب حتى يقتل بنو هاشم كافة ، ولا يقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف ، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء ، فامسكوا عنه ، وإلا ملنا معه ، فخاف القوم أن يفعل فكفوا ، فلما بلغت أبا طالب - عليه السلام - مقالته (أي مقالة أبي لهب) طمع في نصرته ، فقال (هذه الأبيات) يستعطفه ويرققه ، .

عجبت لحلم يابن شيبة حادث ... وأحلام اقوام لديك ضعاف
يقولون شايع من أراد محمداً ... بسوء وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة ... وإما قريب منك غير مصاف
فلا تركبن الدهر منه ظلامة ... وأنت امرؤ من خير عبد مناف
يذود العدى عن ذروة هاشمية ... إلا فهم في الناس خير إلاف
فان له قربى اليك قريبة ... وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم في صميمها ... إلى أنجم فوق النجوم ضوافي
فان غضبت فيه قريش فقل لها ... بني عمنا ما قومكم بضعاف

قال السيد - عليه الرحمة - فلما أبطأ عنه ما أراد منه (أي من نصرة الرسول الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم ، قال يستعطفه أيضاً فقال :

وإن امرءاً من قومه أبو معتب لفي منعة من أن يسام المظالما
أقول له واين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائماً
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك فيهم فانك لم تخلق على العجز دائما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى
أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما (١)

(قال المؤلف) يظهر من كلام السيد فخار في (الحجة على الذاهب) أن القصيدة التي ذكرها ابن أبي الحديد مؤخراً في شرح النهج هي متقدمة كما ترى فيما ذكرناه نقلا من كتاب (الحجة على الذاهب) هذا علاوة على ما فيها من الاختلاف في الكلمات ، ولم يذكر السيد الأبيات كما ذكره ابن أبي الحديد ، بل نقص منها ستة أبيات لأجل الاختصار أو لأن الرواية التي وصلت اليه لم يكن فيها أزيد من ثلاثة عشر بيتاً ، هذا وقد خرج الأبيات فى كتاب (الحماسة) لابن الشجري (ص ١٦) وخرجها ابن هشام في السيرة (ج ١ ص ٣٣٢) طبع مصر سنة ١٣٢٩ هـ وذكر المقدمة التي أنشد لها أبو طالب عليه السلام الأبيات ، ومقدمته تقرب مما ذكره ابن أبي الحديد مقدمة للأبيات في (ج ١٤ ص ٥٦) طبع ثاني ، ثم ذكر القصيدة الأولى بزيادة ثلاثة أبيات ، على ما ذكر ابن أبي الحديد ، ولم يذكر القصيدة الثانية ، وفيما ذكره اختلاف فى الألفاظ علاوة على الزيادة في الأبيات ، وهذا نصها :

وان امرأً أبو عتيبة عمه لفي روضة ما أن يسام المظالما
اقول له وأين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائماً
فلا تقبلن الدهر ما عشت خطه تسب بها إما هبطت المواسما

(١) القصيدتان (١٣) بيتاً وهما في شرح ابن أبي الحديد (١٩) بيتاً .

وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف وما ترى
أخـــا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة ولم يخذلوك فانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جماعتنا كيما ينـــال المحارما
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولما تروا يوماً لدى الشعب قائما

(قال المؤلف) ثم قال ابن هشام بقي منها بيت تركناه .

وخرج الأبيات أيضاً ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣ ص ٩٣) ولفظه لفظ ابن هشام في السيرة سواء ، ولم يذكر القصيدة الأخرى التي ذكرها ابن أبي الحديد ، وأولها :

عجبت لحلم يابن شيبة عازب وأحلام أقوام لديك سخاف

(قال المؤلف) ومن أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح على أنه كان مسلماً مؤمناً بما جاء به ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٨) طبع ثاني ، وخرجه أبو هفان في ديوانه (ص ٧٥) واللفظ لابن أبي الحديد الشافعي ، قال عليه السلام :

يا شاهد الله علي فاشهد إني على دين النبي أحمد
من ضل في الدين فاني مهتدي

(قال المؤلف) قال ابن أبي الحديد ـــ بعد نقله ما نسب اليـــه عليه السلام من الاشعار ـــ فكل هذه الأشعار قـــد جاءت مجيء التواتر لأنه وان لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشارك وهو التصديق (بنبوة) محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ومجموعها متواتر كما أن كل واحـــدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحاداً

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بنى خلف قيضاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم وآل قصّى في الخطوب الاوائل
وسهم ومخزوم تمالوا والبوا علينا العدى من كل طحل وخامل
فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا نعبأ بقول الاباطل
أشم من الشم اليها ليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد وأحببته حب الحبيب المواصل
فلا زال في الدنيا جمالا لأهلها وزيناً لمن والاه رب المشا كل
فاصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول
حدبت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
فايده رب العباد بنصره وأظهر دينا حقه غير باطل

(قال المؤلف) فهذه ثلاثة وثلاثون بيتاً من القصيدة اللامية المنسوبة إلى شيخ الأبطح أبي طالب عليه السلام ، وقد خرجها ابن هشام فى سيرته (ج ١ ص ٢٤٩ و ص ٢٥٥) وما خرج منها الا أربعة وتسعين بيتاً وخرجها ابن كثير في تاريخه (البداية والنهاية (ج ٣ ص ٥٣ و ص ٥٧) وما ذكر منها الا اثنين وتسعين بيتاً وخرجها أبو هفان العبدي فيما جمعه من شعر أبي طالب ، وهو معروف بديوان أبى طالب عليه السلام (من ص ٢ الى ص ١٢) طبع النجف الأشرف فى مائة واحد عشر بيتاً وخرجناها في كتابنا (الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبى طالب عليه السلام) نقلا من كتب عديدة ، وفيها زيادة على جميع من ذكر القصيدة ، وما ذكرناه مائة وستة عشرة بيتاً واليك نصها :

خليلي ما أذنى لأول عاذل ... بصغواء في حق ولا عند باطل
خليلي إن الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عنـد الأمور التلائل
ولما رأيت القوم لا ود عندهم ... وقد قطعوا كل العرى والوسائل(١)
وقد صارحونا بالعداوة والأذى ... وقد طاوعوا أمر العدو المزايل
وقد حالفوا قوماً علينا اظنة ... يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل
صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ... وأبيض عضب من تراث المقاول(٢)
وأحضرت عند البيت رهطي واخوتي
وأمسكت من أثوابه بالوصـائل
قياماً معـا مستقبلين رتاجه ... لدى حيث يقضي حلفه كل نافل (٣)
وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم ... بمفضى السيول من أساف ونائل
موسمة الأعضاد أذ قصراتها ... محبسة بـين السديس وبازل
ترى الودع فيها والرخام وزينة ... باعناقها معقـودة كالمثاكل
أعوذ برب الناس من كل طاعن ... علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبـة ... ومن ملحق في الدين مالم نحاول (٤)
وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه ... وراق ليرقى في حراء ونازل (٥)
وبالبيت حق البيت من بطن مكة ... وبالله ان الله ليس بغافل (٦)
وبالحجر المسود إذ يمسحونه ... إذا اكتنفوه بالضحى والاصائل

---

(١) ولما رأيت القوم لا ود فيهم « الديوان وسيرة ابن هشام »
(٢) « وابيض ماض » الديوان
(٣) « يقضي نسكه » الديوان وسيرة ابن هشام
(٤) « ومن مفتر في الدين » الديوان
(٥) « وعير وراق في حراء ونازل » الديوان
(٦) « وبالبيت ركن البيت » الديوان

وموطىء ابراهيم في الصخر وطأة على قدميه حافيـا غير ناعل
واشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتمائل
ومن حج بيت الله من كل راكب ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
وبالمشعر الأقصى اذا عمدوا له إلال إلى مفضى الشراج القوابل
وتوقا فهم فوق الجبـال عشية يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وليلة جمـع والمنازل من منى وهل فوقها من حرمة ومنازل (١)
وجمع إذا ما القربات أجزنه سراعاً كما يخرجن من وقع وابل(٢)
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها يؤمون قـذفاً رأسها بالجنادل
وكندة إذ هم بالحصاب عشية تجير بهم حجاج بكر بن وائل (٣)
حليفان شدا عقد ما اختلفا له وردا عليه عاطفات الوسائل (٤)
وحطمهم سمر الرماح وسرحة وشبرقة وخد النعام الجوافل (٥)
فهل بعـد هذا من معاذ لعائذ وهل من معيذ يتقى الله عاذل
يطاع بنـا أمر العداة وإننا تـد بنـا أبواب ترك وكابل
كذبتم وبيت الله نترك مكة ونظعن إلا أمركم في بلابل
كذبتم وبيت الله نبزى محمداً ولمـا نطاعن دونه ونناضل
أقيم على نصر النبي محمد أقاتل عنـه بالقنـا والقبائل

---

(١) « وما فوقها من حرمة » الديوان
(٢) « كما يفزعن من وقع » الديوان
(٣) « وكندة إذ ترمى الجمار » « تجيز بها » الديوان
(٤) « عاطفات الذلائل » ديوان
(٥) وحطمهم سمر الرماح مع الظبي وانقاذهم ما يتقى كل نابل
ومشيهم حول البـال وسرحه وسلميه وخـد النعام الجوافل
(ديون)

ونسامه حتى نصرع حوله ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل
وينهض قوم بالحديد اليكم ... نهوض الروايا تحت ظل الصلاصل
وحتى يرى ذا الضغن يركب ردعه ... من الطعن فعل الانكب المتخامل
وإنا لعمر الله إن جد ما أرى ... لتلتبسن أسيافنا بالأمائل
بكفي فتى مثل الشهاب سميدع ... أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
من السر من فرعي لوي بن غالب ... منيع الحمى عند الوغى غير واكل
شهوراً واياماً وحولا مجرما ... علينا وتأتي حجة بعد قابل
وما ترك قوم لا اباً لك سيداً ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل (١)
يلوذ به الهلاك من آل هاشم ... فهم عنده في رحمة وفواضل (٢)
لعمري لقد أجرى أسيدو بكرة ... الى بغضنا وجزاً باكلة آكل (٣)
جزت رحم عنا أسيداً وخالداً ... جزاء مسيء لا يؤخر عاجل
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ ... ولكن اطاعا أمر تلك القبائل
أطاعا أبياً وابن عيد يغوثهم ... ولم يرقبا فينا مقالة قائل (٤)
كما قد لقينا من سبيع ونوفل ... وكل تولى معرضاً لم يجامل
فان يلقيا او يمكن الله منهما ... نكل لهما صاعا بصاع المكايل (٥)
وذاك ابو عمرو أبى غير بغضنا ... ليظعننا في أهل شاه وجامل
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح ... فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

---

(١) « ربيع اليتامى » ديوان
(٢) « فهم عنده في نعمة وفواضل » ديوان
(٣) « اسيد ورهطه » ديوان
(٤) « أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة » ديوان
(٥) « نكل لهما صاعا بكيل المكايل » ديوان

ويؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة غير خائل
أضاق عليه بغضنا كل تلعة من الأرض بين أخشب فمجادل (١)
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضاً كالمخاتل
وكنت امرأً ممن يعاش برأيه ورحمته فينا ولست بجاهل
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول
ولست أبا ليه على ذات نفسه فعش يا بن عمي ناعماً غير ماحل
فقد خفت ان لم تزدجرهم وترتدع
تلاقي وتلقى مثل احدى الزلازل (٢)
ومر أبو سفيان عني معرضاً كما مر قبل من عظام المقاول (٣)
يفر الى نجد وبرد مياهه ويزعم انى لست عنكم بغافل
ويخبرنا فعل المناصح أنه شفيق ويخفي عار مات الدواخل
أمطعم لم أخذ لك في يوم نجدة ولا مطعم عند الامور الجلائل
ولا يوم خصم إذ أتوك الدة أولي جدل مثل الخصوم المساجل (٤)
أمطعم إن القوم ساموك خطة وانى متى أوكل فلست بوائل
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا عقوبة شر عاجلا غير آجل
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عائل
لقد سفهت احلام قوم تبدلوا بني خلفٍ قيضاً بنا والغياطل
ونحن الصميم من ذوابة هاشم وآل قصي في الخطوب الأوائل
فكان لنا حوض السقاية فيهم ونحن الذرى من غالب والكواهل

---

(١) « فالاجادل » ديوان
(٢) « وقد خفت إن لم تزدجرهم وترعووا » ديوان
(٣) « كانك قيل في كبار المجادل » ديوان
(٤) « ولا يوم قصم » ديوان

شباب من المطيبين وهاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
فما أدركوا ذحلاً ولا سفكوا دماً وما خالفوا إلا شرار القبائل
بضرب ترى الفتيان فيه كانهم ضواري أسود فوق لحم خرادل
بنى امة محبوبة هندكية بنى جمح عبد لقيس بن عاقل
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا علينا العدى من كل طمل وخامل
وحث بنوسهم علينا عديها عدي بني كعب احتبوا بالمحافل
يقصون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى والنواصل
فبعد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل
لعمرى لقد أوهنتم وعجزتم وجئتم بامر مخطىء للمفاصل
وكنتم حديثاً حطب قدر وانتم الان حطاب أقدر ومراجل
ليهن بني عبد المناف عقوقها وخذلانها وتركها في المعاقل
فان تك قوماً نتثر ما صنعتم وتحتلبوها لقحة غير باهل
وسائط كانت في لوي بن غالب نفاهم الينا كل صقر حلاحل
ورهط نفيل شر من وطأ الحصى والأم حاف من معدٍ وناعل
فابلغ قصياً أن سينشر أمرنا وبشر قصياً بعدنا باتخاذل
ولو طرقت ليلا قصياً عظيمة إذاً ما لجأنا دونهم في المداخل
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل
فان تلك كعب من كعوب كثيرة فلابد يوماً أنها في مجاهل
وان تلك كعب أصبحت قد تفرقت
فلابد يوماً مرة من تخاذل
وكنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى والمعاول
بني اسد لا تطرفن على الأذى اذا لم يقل بالحق مقول قائل
فكل صديق وابن اخت نعده لعمري وجدنا غبة غير طائل

سوى أن رهطا من كلاب بن مرة براء الينا من معقة خاذل
وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم ويحسر عنا كل باغ وجاهل
ونعم ابن اخت القوم غير مكذب زهير حساماً مفرداً من حمائل
اشم من الشم اليها ليل ينتمى الى حسب فى حومة المجد فاضل
لعمري لقد كلفت وجداً باحمد واخوته دأب المحب المواصل
فايده رب العباد بنصره وأظهر حقاً دينه غير باطل
فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها وزيناً لمن والاه رب المشاكل
فمن مثله في الناس أي مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عادل غير طائش يوالي إلهاً ليس عنه بغافل
فو الله لولا أن أجيء بسبة تجر على أشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جداً غير قول التهازل
لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعني بقول الأباطل
فاصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول
وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكلاكل
ولا شك أن الله رافع قدره ومعليه فى الدنيا ويوم التجادل
كما قد رأى في اليوم والأمس جده ووالده رؤياهما غير آفل
رجال كرام غير ميل نماهم الى الخير آباء كرام المحاصل
فان تك كعب من لؤي صقيبة فلابد يوماً مرة من تزايل

(قال المؤلف) انتهى ما عثرنا عليه في تاريخ ابن كثير ، وتاريخ ابن هشام وناسخ التواريخ والديوان :

(قال المؤلف) بعد ما ذكر ابن كثير القصيدة اللامية التي هي من انشاء أبي طالب عليه السلام قال ما هذا لفظه : هذه قصيدة عظيمة بليغة جداً لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت اليه ، وهي أفحل من المعلقات السبع

وأبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها ، قال : وقد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخر ، وقال المعلق على كلام ابن كثير في ذيل (البداية والنهاية ج ٣ ص ٥٧) ولهذه القصيدة نسخ مطبوعة على حدتها فليرجع اليها من أراد ذلك ، وقد طبعت في ديوان أبي هفان مشروحة وقد نقلنا منها في هذا المختصر .

وقال ابن هشام في السيرة (ج ١ ص ٢٤٩) في بيان سبب انشاء هذه القصيدة : انه لما خشي أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه ، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا تاركه لشيء أبداً حتى يهلك دونه ، فقال أبو طالب (ثم ذكر القصيدة المتقدمة الذكر) .

وقال في المواهب اللدنية (ج ١ ص ٤٨) : إن هذه القصيدة اكثر من ثمانين بيتاً (ثم قال) قال ابن التين (وهو عبد الواحد السفاقسي وهو من شراح صحيح البخاري) عند ذكره أبياتاً من القصيدة : ان في شعر أبي طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم قبل أن يبعث (وذلك) لما أخبره به (بحيرا الراهب وغيره) من شأنه مع ما شاهده من أحواله ، ومنها الاستسقاء به في صغره قال : ومعرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه وآله وسلم جاءت في كثير من الأخبار زيادة على اخذها ، من شعره .

وقال العلامة السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب (ص ١٨ طبع طهران) ومن شعره (أي من شعر أبي طالب عليه السلام قوله في النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهـلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة وفواضل

(ثم قال) وهذان البيتان من قصيدة طويلة لأبي طالب ، قيل انها ثمانون بيتاً ، (وقد) أفرد لها بعض العلماء شرحاً مستقلاً ، وقيل انها تزيد على مائة بيت ، قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب وأخبر قريشاً أنه غير مسلم محمداً رسول الله لأحد أبداً حتى يهلك دونه ومدحه فيها مدحاً بليغاً ، وأتى فيها بكلام صريح في انه مصدق بنبوته مؤمن به فمنها البيتان السابقان ومنها قوله .

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد وأحببتـــه حب المحب المواصل
وقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الاباطل
فمن مثله في الناس أي مؤمل اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طائش يوالي إلهـاً ليس عنـــه بغافل
واصبح فينا احمـد في أرومة تقصر عنها سورة المتطـاول
حدبت بنفسي دونه وحميتـــه ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

(قال) : وفى القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى والبلاغة .

(قال المؤلف) ذكر الصدوق عليه الرحمة في (اماليه) ص ٣٦٦ باسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه سأله رجل فقال له يا بن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب . هل كان مسلماً ؟ قال : وكيف لم يكن مسلماً وهو القائل .

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقيل الاباطل

(ثم قال عليه الرحمة) إن ابا طالب كان مثله كمثل اصحاب الكهف حين أسروا الايمان ، واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين .

(قال المؤلف) : وقال في أسنى المطالب ص ٢١ : قال القرافي (في شرح التنقيح) عند ذكره قول أبي طالب :

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعزى لقول الأباطل

إن هـــذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان وان ابا طالب ممن آمن بظاهره وباطنه غير انه كفر ظاهراً (أي اظهر ما اظهر تقية حفظاً لمقامه لديهم ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحفظ اتباعه إلى (ان يقول) : وكان يقول (أبو طالب عليه السلام) : اني لأعلم أن ما يقول ابن اخي حـــق ، ولولا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته (أي في الظاهر) .

(ثم قال) ابن دحلان : واجيب بانه لم يذعن ظاهراً (بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) خوفاً من أن قريشاً لا تقبل حمايته (وقوله : اولا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش) انما قال ذلك ، تعمية على قريش ليوهم عليهم انه على دينهم ، وهذا عـــذر صحيح ، بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه وآله وسلم في (إثبات) نبوته والدعوة إلى ربه .

بعض الاخبار الدالة على ايمان أبي طالب عليه السلام

(قال المؤلف) : ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على اسلامه وايمانه بابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم الأخبار المروية في شأنه عليه السلام ، وهي كثيرة ، واليك بعضها .

قال في أسنى المطالب (ص ٢٤) طبع ثاني : أخرج ابن سعد وابن عساكر عن ابن عباس انه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ترجو لأبي طالب ؟ قال : كل الخير أرجو من ربي (قال) : ولا يرجى كل الخير الا لمؤمن ، ولا يجوز أنه يراد بهذا تخفيف العذاب فانه ليس خيراً فضلا عن أن يكون كل الخير ، قال : والخير كل الخير دخول الجنـــة

(قال) : وأخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب واخ لي كان في الجاهلية .

(قال المؤلف) خرج هذا الحديث - او بمعناه - جماعة من المؤرخين المشهورين منهم ، اليعقوبي في تاريخه المطبوع في النجف الاشرف سنة ١٣٥٨ هـ (ج ٢ ص ٢٦) وقال : توفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام وله ست وثمانون سنة ، وقيل تسعون سنة .

ولما قيل لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه ، واشتد له جزعه ، ثم دخل (عليه) فمسح جبينه الأيمن اربع مرات ، وجبينه الأيسر ثلاث مرات ، ثم قال : يا عم ربيت صغيراً ، وكفلت يتيماً ، ونصرت كبيرا ، فجزاك الله عني خيرا ومشى بين يدي سريره ، وجعـــل يعرضـه ، ويقول ، وصلتك رحم وجزيت خيراً .

وقال - صلى الله عليه وآله وسلم - : اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان لا أدري بايهما أنا إشد جزعاً - يعني مصيبة (موت) خديجة وأبي طالب عليهما السلام - (قال) وروي عنه أنه قال : إن الله عز وجل وعدني في أربعة ، في أبي ، وأمي ، وعمي (أبي طالب) وأخ كان لي في الجاهلية .

بعض الأحاديث للدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دعا لأبي طالب وأنه يشفع له حتى يرتفع مقامه في الجنة

في الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي الشافعي (ج ١ ص ٨٧) خرج بسنده وقال : أخرج تمام في فوائده وابن عساكر عن ابن عمر قال : قال صلى الله عليه وآله وسلم : اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي ، وأمي وعمي أبي طالب ، وأخ لي كان في الجاهلية ، وقد تقدم الحديث من أسنى المطالب .

(وفيه أيضا) بسنده قال : أخرج الخطيب وابن عساكر عن ابن عباس (قال) سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : شفعت في هؤلاء النفر ، في أبي ، وعمي أبي طالب ، وأخي من الرضاعة ، وخرج الحديث محب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبي (ص ٧) وقال خرجه تمام في فوائده عن ابن عمر .

(وفي السيرة الحلبية (ج ١ ص ٣٨٢) قال : وفي لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي ، وأمي ، وعمي أبي طالب ، وأخ لي في الجاهلية (يعني أخاه من الرضاعة وهو ابن حليمة السعدية) .

(قال المؤلف) ثم خرج حديثاً آخر ، وقال : وفي لفظ آخر شفعت في أبي وأمي ، وعمي أبي طالب ، وأخي من الرضاعة (يعني من حليمة السعدية) ولا يخفى أن الشفاعة تكون يوم القيامة لأمور وليست مختصة لطلب المغفرة فقط بل تكون لرفع الدرجات ، ومقصود النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشفاعة لأبيه وأمه وعمه لرفع الدرجات لا

لطلب المغفرة فانهم عليهم السلام كانوا مؤمنين موحدين وماتوا على ذلك وانما يشفع لهم ليكونوا معه وفي درجته ، وشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقبولة نافعة لمن شفع له سواء كان من أرحامه أو لبعيد منه ، وينال المقام الرفيع في الجنة بذلك .

(وفي ذخائر العقبى) لمحب الدين الطبري الشافعي (ص ٦) قال روي عن جابر بن عبد الله قال : كان لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خادم تخدمهم يقال لها بريرة ، فلقيها رجل فقال لها : يا بريرة غطي شعيفاتك فان محمداً صلى الله عليه وآله وسلم لن يغني عنك من الله شيئاً قالت : فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرج يجر رداءه محمارة وجنتاه ، وكنا معشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه وحمرة وجنتيه ، فاخذنا السلاح ثم أتينا فقلنا : يا رسول الله مرنا بما شئت ، والذي بعثك بالحق نبياً لو أمرتنا بآبائنا وأمهاتنا وأولادنا لمضينا لقولك فيهم ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : من أنا ؟ قالوا : أنت رسول الله ، قال نعم ، ولكن من أنا ؟ قلنا : محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأول من ينفض التراب عن رأسه ولا فخر ، وأول داخل الجنة ولا فخر ، وصاحب لواء الحمد ولا فخر ، وفي ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله ولا فخر ، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع ؟ بل تنفع حتى تبلغ حكم وحاء - وهم إحدى قبيلتين من اليمن - اني اشفع فاشفع حتى أن من اشفع له ليشفع فيشفع ، حتى ان إبليس ليتطاول طمعاً في الشفاعة (أخرجه ابن البختري) .

(وخرج فيه ايضاً ص ٧) ما تقدم نقله عن ابن عمر من كتاب السيرة الحلبية (ج ١ ص ٣٨٢) ولفظه يساوي لفظه ، وقال : اخرجه

تمام الرازي في فوائده (وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم) اذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب . وأخ لي في الجاهلية .

(وفيه ايضاً) إن أبا هريرة قال : جاءت سبيعة بنت أبي لهب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : يا رسول الله إن الناس يقولون انت بنت حطب النار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مغضب فقال : ما بال أقوام يؤذوني في قرابتي ، من آذى قرابتي فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله .

(قال المؤلف) : وقال عز من قائل (إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً) سورة (٣٣) الأحزاب آية (٥٧) ، (فنقول) : فهل يتصور أذية فوق ما نسبوا الى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أنه مات على غير إيمان ، وقد ثبت بامور عديدة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب عمه أبا طالب حباً شديداً ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعقيل ابن عمه عليه السلام : إني أحبك لأمرين ، الأول إنك مؤمن والثاني لحب عمي اياك ، ولكثرة حبه له سمى العام الذي توفي فيه عمه بعام الحزن .

(في الاستيعاب ج ٢ صفحة ٥٠٩) وذخائر العقبى (ص ٢٢٢) وتاريخ الخميس (ج ١ ص ١٦٣) ومجمع الزوائد (ج ٩ ص ٢٧٣) وشرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٣١٢ طبع أول) ، واللفظ لمحب الدين الطبري الشافعي قال : روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له (أي لعقيل) : يا أبا يزيد إني أحبك حبين حباً لقرابتك مني ، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي اياك (ثم قال) : خرجه أبو عمر ، والبغوي ، فهل يمكن أن نقول إن من نزل عليه قوله تعالى : (لا تجد قوماً

يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أوأبناءهم أوإخوانهم أو عشيرتهم) سورة المجادلة آية (٢٢) ومن نزل عليه قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاء من الحق) « سورة الممتحنة » آية « ٦٠ » ومن نزل عليه قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان ، ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون) سورة التوبة آية (٢٣) ومن نزل عليه قوله تعالى (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) سورة المائدة آية (٨١) .

وهل يقبل عاقل أن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم - الذي نزلت عليه هذه الآيات المباركات وكان يأمر الناس بالعمل بها - هو نفسه لا يعمل بها وكان عمله على خلافها ، فاحب عمه أبا طالب مع ما كان عليه على زعم أعدائه من عدم الايمان بابن أخيه صلى الله عليه وآله وسلم ، وعدم قبول ما جاء به ، ما كان ذلك أبداً ، بل كان صلى الله عليه وآله وسلم يحبه حباً شديداً حيث أنه عليه السلام كان يؤمن به ويعترف بان ما جاء به حق وصدق ، وفيه صلاح الدنيا والآخرة ، وقد صرح عليه السلام بذلك في أقواله نثراً وشعراً ، وقد مر عليك ذلك فتأمل في معاملات الرسول الأكرم ومعاملات وصيّه علي بن أبي طالب مع شيخ الأبطح ، مع ناصر الرسول وحاميه ، مع من لولاه لما انتصر الاسلام وعرفه من عرفه في حياته وبعد مماته ، وفي ما بينه لأمته المرحومة في أحوال عمه أبي طالب عليه السلام .

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة (ج ٣ ص ٣١١) طبع أول وفي (ج ١٤ ص ٦٧) طبع ثاني : فاما الذين قالوا باسلام

أبي طالب أسندوا ذلك إلى خبر رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وهو أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال لي جبرئيل إن الله مشفعك في ستة ، بطن حملتك ، آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك ، عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك ، أبي طالب ، وبيت آواك ، عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية ، وثدي أرضعتك ، حليمة بنت أبي ذؤيب (انتهى باختصار) .

(وفيه ايضاً) قال : قالوا المدعون لايمانه عليه السلام : قد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، انه قال : « نُقِلنا (أي أنا ووصي علي بن أبي طالب) من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية » فوجب بمنطوق هذا الحديث أن يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك لأنه لو كانوا عبدة الأصنام لما كانوا طاهرين (قال عز من قائل إنما المشركون نجس) انتهى نقلا بالمعنى .

بعض الأحاديث المروية في كتب علماء أهل السنة الدالة على طهارة أبي طالب من الشرك

(قال المؤلف) : ذكرنا أحاديث عديدة في إثبات أن أهل البيت والنبي صلى الله عليه وآله وسلم خلقوا من نور واحد ، وأنهم انتقلوا من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة من لدن آدم إلى عبد الله وأبي طالب عليهم السلام ، راجع أول الجزء الثاني من كتابنا (محمد وعلي وبنوه الأوصياء) وكتابنا الآخر (علي والوصية) ص ١٧٧ ، واليك بعض تلك الأحاديث المستخرجة في الكتابين بحذف السند .

(في ينابيع المودة ص ٢٥٦ طبع اسلامبول سنة ١٣٠١ هـ) قال :

في مودة القربى في المودة الثامنة بسنده عن علي عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا علي خلقني الله وخلقك من نوره فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك في صلبه ، فلم نزل أنا وانت شيئاً واحداً ، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب ، ففي النبوة والرسالة ، وفيك الوصية والامامة (قال عز وجل ونرى تقلبك في الساجدين) فهل الذي يسجد لله تبارك وتعالى يكون مشركا) يا ترى؟ .

(وفيه ايضاً ص ٢٥٦) أخرج حديثاً آخر عن عثمان رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد قبل أن يخلق آدم باربعة آلاف عام ، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه ، فلم يزل شيئاً واحداً حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة وفي علي الوصية .

(وفي كتاب علي والوصية ص ١٨٦) نقلا عن أرجح المطالب ص ٤٦٢) لعبيد الله الحنفي الهندي المعروف بآمر تسرى ، خرجه من كتاب زين الفتى في شرح سورة هل أتى تأليف أبي حاتم أحمد بن علي العاصمي الشافعي ، فانه خرج بسنده عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد يسبح الله عز وجل في ميمنة العرش قبل خلق الدنيا ، ولقد سكن آدم في الجنة ، ونحن في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قذف إبراهيم في النار ونحن في صلبه ، فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من أصلاب طاهرة حتى إنتهى بنا إلى صلب عبد المطلب ، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبد الله ، وجعل علياً في صلب أبي طالب (الحديث) .

(وفي أرجح المطالب ايضاً ص ٤٥٩) قال ، في رواية أبي الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النضيري ، في الخصائص العلوية ، خرج بسنده

عن سلمان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، يقول : خلقت أنا وعلي من نور عن يمين العرش نسبح الله ونقدسه من قبل أن يخلق الله عز وجل آدم باربعة عشر ألف سنة ، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى اصلاب الرجال وأرحام النساء الطاهرات ، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب وقسمنا نصفين فجعل النصف في صلب عبد الله ، وجعل النصف الآخر في صلب أبي طالب ، فخلقت من ذلك النصف ، وخلق علي من النصف الآخر ، واشتق لنا من أسمائه أسماء ، فالله المحمود وانا محمد ، والله الأعلى وأخي علي ، والله فاطر وابنتي فاطمة ، والله محسن وابناي الحسن والحسين ، فكان اسمي في الرسالة ، وكان اسمه في الخلافة والشجاعة فانا رسول الله ، وعلي سيف الله .

(وفي أرجح المطالب ايضاً ص ٤٥٨) عن كتاب الشفاء وغيره من كتب علماء أهل السنة قال : روي عن علي (عليه السلام) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : خلقت أنا وعلي من نور واحد من قبل أن يخلق أبونا آدم بالفي عام فلما خلق آدم صرنا في صلبه ، ثم نقلنا من كرام الأصلاب إلى مطهرات الأرحام حتى صرنا في صلب عبد المطلب ثم انقسمنا نصفين فصرت في صلب عبد الله ، وصار علي في صلب أبي طالب ، واختارني بالنبوة ، واختار علياً بالشجاعة والعلم (الحديث) .

(قال المؤلف) هذه الأحاديث الثلاثة تثبت مطلوبنا وهو أن صلب أبي طالب كان طاهراً كما أن صلب عبد الله والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان طاهراً ، وبالتأمل في الأحاديث تعرف أن الأحاديث المذكورة حديث واحد ، وإن كان رواتها مختلفين ، ولكن يد التحريف والخيانة أثرت فيها فغير وبدل ونقص وزاد عليها ماليس فيها ، هذا والمطلب المهم الذي نحن بصدد إثباته هو أن صلب والد النبي صلى الله

عليه وآله وسلم وصلب والد علي عليه السلام كانا طاهرين ، ولم يكونا طاهرين لو كانا على ما كانت عليه قريش من عبادة الاصنام ، فان صلب عابد الاصنام لا يكون طاهراً لأنه مشرك ، قال تعالى في كتابه الحكيم (إنما المشركون نجس) ، ومما يدل على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على إيمانه ما يأتي .

(قال المؤلف) : ومما يدل على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمناً برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم عارفاً بمقامه الخطبة التي القاها عليه السلام عند تزويجه صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة عليها السلام وقد خرج ذلك أغلب المؤرخين عند ذكرهم ما جرى في تزويجه بأم المؤمنين خديجة عليها السلام .

(منهم) ابن أبي الحديد الشافعي فقد خرج في شرحه لنهج البلاغة (ج ١٤ ص ٧٠) طبع ثاني ، ماهذا نصه :

قال : وخطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه وآله وسلم خديجة ، وهي ، قوله :

الحمد الذي جعلنا من ذرية إبراهيم ، وزرع إسماعيل ، وجعل لنا بلداً حراماً ، وبيتاً محجوجاً ، وجعلنا الحكام على الناس ، ثم إن محمداً ابن عبد الله أخي ، من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه براً وفضلا وحزماً وعقلا ، ورأيا ، ونبلا وإن كان في المال قل ، فانما المال ظل زائل ، وعارية مسترجعة ، وله في خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك ، وما أحببتم من الصداق فعلي ، وله والله بعد نبأ شائع وخطب جليل (ثم قال ابن أبي الحديد) قالوا ، أفتراه يعلم نبأه الشائع وخطبه الجليل (وهو رسالته وبعثته) ثم يعانده ويكذبه ، وهو (أي أبو طالب) من أولى الألباب ، هذا غير سائغ في العقول (ثم قال) :

قالوا : وقد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام) إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : إن أصحاب الكهف أسروا الايمان ، وأظهروا الكفر ، فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب - عليه السلام - أسر الأيمان وأظهر الشرك ، فآتاه الله أجره مرتين .

(قال المؤلف) ومما يدل على رفعة مقـــام أبي طالب عليه السلام ما بينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أحوال عمه أبي طالب المحترم حيث قال : لما سئل عن أحواله وعما سيفعله معه ويجازيه يوم القيامة فقال - كما في (كنز العمال ج ٦ ص ٢٢٩) لعلي المتقي الحنفي ، واسنى المطالب (ص ٢٦) طبع ثاني - قال صلى الله عليه وآله وسلم : إن لأبي طالب عندي رحماً سابلها بيلالها (من تاريخ ابن عساكر برواية عمرو بن العاص) قوله : بل رحمه أي وصلها ، فهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يصل رحـــم المشرك مع ما ورد في القرآن من النهي عن صلة الرحم غير المؤمن ، وهل فرق بين الأرحام ، فكما أن أبا طالب عليه السلام عمه كذلك أبو لهب (عليه اللعنة) عمه ، فهل يوجد سبب للفرق بينهما غير الايمان ، لا ورب المؤمنين .

وفي (كنز العمال ج ٦ ص ٢١٢) والخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي (ج ١ ص ٨٧) قال إنه سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عما يرجو لعمـــه أبي طالب فقال في جوابه : (كل الخير أرجوه من ربي) فهل يرجي خير قليل للمشرك بالله دون الخير الكثير (وفي كنز العمال ايضاً ج ٦ ص ٢٢٩) وغيره من كتب علماء أهل السنة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم شيع جنازة عمه أبي طالب ودعا له ، وقال وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم (من تاريخ ابن عساكر وكتاب تمام والبيهقي) وفي طبقات ابن سعد (ج ١ ص ١٢٤) خرج أن رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمه أبي طالب لما مات : رحمك الله ، فهل يترحم النبي لمن لم يكن من المؤمنين ؟ حاشا ، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم يترحم على غير المؤمنين ؟ فلو كان يترحم لترحم على عمه أبي لهب لأنه كان يحاميه مدة من أيام حياته .

(وفي طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٢٣ طبع بيروت سنة ١٣٧٦ هـ) قال : أخبرنا محمد بن عمر بن واقد ، قال : حدثني معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه ، قال : لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فوجد عنده عبد الله بن أبي أمية وأبا جهل بن هشام (إلى ان يقول) فقالا له يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، حتى قال آخر كلمة تكلم بها، أنا على ملة عبد المطلب ، ثم مات (وعبد المطلب عليه السلام كان على ملة ابراهيم عليه السلام بلا شك (وفيه ايضا ج ١ ص ١٢٣) قال : وأخبرنا محمد ابن عمر قال : حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن علي قال : أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بموت أبي طالب ، فبكى ، ثم قال : إذهب فاغسله وكفنه ، وواره غفر الله له ورحمه ، قال علي (عليه السلام) ففعلت ما قال ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أياماً ولا يخرج من بيته (حزنا عليه) .

(قال المؤلف) أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بتغسيل أبي طالب عليه السلام وتجهيزه ، خرجه جماعة من علماء أهل السنة غير من تقدم .

(منهم) ابن دحلان في اسنى المطالب (ص ٢٧ طبع ثانى) وفي السيرة النبوية (ج ١ بهامش ج ١ ص ٩٦) من السيرة الحلبية طبع مصر سنة ١٣٢٩ ، قال : روى أبو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة

عن علي - رضي الله عنه - قال لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم بموته ، فبكى ، وقال : اذهب فاغسله وكفنه ووارِه غفر الله له ورحمه ، قال : وانما ترك الصلاة عليه لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ .

(قال المؤلف) : ليس في السيرة النبوية ما زاده في طبقات ابن سعد في آخر الحديث ، وهو من زيادة المحرفين بل نقص منه بعض ألفاظ الحديث الذي فيه دلالة على علو مقام أبي طالب عليه السلام ، واليك نص ألفاظ الحديث برواية السيد فخار بن معد الموسوي في (الحجة على الذاهب ص ٦٧ طبع أول) قال عليه الرحمة : ومما رواه نقلة الآثار ورواة الأخبار من فعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، عند موت عمه أبي طالب - رحمه الله - وقوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه وحقيقة إيمانه ، ما حدثني به مشايخي أبو عبد الله محمد بن إدريس ، وابو الفضل شاذان بن جبرئيل وأبو العز محمد بن علي الفويقي - رضوان الله عليهم - باسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان - رحمه الله - يرفعه ، قال : لما مات أبو طالب - رحمه الله - أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فاذنه بموته ، فتوجع توجعاً عظيماً ، وحزن حزناً شديداً ثم قال لأمير المؤمنين (علي بن أبي طالب عليهما السلام) : إمض يا علي فتول أمره وتول غسله وتحنيطه ، وتكفينه ، فاذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام : فلما رفعه على سريره اعترضه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فرق وتحزن ، وقال : وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم ، فلقد ربيت وكفلت صغيراً ، ونصرت وآزرت كبيراً ، ثم اقبل على الناس ، وقال ، أما والله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين - أي الانس والجن - (ثم أخذ السيد في شرح الحديث الشريف وقال) : هذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب

ـ رحمه الله ـ من وجهين (أحدهما) أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام أن يفعل به ما يفعل باموات المسلمين من الغسل والتحنيط والتكفين دون الجاحدين من أولاده (وهما طالب وعقيل) إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين عليه السلام إذ ذاك مقيماً على الجاهلية ، ولأن جعفراً ـ عليه السلام ـ كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة (١) وكان عقيل وطالب يومئذ حاضرين وهما مقيمان على خلاف الاسلام ، ولم يسلم أحد منهما بعد ، فخص ـ صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام بتولية امر أبيه لمكان إيمانه ، ولم يتركه لهما لمباينتهما له في معتقده ، ولو كان أبو طالب مات كافراً لما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، امير المؤمنين عليه السلام بتولية أمره لانقطاع العصمة بين الكافر والمسلم ، ولتركه كما ترك عمه الآخر أبا لهب ولم يعبأ بشأنه ولم يحفل بامره ، وفي حكمه صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليه السلام بتولية امره وإجراء أحكام المسلمين عليه من الغسل والتحنيط والتكفين والموازرة من دون طالب وعقيل شاهد صدق على اسلامه (ع) .

(قال السيد عليه الرحمة) « والوجه الآخر » قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وصلتك رحم ، وجزيت خيراً ، ووعد أصحابه له بالشفاعة التي تعجب بها أهل الثقلين ، ومولاته بين الدعاء له والثناء عليه وكذلك كانت الصلاة على المسلمين صدر الاسلام حتى فرض الله صلاة الجنائز ، وبمثل ذلك صلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، على خديجة رضي الله عنها .

---

(١) وقد رجع جعفر من الحبشة عام فتح خيبر فقال النبي (ص) عند قدومه ما هو مشهور ، ومضمونه : ما أدري بايهما انا اشد فرحاً بفتح خيبر أم بقدوم جعفر .

بعض الأقوال والأوامر والأفعال الصادرة من النبي صلى الله عليه وآله وسلم الدالة على إيمان عمه أبي طالب عليه السلام

(قال المؤلف) : خرج سبط ابن الجدزي قز أوغلي الحنفي في كتابه « تذكرة الخواص » « ص ٦ طبع ايران » و « ص ١٠ طبع النجف الأشرف » بسنده وقال : حدثني الواقدي قال : قال علي عليه السلام : لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبكى بكاءً شديداً ، ثم قال : اذهب فغسله وكفنه ووراه غفر الله له ورحمه (قال) : فقال له العباس : يا رسول الله إنك لترجو له ؟ فقال : إي والله إني لأرجو له ، وجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر له أياماً لا يخرج من بيته (حزناً عليه) وقال : قال الواقدي : قال ابن عباس : عارض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، جنازة أبي طالب وقال : وصلتك رحم وجزاك الله يا عم خيراً ، وقد تقدم ذلك من طبقات ابن سعد بتحريف وإسقاط آخر الحديث ، وزاد فيه ماليس منه .

(قال المؤلف) : هل من الجائز على مثل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يبكي على من لا يؤمن برسالته ويعبد الأصنام ويتخذ لله شريكاً ؟ وهل يجوز للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أن يشيع جنازة غير الموحدين وأن يدعو لهم ويستغفر لهم اياماً وقد نهى عنه فيما نزل عليه من القرآن الكريم في قوله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم او عشيرتهم (سورة المجادلة) آية (٢٢) وفي قوله تعالى (يا أيها الذين

آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقـد كفروا بما جاء من الحق) سورة الممتحنة آية (٦٠) .

(قال المؤلف) : أخرج الحلبي في السيرة (ج ١ ص ٣٨٢ طبع مصر سنة ١٣٢٩) ما أخرجه السيد في (الحجة على الذاهب) وغيره وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لما سمع بموت عمه بكى عليه وأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ بتغسيل والده وتجهيزه وشيع جنازته ، ودعا له وهـذا نص أقوال الحلبي في السيرة قال : روى البيهقي أن علياً ـ رضي الله عنه ـ غسله (أي غسل والده عليه السلام) بأمر النبي صلى الله عليـه وآله وسلم له بذلك ، ثم ذكر حديثاً آخر وقال وفي رواية عن علي ـ رضي الله عنه ـ لما اخبرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بموت أبي طالب بكى ، وقال اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه .

(وقال المؤلف) : الى هنا ينتهي الحديث ويظهر منه أن ما زاده في الطبقات ليس من الحديث ، وقد اسقط الحلبي من آخر الحديث .

(قال) وفي رواية أنه صلى الله عليه وآله وسلم ، عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عم .

(قال) وفي لفظ عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان يوم القيامة شفعت لأبي وأمي وعمي أبي طالب وأخ لي في الجاهلية ، يعني أخاه من الرضاعة من حليمة السعدية .

(قال المؤلف) : تقدم القول منا أن شفاعة الرسول الأكرم لأبيه وأمه وعمه عليهم السلام ولأخيـه من الرضاعة ليست للنجاة من النار أو لغفران الذنوب ، بل كانت شفاعته صلى الله عليه وآله وسلم ، لهم صلة للرحم وأداءً لحقوق الوالدين ، وعمه الأكرم الذي قام بنصرته ففداه بنفسه

وأولاده وماله حتى انتشر الدين الاسلامي والشريعة المحمدية ، فان من المعلوم الواضح المحقق أن والدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم كانا مؤمنين لقوله تعالى (وتقلبك في الساجدين) فالساجد لله لا يكون إلا مؤمناً موحداً وإن أخاه من الرضاعة - وهو ابن حليمة السعدية - كان مسلماً مؤمناً حتى مات ، وكذلك عمه وناصره وكافله ابو طالب عليه السلام كان مؤمناً موحداً بتصريحاته في اقواله شعراً ونثراً ، والشاهد على ذلك أقواله (ع) القيمة في وصيته عند موته لأولاده وعشيرته من قريش وغيرهم ، واليك ما أوصى به أبو طالب عليه السلام وذكره الحلبي في سيرته (ج١ ٣٨٣) وذكره أيضاً صاحب تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٣٩) قال : إن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه وجهاء قريش فاوصاهم ، وكان من وصيته أن قال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، فيكم المطاع ، وفيكم المقدم الشجاع ، والواسع الباع ، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به اليكم الوسيلة ، أوصيكم بتعظيم هذه البنية (أي الكعبة) فان فيه مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، صلو أرحامكم ولا تقطعوها ، فان في صلة الرحم منسأة (أي فسحة) في الأجل (أي سبب لطول العمر) وزيادة في العدد ، واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم ، أجيبوا الداعي ، واعطوا السائل ، فان فيهما شرف الحياة والمماة ، وعليكم بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام ، وإني أوصيكم بمحمد خيراً ، فانه الأمين في قريش ، وهو الصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به وقد جاء بأمر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنئان (أي البغض) (وهو لغة في الشنآن) وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب

واهـل الوبر والأطراف ، والمستضعفين من الناس قـد أجابوا دعوته وصدقوا كلمته ، وأعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه ، وأبعدهم منه احظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها (١) ، وأعطتـه قيادها ، دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولأجلي تأخر ، لكففت عنه الهزاهز ولدفغت عنه الدواهي .

(قال الحلبي) وفي رواية او في لفظ آخر : أنه عليه السلام لمـا حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب ، فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد وما اتبعتم أمره ، فاطيعوه ترشدوا .

(قال المؤلف) : هل تصدر هذه المواعظ والنصائح القيمة من غير المؤمن ؟ وهـل الايمان غير ما ذكره ابو طالب عليه السلام ؟ وهل يأمر الناس باتباع من في اتباعه رشـد وسعادة وهو يترك ذلك ؟ وهل يأمر عشيرته باتباع ابن اخيه صلى الله عليه وآله وسلم ويقول : لا يأخذ احد بهديه إلا سعد ، وهو يترك ذلك ويكون من الأشقياء ؟ فهل من يعلم هذه المغيبات ويعلم ذلك عـلم اليقين وهو لا يقبل ذلك ؟ (إن هو الا بهتان عظيم) صلى الله عليك يا أول مؤمن بمحمد صلى الله عليـه وآله وسلم وأول مصدق به ، وأول ناصر وحام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهل الايمان إلا التصديق بالجنان ، والاعتراف باللسان ، والعمل بالأركان ؟ فاما الاعتراف والتصديق بالجنان فقد صرح به عليه السلام ، واما الاعتراف باللسان فقـد اعترف به أيضاً بتعبيرات مختلفة في موارد عديدة ، تقـدم

(١) واصفت له فؤادها (نسخة تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٣٩)

جميع ذلك فيما ذكرنا من اشعاره واقواله ، واما العمل بالأركان فلم يتظاهر به لمصلحة الوقت ، ولأجل أن يتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وحفظ أتباعه ، فلو تظاهر بالأعمال سقط عن الأنظار ، ولم يقبل قوله ، ولم يتمكن من الدفاع عن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فوافق عليه السلام قريشاً في عدم الأخذ بأقوال ابن اخيه في الظاهر خدعة وسياسة لكي يتمكن من الدفاع عنه بتمام قواه ، وبهذا القول صرح جمع من علماء أهل السنة الذين تركوا التعصب ، وصرحوا بالحق والصواب

قال ابن دحلان في السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ١٠٠) : قالت الشيعة باسلامه تمسكاً بذلك الحديث (أي حديث شهادة العباس بانه عليه السلام أتى بالشهادتين وتكلم بما أراد منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما في تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٣٨ وغيره) وبكثير من اشعاره ، لكن مذهب أهل السنة على خلافه ، ثم قال ابن دحلان : وقد صرح إمام الأشاعرة الشعراني وجماعة آخرون من علماء أهل السنة باسلام أبي طالب عليه السلام ، وذكره في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ١٠٠) وقال نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الامام الشعراني ، والسبكي وجماعة : أن ذلك الحديث - أعني حديث العباس - ثبت عند بعض أهل الكشف وصح عندهم إسلامه (أي إسلام أبي طالب عليه السلام) وإن الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييباً لقلوب الصحابة الذين كان آباؤهم كفاراً ، لأنه لو صرح لهم (النبي صلى الله عليه وآله وسلم) بنجاته مع كفر آبائهم وتعذيبهم لنفرت قلوبهم ، وتوغرت صدورهم ، كما تقدم نظيره في الحديث الذي قال لابن أبي قال (الشعراني والسبكي ومن وافقهما) : وأيضاً لو ظهر لهم إسلامه لعادوه وقاتلوه مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولما تمكن

من حمايته والدفع عنـــه ، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم وأنجاه في باطن الأمر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وحمايته له ومدافعته عنه (ثم قال) : ولكن هذا القول ـ اعني القول باسلامه ـ عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام .

(قال المؤلف) : تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف خلط الحق بالباطل وتكلم بكلام لا يقبله العاقل المنصف الخالي من التعصب ، وتأمل كيف ينسب إلى الله الظلم القبيح ويقول : إن الله تبارك وتعالى رعاية لحال بعض خلقه ظلم أعظم شخصية عند الناس وعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجراً عظيماً (النساء) آية (٤٤) تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف يقول : إن الله تبارك وتعالى عمل بالتقية لأن يحفظ نبيه من شر أشرار البرية (الله اكبر وجل جلاله) إن الله تبارك وتعالى كما أمر الخلق بترك الظلم كذلك لا يظـــلم أي فرد من افراد خلقه ، ولو كان كافراً فكيف بمن كان مسلماً وناصراً لنبيه ومحامياً له ، آمن برسالة نبيه ، وبذل نفسه وأولاده في سبيل إعـــلاء كلمته وترك الشرك ، واعترف بوحدانية ربـــه تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يقول : إن كلام اهل الحقيقة لا يؤخذ به لمخالفته لظاهر الشريعة ، فيقال له ـ أولاً ـ من أين ثبت عندك أنه مخالف لظاهر الشريعة ، فهل هـذه الشريعة التي تشير اليها توافق الكتاب المنزل على صاحب الشريعة ؟ أو توافق ما جـــاء به من الدين ؟ فهل الشريعة الاسلامية ، تقول : إن من اعترف بنبوة محمد ورسالته صلى الله عليه وآله وسلم ، واعترف بان دينـه خير الأديان لا يكون مسلماً ؟ فهل الشريعة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم ، تحـكم على من عمل بالتقية ولم يتظاهر بالأعمال المطلوبة في الاسلام لأن يتمكن من حفظ محمد صلى الله عليه وآله

سيد الخلق وأشرف البرية تحكم بانه لم يؤمن بالله ولم يكن مسلماً مع ما ظهر منه من الأقوال والافعال المثبتة لإيمانه واسلامه ؟ تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يأمر بان يسكت عن إظهار الحقايق ، وتعليم الناس بما يجهلون به ، وبما أشكل عليهم معرفته معرفة صحيحة لاختلاف الناس فيه بحيث قدم الباطل وأخذ به وأخفى الحق لدواع زمانية وملاحظات دنيوية (يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره).

(اعتراف سيد قريش العباس بن عبد المطلب عليه السلام بان اخاه ابا طالب أتى بالشهادتين قبل موته وعندما طلب منه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك منه)

قال السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب (ص ٢٥ طبع طهران) لما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فاصغى اليه بأذنه ، فسمع منه الشهادة فقال للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم : يابن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها (قال) ولم يصرح العباس بلفظ لا إله الا الله لكونه لم يكن أسلم حينئذٍ .

(قال) : وبعضهم ضعف هذا الحديث (فقال) : فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا وأن الحديث ضعيف فنقول (إنه عليه السلام غير مؤمن باعتبار أحكام الدنيا) وأما عند الله فهو مؤمن لاج ممتلىء قلبه ايماناً بدليل ما تقدم (من أفعاله وأقواله في الشعر والنثر) :

(ثم قال) : وإنه يمكن أن عدم نطقه بحضور أبي جهل وعبد الله ابن أمية ، حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه (وآله) وسلم وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته ، فلا ينال النبي منهم أذى (قال) : وإذا كان هذا قصده كان معذوراً ، فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراةً لهما لئلا ينفرهما ، خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم بعد وفاته .

(ثم قال) : على أنه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه ، بانه امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بها . وأصغى اليه العباس فسمعه ينطق بها (قال) : ولهذا في الحديث السابق ما كلمهم به - يعني ابا جهل ومن كان معه - ولم يقـــل آخر ما تكلم به مطلقاً ، فدل على أن قوله (أي أبو طالب) : هو على ملة عبد المطلب دليل على أنه على التوحيد لأن عبد المطلب كان على التوحيد (ولم يعبـــد قط صنما) كبقية آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي الشافعي وغيره في رسائل متعـــدد (قال) : فابهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً وهو يعلم أن عبد المطلب (عليه السلام) كان على التوحيد (ونفى الأضداد وعاملاً بما كان يجب عليه في عصره) .

(قال المؤلف) : أنظر إلى ما في كلام هذا الفاضل زيني دحلان من المناقضات حيث يقول : إنه عليه السلام كافر باعتبار أحكام الدينا ، ولكن مؤمن ناج ممتلىء قلبه إيمان ، ويقول : إن أبا طالب أبهم عليهم الجواب ليرضيهم فقال : أنا على ملة عبد المطلب وهو يعلم أن عبد المطلب كان مؤمنا موحداً لأنه من آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن آباء النبي (ص) كانوا مؤمنين موحدين على دين أبيهم ابراهيم عليه السلام ودينه كان الإسلام .

(قال المؤلف) : إن زيني دحلان من الذين يعترفون بان أبا طالب كان مؤمناً موحداً مات على الإيمان والاسلام ، ولكن كان يلاحظ علماء أهل نحلته أهل السنة فلا يصرح لهم بمعتقده ، ولكن العارف بالعربية لو تأمل قليلا في كلمات ابن دحلان عرف أنه من المعتقدين بايمان أبي طالب اعتقاداً صحيحاً كما تعتقد الإمامية ، ويؤيد ذلك توجيهاته للأحاديث الباطلة التي رووه علماء السنة في حق أبي طالب عليه السلام تراه يماشيهم ولا يصرح ببطلان الأحاديث ولكن يوجهها توجيهاً لطيفاً يثبت مقصوده من غـــير

معارضة لعلماء أهل ملته وطريقته ، فقال - في توجيه الحديث الذي سنده غير سالم من المطعونين وهو حـــديث الضحضاح المعـــروف - : ليس من شأن من على الكفر أن يكون في ضحضاح من النار ، بل شأنه أن يكون في الدرك الأسفل من النار ، فقبول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل على عدم كفره ، إذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين ، قال الله تبارك وتعالى في سورة المدثر آية (٤٢) (في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين) .

فعلى قول من يقول بان أبا طالب مات على غـــير إيمان وأنه ترك الصلاة والعبادة مع ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : بنص القرآن لا تنفعه شفاعة أي شافع (قال) : وقوله في الحديث المنسوب الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم (لولا أنا كان في الدرك الأسفل من النار) معناه لولا أن الله هداه بي للايمان لمات كافراً وكان في الدرك الأسفل من النار : (فالحديث يثبت ايمانه لا كفره كما تخيله بعض الجهال) (قال) : فقوله صلى الله عليه وآله وسلم هذا نظير قوله صلى الله عليه (وآله) وسلم في ولد اليهودي الذي زاره النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في مرضه وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات (فقال صلى الله عليه وآله وسلم) : الحمد لله الذي أنقذه بي من النار .

(قال) : وحينئذٍ ظهر لنا معنى لطيف في هـذا الحديث الآخر (ايضاً) وهو أنه كان (ابو طالب عليه السلام) في غمرات من النار فشفعت له فاخرج إلى ضحضاح منها ، وهو أن المعنى ، كان (أبو طالب عليه السلام) مشرفاً على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت

فيه فهـداه الله للإيمان (ولم يمت كافراً) (وذلك لأنه شهد الشهادتين وسمعها منه أخوه العباس كما تقدم ذلك) .

(قال المؤلف) لا يحتاج زيني دحلان ولا غيره الى هذه التوجيهات او التعسفات بل الأولى النظر في سند الحديث فان كان سالماً يوجه أو يسكت عنه ، ولو كان الحديث غير صحيح بالاصطلاح فلا نحتاج الى التعسف في توجيهه ، ولا شك ولا شبهة في أن جميع ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حق عمه الناصر له والمحامي عنه والذي رباه سنين عديدة حتى كمل وبلغ عمره صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين سنة وتزوج بأم المؤمنين خديجة عليها السلام فان جميع ما روي منه في حقه وفيه تنقيص لمقامه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواته مطعونون غير مقبول ما رووه في حقه منه بل المقبول في حقه ما روي من أولاده وأهل بيته في حقه ، فان الأولاد اعرف باحوال آبائهم وأجدادهم وهم غير متهمين فيما يروونه فيه من الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أو من غيره ، وإليك بعض ما روي من أهل البيت في حق جدهم ـ عليه السلام .

« بعض الأحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام في حق جدهم ابي طالب عليه السلام »

قال السيد الحجة فخار بن معدّ في كتابه (الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب) ص ١٦ بالإسناد الى الكراجكي عن رجاله عن أبان عن محمد ابن يونس عن أبيه عن أبي عبد الله (الصادق عليه السلام) أنه قال : يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب ؟ قلت جعلت فداك يقولون : هو في ضحضاح من نار وفي رجليه لعلان من نار تغلي منهما أم رأسه فقال : كذب أعـداء الله ، إن ابا طالب من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

(وفيه ايضاً ص ١٧) خرج بسنده المتصل عن الحسين بن احمد المالكي ، قال : حدثنا أحمد بن هلال ، قال : حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن الناس يزعمون أن ابا طالب في ضحضاح من نار ، فقال : كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قلت : وبما نزل ؟ قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه ، فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : إن اصحاب الكهف أسروا الإيمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين ، وإن ابا طالب اسر الايمان وأظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة ، ثم قال (عليه السلام) كيف يصفونه بهذا الملاعين ؟ وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال : يا محمد أخرج من مكة فما لك بها لاصر بعد أبي طالب .

(وفيه ايضا ص ١٨) بسنده المتصل عن أبي بصير ليث المرادي قال : قلت لأبي جعفر (الباقر عليه السلام) : سيدي إن الناس يقولون : إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه ، فقال عليه السلام : كذبوا والله ، إن ايمان أبي طالب او وضع في كفة ميزان وإيمان هذا الخلق في كفة لرجح إيمان ابي طالب على إيمانهم ، ثم قال (عليه السلام) : كان والله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أبي النبي وأمه وعن ابي طالب حياته ، ولقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته .

(ثم قال السيد الحجة في (الحجة على الذاهب ص ١٨) : فهذه الأخبار المختصة بذكر الضحضاح من النار وما شاكلها من متخرصات ذوي الفتن وروايات أهل الضلال وموضوعات بني أمية واشياعهم الناصبين العداوة لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي في نفسها

تدل على أن مفتعلها والمجترىء على الله بتخرصها متحامل غمر جاهل ، قليل المعرفة باللغة العربية التي خاطب الله بهـا عباده وأنزل بها كتابه ، لأن الضحضاح لا يعرف في اللغة إلا لقليل الماء فحيث عدل به الى النار ظهرت فضيحته واستبان جهله وتحامله .

(وقال السيد عليه الرحمة ايضاً) : إن الأمة (الإسلامية) متفقة على أن الآخرة ليس فيهـا نار (خاصة) ، سوى الجنة والنار فالمؤمن يدخله الله الجنة ، والكافر يدخله الله النار ، فان كان أبو طالب كافراً على ما يقوله مخالفنا فما باله يكون في ضحضاح من نار من بين الكفار ولماذا تجعل له نار وحده من بين الخلائق والقرآن متضمن أن الكافر يستحق التأبيد والخلود في النار .

(وقال عليه الرحمة أيضاً) : فان قيل - (كما قيل) - إنما جعل في ضحضاح من نار لتربيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وذبه عنه وشفقته عليه ونصره اياه (قلنا) تربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذب عنه وشفقته عليه والنصرة له ، طاعة لله تعـالى يستحق في مقابلها الثواب الدائم ، فان كان أبو طالب فعلها وهو مؤمن فما باله لا يكون في الجنة كغيره من المؤمنين ؟ وإن كان فعلها وهو كافر فانها غير نافعة له (كما لم تنفع أبا لهب نصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه كان على كفره) لأن الكافر إذا فعل فعلا لله تعالى فيه طاعة لا يستحق عليه ثواباً لأنه لم يوقعه لوجهه متقرباً به إلى الله تعالى ، من حيث انه لم يعرف الله ليتقرب إليه فيجب أن يكون عمله غير نافع له ، فما استحق أن يجعل في ضحضاح من نار ، فهو إما مؤمن يستحق الجنة - كما نقول - وإما كافر يستحق التأبيد في الدرك الأسفل من النار على وجه الاستحقاق والهوان كغيره من الكفار .

(ثم اخذ السيد عليه الرحمة) في التكلم في سند الأحاديث المروية

في حديث الضحضاح وقال : إن الأحاديث المتضمنة أن ابا طالب في ضحضاح من النار مختلفة (الألفاظ) وأصلها واحد وراويها (شخص واحد) منفرد بها ، لأنها جميعها تستند الى المغيرة بن شعبة الثقفي ، لا يروى احد منها شيئاً سواه ، وهو (أي المغيرة) رجل ظنين في حق بني هاشم متهم فيما يرويه عنهم لانه معروف بعداوتهم ، مشهور ببغضه لهم والانحراف عنهم ، (وقد روي عنه في حق بني هاشم الفاظ تدل على شدة عدائه لهم) والمغيرة هذا له أعمال وأفعال قبيحة تعرف بالنظر الى تاريخ حياته وما صدر منه في زمان الخلفاء ، وهو رجل فاسق معروف بالفسق وقد ذكر ذلك جمع كثير من علماء اهل السنة مؤرخيهم ومحدثيهم ومفسريهم ، واليك أسماء بعضهم وهم جماعة .

« بعض ما روي من قصة زناء المغيرة بن شعبة الثقفي »

(منهم) الطبري في تاريخه الكبير (ج ٤ ص ٢٠٧) في حوادث سنة (١٧) قال - بعد نقله زناء المغيرة - ما هذا نصه : وارتحل المغيرة وأبو بكرة ، ونافع بن كلدة ، وزياد ، وشبل بن معبد البجلي ، حتى قدموا على عمر ، فجمع بينهم ، وبين المغيرة فقال المغيرة : سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم ، أو مستدبرهم ، وكيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر ، أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على امرأتي ، والله ما أتيت الا أمرأتي ، وكانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ، قال : كيف رأيتها ؟ قال مستدبرها ، قال فكيف استثبت رأسها ؟ قال : تحاملت ، ثم دعا بشبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استدبرتها أو استقبلتها ؟ قال : استقبلتها ، وشهد نافع بمثل شهادة

ابي بكرة ، ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ، قال : رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قـــدمين مخضوبتين تخفقان ، وأستين مكشوفتين ، وسمعت خفزانا شديداً ، قال : هل رأيت كالميل في المكحلة قال : لا ، قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها ، قال فتنح ، وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد ثم قرأ الآية المباركة ، فقال المغيرة اشفني من الأعبد ، فقال اسكت أسكت الله نأمنك الخ .

(قال المؤلف) اختصر الطبري القصة لـــدواع معلومة ولكن ابن الأثير في تاريخ الكامل ذكر للقصة مقدمة ، وبعدها ذكر ما ذكره الطبري ، واليك ما ذكره في الكامل (ج ٢ ص ٢٠٩) قال (في قضية المغيرة) :

كان بين المغيرة بن شعبة وبين ابي بكرة مجاورة وكانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للأخرى ، فاجتمع الى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح فتحت باب الكوة فقـــام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة وقـــد فتحت الريح باب كوة مشربته وهو بين رجلي امرأة ، فقال للنفر : قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ، وهم أبو بكرة ونافع بن كلدة وزياد ابن أبيه وهو أخو أبي بكرة لأمه ، وشبل بن معبد البجلي ، فقال لهم اشهدوا قالوا : ومن هذه ؟ قال : أم جميل بن الأفقم ، كانت من بني عامر بن صعصعة ، وكانت تغشى المغـــيرة والأمراء ، وكان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها ، فلما قامت عرفوها ، فلما خرج المغيرة الى الصلاة منعه ابو بكرة ، وكتب الى عمر (قصته) فبعث عمر أبا موسى أميراً على البصرة .

(قال المؤلف) ثم ذكر بقية القصة كما في تاريخ الطبري ، ولو تأمل احد في مقدمة القضية يعرف حال زياد ابن أبيـــه ويعرف ما فعل بالقضية وما غير وما بدل منها .

(قال المؤلف) بالنظر الى اختلاف الفـاظ القضية يعرف العاقل الذكي واقع الحال ، ويعرف سبب الاختلاف في الشهادة ، فعليك بالتأمل في كلام أبي الفداء في تاريخه (ج ١ ص ١٧١) قال :

وفي سنة سبع عشرة من الهجرة اختطت الكوفة ، وتحول سعد إليها واعتمر عمر واقام بمكة عشرين ليلة ، ووسع المسجد الحرام ، وهدم منازل قوم أبوا أن يبيعوها ، وجعل أثمانها في بيت المال ، وفي هذه السنة كانت واقعة المغيرة بن شعبة ، وهي أن المغيرة كان عمر قد ولاه البصرة ، وكان في قبالة العلية التي فيها المغيرة بن شعبة عليـة فيها أربعة وهم أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وأخوه لأمه زياد ابن أبيه ، ونافع ابن كلدة ، وشبل بن معبد ، فرفعت الريح الكوة عن العلية فنظروا الى المغيرة وهو على أم جميـل بنت الأرقم بن عامر بن صعصعة ، وكانت تغشى المغيرة فكتبوا الى عمر بذلك فعزل المغيرة واستقدمه مع الشهود وولى البصرة أبا موسى الاشعري فلما قدم إلى عمر شهد أبو بكرة ونافع وشبل على المغيرة بالزنا (وكانت شهاداتهم موافقة) وأما زيـاد ابن أبيه فلم يفصح شهادة الزنا ، وكان عمر قد قال - قبل ان يشهد - أرى رجلاً ارجو أن لا يفضح الله به رجلاً من أصحاب رسول الله ، فقال زياد : رأيته جالساً بين رجلي امرأة ورأيت رجلين مرفوعتين كاذني حمار ونفساً يعلو واستاً تنبـو عن ذكر ولا أعرف ما وراء ذلك ، فقال عمر : هل رأيت المبل في المكحلة ؟ قال : لا ، فقال : هل تعرف المرأة ؟ قال : لا ولكن أشبهها فامر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حدّ القذف فجلدوا وكان زياد أخا ابي بكرة لأمه فلم يكلمه أبو بكرة بعدها :

(قال المؤلف) تأمل في الفاظ القضايا تعرف حقيقة الحال وتعرف سبب تغير زياد شهادته فسبب أن الشهود الثلاثة حـدوا ، وقد خرج

القضية ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٧ ص ٨١ - ص ٨٢) مفصلا وهذا نصه :

قال : وفي هذه السنة (أي سنة سبع عشرة) ولى عمر أبا موسى الأشعري البصرة وأمر أن يشخص اليـــه المغيرة بن شعبة في ربيع الأول فشهد عليه فيما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب ، أبو بكرة وشبل بن معبد البجلي ، ونافع بن عبيد ، وزياد ، ثم ذكر الواقدي وسيف هذه القصة ، وملخصها : إن امرأة كان يقال لها ام جميل بنت الأفقم من نساء بني عامر بن صعصعة ، ويقال من نساء بني هلال وكان زوجها من ثقيف قد توفي عنها ، وكانت تغشى نساء الأمراء والأشراف ، وكانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة وهو أمير البصرة ، وكانت دار المغيرة تجاه دار أبي بكرة وكان بينهما الطريق ، وفي دار ابي بكرة كوة تشرف على كوة دار المغيرة ، فبينما أبو بكرة في داره وعنده جماعة يتحدثون في العلية إذ فتحت الريح باب الكوة فقام أبو بكرة ليغلقها ، فاذا كوة المغيرة مفتوحة وإذا هو على صدر امرأة وبين رجليها وهو يجامعها ، فقال أبو بكرة لأصحابه : تعالوا فانظروا الى أميركم يزني بام جميل ، فقاموا فنظروا اليه وهو يجامع تلك المرأة ، فقالوا لأبي بكرة ومن أين قلت إنهـا ام جميل وكان رأسها من الجانب الآخر ؟ فقال : انتظروا فلما فرغا قامت المرأة فقال أبو بكرة : هذه أم جميل فعرفوها فـــيما يظنون ، فلما خرج المغيرة وقد اغتسل ليصلي بالناس منعه أبو بكرة أن يتقدم ، وكتبوا إلى عمر في ذلك ، فولى عمر أبا موسى الأشعري أميراً على البصرة وعزل المغيرة فسار الى البصرة فنزل الـــبرد ، فقال المغيرة : والله ما جاء أبو موسى تاجراً ولا زائراً ولا جاء إلا اميراً . ثم قدم أبو موسى على الناس وناول المغيرة كتاباً من عمر هو اوجز كتاب ، فيه (أما بعد فانه بلغني لبأ عظيم فبعثت

أبا موسى أميراً فسلم ما في يديك والعجل) .

وكتب إلى أهل البصرة : إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قويكم لضعيفكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن دينكم ، وليجبي لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم (قال) :

وأهدى المغيرة لأبي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة وقال : إني رضيتها لك وكنت فارهة : وارتحل المغيرة .

(قال المؤلف) بالتأمل في ألفاظ ابن كثير يظهر لك خيانة زياد ابن أبيه لأخويه ابي بكرة وشبل بن معبد الصحابيين بحيث سبب ما عرفت من فعل عمر بهما من إجراء الحد عليهما وهما صادقان فيما شهدا ولكن تغير زياد شهادته وقوله لعمر : إني لا أعرفها وهو يعرفها ، وهذه ألفاظ ابن كثير في القصة بنصها من دون تصرف فيها قال :

ارتحل المغيرة والذين شهدوا عليه (عند أبي موسى الأشعري) وهم أبو بكرة ، ونافع بن كلدة ، وزياد ابن ابيه ، وشبل بن معبد العجلي ، فلما قدموا على عمر جمع بينهم وبين المغيرة ، فقال المغيرة سل هؤلاء الأعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم ، وكيف رأوا المرأة وعرفوها ، فان كانوا مستقبلي فكيف لم يستتروا ، أو مستدبري فكيف استحلوا النظر في منزلي على أمرأتي ، والله ما أتيت إلا امرأتي وكانت تشبهها ، فبدأ عمر بابي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي ام جميل وهو يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ، قال وكيف رأيتها ؟ قال مستدبرها ، قال فكيف استبنت رأسها ؟ قال تحاملت ، ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استقبلتها أم استدبرتها ؟ قال استقبلتها ، وشهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة ولم يشهد زياد بمثل شهادتهم ، قال رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان وأستين مكشوفتين وسمعت حفزاناً شديداً ، قال

هل رأيت كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ، قال : فهل تعرف المرأة ؟ قال : لا ، ولكن أشبهها ، قال فتنح ، ثم أمر بالثلاثة فجلدوا الحدّ .

(قال المؤلف) سبب زياد بن أبيه توهين صحابي شريف فاضل كما صرح به في أسد الغابة (ج ٥ ص ١٥١) قال : وكان أبو بكرة من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه (وآلـه) وسلم وهو الذي شهد على المغيرة بن شعبة وجلده عمر حـدّ القذف وأبطل شهادته ، وكذلك شبل بن معبد البجلي ، وكان من الصحابة وهو اخو ابي بكرة لامه وهم اربعة اخوة لأم واحدة اسمها سمية وهم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا .

قال ابن الاثير في أسد الغـابة (ج ٢ ص ٣٨٥) روى أبو عثمان النهدى قال : شهد أبو بكرة ونافع - يعنى ابن علقمة - وشبل بن معبد على المغيرة أنهم نظروا إليه كما ينظر إلى المرود في المكحلة فجاء زياد فقال عمر : جاء رجل لا يشهد إلا بحق فقال : رأيت مجلساً قبيحاً ونهزاً فجلدهم عمر .

(قال المؤلف) : خرج علي المتقي الحنفي رواية أبي عثمان في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش (ج ٢ ص ٤١٣) من مسند احمد بن حنبل وخرج قبله القصة من البيهقي بسنده عن بسامة بن زهير ، قال : لما كان من شأن أبي بكزة والمغـيرة الـذي كان ودعا الشهود فشهد أبو بكرة وشهد (شبل) بن معبد ، ونافع بن عبد الحرث ، فشق على عمر حين شهد هؤلاء الثلاثة ، فلما قام زياد (للشهادة) قال عمر : إني أرى غلاماً كيساً لن يشهد - إن شاء الله - إلا بحق ، قال زياد : أما الزنا فلا أشهد به ، ولكن قد رأيت أمراً قبيحاً ، قال عمر : الله اكـبر حدوهم فجلدوهم ، فقال أبو بكرة (ثانيـاً) : أشهد أنه زان ، فهم عمر أن يعيد عليه الحـد ، فنهاه علي (عليه السلام) وقال : إن جلدته فارجم

صاحبك فتركه ولم يجلده (هق) .

(قال المؤلف) : تأمل دقيقاً حتى تعرف الحقيقة وتعرف سبب ترك زياد الشهادة وهو كان يعرف ذلك كما يعلم ذلك من حديث ابن كثير وابي الفداء المتقدمين وغيرهما ، فسبب زياد ان الصحابة الفضلاء على قول ابن الاثير حدّوا حد القذف ، وهذه القضية من الموارد التي راجع فيها عمر بن الخطاب في حكمه الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام .

« بعض علماء أهل السنة الذين ذكروا زناء المغيرة ابن شعبة بالترديد والتحقيق واعتراض السيد المرتضى وجواب قاضي القضاة »

(قال المؤلف) ذكر القصة جمع كثير من علماء اهل السنة والامامية - عليهم الرحمة - وقد ذكرنا القصة برواية علي المتقي الحنفي ، وابن الاثير الشافعي وابن كثير الشافعي ، وابي الفداء ، وابن الاثير الجزري الشافعي في تاريخ الكامل ، وابن جرير الطبري في تأريخه الكبير ، والفاظ الجميع فيها اختلاف وفيها ما ليس في غيرها والكل لم يذكروا القصة بكاملها بل زادوا ونقصوا وحرّفوا وغيروا ، ولكل منهم نظرة خاصة ، ونظرة مشتركة ، وباعمال ذلك سبب غموض القصة ، وعدم معرفة القصة بوضوح ولم يذكر القصة بالتفصيل غير ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة وغير السيد الحجة (في الحجة على الذاهب) فعليه نكتفي بما ذكرناه من المختصرين للقصة ، ونذكر - إن شاء الله - بعض ما ذكره ابن ابي الحديد ثم نذكر بعض ما ذكره السيد في (الحجة على الذاهب) .

(قال المؤلف) أغلب المؤرخين والمحدثين ذكروا القصة بعنوان

الوقايع في سنة (١٧) وقد خرج ابن ابي الحديد الشافعي المتوفى سنة ٦٥٥ القصة في (ج ١٢ ص ٢٣٧ ط ٢) تحت عنـــوان خاص وهو (مطاعن الخليفة الثاني) ، وقال : (الطعن السادس) أنه (أي عمر بن الخطاب) عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد (شهدوا) عليه بالزنا . ولقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة ، اتباعاً لهواه ، فلما فعل ذلك ، عاد إلى الشهود فحدهم وضربهم (وفضحهم) فتجنب أن يفضح المغيرة وهو واحد ، وفضح الثلاثة (واثنان منهم من الصحابة الأخيار والفضلاء كما مر في ترجمتهم) مع تعطيله لحكم الله ، ووضعه في غير موضعه (ثم قال) :

وأجاب قاضي القضاة (عن الطعن الذي وجه إلى عمر) فقال : إنه لم يعطل الحد إلا من حيث لم تكمل الشهادة ، وبارادة الرابع (وهو زياد ابن أبيه) لئلا يشهد لا تكمل البينة ، وانما تكمل بالشهادة .

وقال : إن قوله : (أي قول عمر) أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين (أو قوله ، أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله كما تقدم نقله من تاريخ ابي الفداء ج ١ ص ١٧١) - وغير ذلك - يجري في أنه سائغ صحيح - مجرى ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، من أنه ، أتي بسارق ، فقال : لا تقر : وقال عليه السلام لصفوان بن أمية لما أتاه بالسارق وأمر بقطعه : فقال هو له : يعني ما سرق : هلا قبل أن تأتيني به : فلا يمتنع من عمـــر إلا يجب أن تكمل الشهادة : وينبه الشاهد على أن لا يشهد .

(وقال) : إنه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة ، وأنه ليس حالهم : وقد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه ، لأن الحيلة في إزالة الحـــد عنه ولما تتكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين وتنبيه غيره ولا حيلة فيما قد وقع من الشهادة ، فلذلك حدهم .

(قال) : وليس في إقامة الحد عليهم من الفضيحة ، ما في تكامل الشهادة على المغيرة ، لأنه يتصور بانه زانٍ ، ويحكم بذلك ، وليس كذلك حال الشهود ، لانهم لا يتصورون بذلك ، وإن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة .

(قال) وحكي عن أبي علي ، أن الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة ، لأنهم صاحوا به من نواحي المسجد بأنا نشهد أنك زان ، فلو لم يعيدوا الشهادة (في المدينة) لكان يحدهم لا محالة ، فلم يمكن في إزالة الحد عنهم ما أمكن في المغيرة ، وحكي عن ابي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر أنه كان اذا رآه (أي المغيرة) يقول : لقد خفت أن يرميني الله عز وجل بحجارة من السماء ، إن هذا الخبر غير صحيح ، ولو كان حقاً لكان تأويله التخويف وإظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه ، ليكون ردعاً له ، وذكر أنه غير ممتنع أن يحب (عمر) ألا يفتضح (المغيرة) لما كان متولياً للبصرة من قبله .

(قال) ثم أجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة وهل يقتضي الفسق أم لا ؟ فان قال : لا نعلم أن كان يتمم الشهادة ، ولو علمنا ذلك لكان حيث ثبت في الشرع أن السكوت لا يكون طعناً ، ولو كان ذلك طعناً ، وقد ظهر أمره لامير المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس ولما ائتمنه على أموال الناس ودمائهم .

قال) واعترض (السيد) المرتضى فقال : انما نسب الى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت ، وإنما بتلقينه لم تكمل الشهادة لأن زياداً ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه ، وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ، ولو لم يكن هذا لما شهد القوم قبله وهم لا يعلمون هل حاله في ذلك كحالهم ؟ لكنه أحجم في الشهادة لما رأى كراهية

متولي الأمر لكمالها ، وتصريحه بانه لا يريد أن يعمل بموجبها .

(قال السيد قدس سره) : ومن العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد (هو المغيرة) وهو لا يندفع إلا بانصرافه إلى ثلاثة فان كان درء الحد والاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن الثلاثة أولى من درئه عن واحد .

(قال السيد قدس سره) وقوله : إن دفع الحد عن المغيرة ممكن ودفعه عن الثلاثة - وقد شهدوا - غير ممكن ، طريف ، لأنه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة لا ندفع الحد عن الثلاثة ، وكيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره .

(قال السيد قدس سره) : وقوله : إن المغيرة يتصور بصورة زانٍ لو تكاملت الشهادة ، وفي هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة غير صحيح ، لأن الحكم في الأمرين واحد ، لأن الثلاثة إذا حدوا يظن بهم الكذب ، وإن جوز أن يكونوا صادقين ، والمغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك مع التجويز لأن يكون الشهود كذبة ، وليس في أحد إلا ما في الآخر .

(قال السيد قدس سره) : وما روي عنه عليه السلام من انه اتي بسارق فقال له : (لا تقر) إن كان صحيحاً لا يشبه ما نحن فيه لأنه ليس في دفع الحد عن السارق إيقاع غيره في المكروه ، وقصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرنا .

(قال السيد قدس سره) : فاما قوله عليه السلام ، هلا قبل أن تأتيني به ، فلا يشبه كل ما نحن فيه ، لأنه بين أن ذلك القول يسقط الحد لو تقدم وليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحد .

(قال السيد قدس سره) : فاما ما حكاه عن أبي علي من أن

القذف من الثلاثة كان قد تقدم ، وأنهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف ، والظاهر المروي خـــلافه ، وهو أنه حدّهم عند لكول زياد عن الشهادة ، وأن ذلك كان السبب في ايقاع الحدّ بهم .

(قال السيد قدس سره) : وتأوّله عليه (قول عمر) لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء ، لا يليق بظاهر الكلام (أي كلام عمر) لأنه يقتضي للتندم والتأسف على تفريط وقع ، ولم يخاف أن يرمى بالحجارة وهو لم يدرأ الحد عن مستحقه له .

ولو أراد الردع والتخويف للمغيرة لأتى بكلام يليق بذلك ، ولا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه ، وكونه والياً من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحدّ ، ويعدل به الى غيره :

(قال السيد قدس سره) : وأما قوله إنا ما كنـــا نعلم أن زياداً كان يتمم الشهادة ، فقد بينـــا أن ذلك كان معلوماً بالظاهر ، ومن قرأ ما روي في هذه القصة ، علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في انه انما حضر للشهادة وانما عدل عنها لكلام عمر (أي قوله أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله) كما في (تاريخ ابي الفداء ج ١ ص ١٧١) وغيره .

(قال السيد قدس سره) : وقوله : إن الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لأن الشرع قد حظر كتمان الشهادة .

(قال السيد قدس سره) : فاما استدلاله على أن زياداً لم يفسق بالامساك عن الشهادة بتوليـــة أمير المؤمنين عليه السلام له فارس ، فليس بشيء يعتمد ، لأنه لا يمتنع أن يكون قد تاب بعد ذلك ، فأظهر توبته لامير المؤمنين عليه السلام فجاز أن يوليه .

(قال السيد قدس سره) : وقد كان بعض أصحابنا يقول في قصة

المغيرة شيئاً طيباً (وان كان معتلاً في باب الحجة) قال: كان يقول إن زياداً إنما امتنع من التصريح بالشهادة في الزنا (ولكن) قد شهد بانه شاهده بين شعبها الأربع.

(قال المؤلف) في الصفحة (٢٣٧) من (ج ١٢) من المصدر المتقدم: خرّج عن أبي الفرج إنه قال: روى كثير من الرواة أنه (أي زياد ابن أبيه) قل رأيته (أي المغيرة) رافعاً رجليها (اي ام جميل) ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها، وفي تلك الصفحة ايضاً قال: وفي رواية أخرى قال زياد بن أبيه في شهادته: رأيته متبطنها، وقد تقدم ذلك في لفظ ابن كثير ان زياد ابن ابيه قال: رأيته جالساً بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبتين بخفقان وأستين مكشوفتين الى غير ذلك.

قال (المؤلف) رجعنا الى لفظ ابن أبي الحديد في (ج ١٢ ص ٢٣٧) من شرح نهج البلاغة، طبع ثاني، قال: وقد شهد زياد ابن أبيه بأنه شاهده (أي المغيرة بن شعبة) بين شعبيها الأربع، وسمع نفساً عالياً، فقد صح على المغيرة بشهادة الأربعة جلوسه منها مجلس الفاحشة الى غير ذلك من مقدمات الزنا وأسبابه، فهلا ضم عمر، الى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الأربعة ما صح من الفاحشة، مثل تعريك اذنه أو ما يجري مجراه من خفيف التعزير ويسيره؟ وهل في العدول عن ذلك حتى عن لومه وتوبيخه والاستخفاف به إلا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به.

(قال المؤلف) ثم ذكر ابن أبي الحديد ما يعتقده في احوال المغيرة بن شعبة وما ثبت لديه من التواريخ.

(ابن أبي الحـــديد الشافعي يصرح بأن المغيرة ابن شعبة كان زانياً)

قال : (قلت : أما المغيرة (بن شعبة) فلا شك عنـدي أنه زنى بالمرأة (أم جميل) ولكن لـست اخطىء عمر في درء الحد عنه (قال) وإنما أذكر اولاً قصته من كتابي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، وأبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني ، ليعلم ان الرجل (المغيرة بن شعبة) زنى بها (أي بام جميل) لامحالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه .

(قصية زناء المغيرة برواية ابن جرير الطبري الشافعي في تاريخه)

قال الطبري في تاريخه الكبير (ج ٤ ص ٢٠٧) كانا (أي ابو بكرة والمغيرة بن شعبة) متجاوربن بينهما طريق وكانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الأخرى ، فاجتمع الى أبي بكرة نفر يتحدثون فى مشربته فهبت ريح ففتحت بـاب الكوة فقام ابو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة وقد فتحت الريح كوة مشربته ، وهـــو بين رجلي امرأة فقال للنفر : قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال : اشهدوا ، قالوا : ومن هذه ؟ قال : أم جميل ابنة الأرقم ، وكانت أم جميل إحدى بني عامر ابن صعصعة ، وكانت غاشية للمغيرة وتغشى الأمـراء الأشراف ، وكـان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها ، فقالوا إنما رأينا أعجازاً ولا ندري ما الوجه ، ثم أنهم صمموا (على أنها أم جميل) حين قامـت فلما خرج المغيرة الى الصلاة حال أبو بكرة بينه وبين الصلاة ، وقال لا تصل بنـــا فكتبوا الى عمر بذلك وتكاتبوا فبعث عمر الى أبي موسى فقال يا أبا موسى إني مستعملك ، إني أبعثك الى ارض قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم

ما تعرف ولا تستبدل فيستبدل الله بك ، فقال : يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار فالي وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به ، قال : فاستعن بمن أحببت فاستعان بتسعة وعشرين رجلا منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر ، ثم خرج أبو موسى فيهم ، حتى أناخ بالبصرة بالمربد وبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد ، فقال : والله ما جاء أبو موسى زائراً ولا تاجراً ولكنه جاء أميراً ، فانهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم ، فدفع إليه أبو موسى كتاباً من عمر وأنه لأوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها وعاتب واستحث وأمر (صورة الكتاب) : أما بعد فانه بلغني لبأ عظيم ، فبعثت أبا موسى ، أميراً فسلم ما في يدك ، والعجل ، وكتب الى أهل البصرة : أما بعد فالي قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من قويكم وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم وليحصي فيأكم ثم ليقتسمه بينكم ، وليتقي طرقكم (قال) : واهدى له (اي لأبي موسى) المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة وقال : اني قد رضيتها لك ، وكانت فارهة (أي حسنة) (ثم ذكر ما تقدم نقله) وهو : (وارتحل المغيرة وأبو بكرة ... الى قوله - وأمر بالثلاثة فجلدوا الحد) .

(قال المؤلف) : هذا لفظ الطبري في تاريخه المطبوع في المطبعة الحسينية بمصر طبع أول ، واما لفظه الذي خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ١٢ ص ٢٣١) ففيه اختلاف كثير مع ما تقدم ، وقال المعلق على الشرح هو يطابق تاريخ الطبري طبع أوربا - (ج ٩ ص ٢٥٢ - ص ٢٦١ منه) وفيه زيادات ليست في طبع مصر ، ومن جملتها أن المغيرة عندما كان أمير البصرة (كان) يختلف اليها (أي الى أم جميل)

سراً فبلغ ذلك أهل البصرة فاعظموه . فخرج المغيرة يوماً من الأيام الى المرأة فدخل عليها ، وقد وضعوا عليها الرصد فالطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها ، الى غير ذلك .

« بعض ما نقله ابن ابي الحديد من الاغاني لأبي الفرج الأصفهاني في أحوال المغيرة »

وفي شرح نهج البلاغة (ج ١٢ ص ٢٣٤ طبع ثاني) قال : وأما أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الأغاني (ج ١٦ ص ٧٧ - ص ١٠٠ طبع دار الكتب) أن احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال : كان المغيرة بن شعبة ، وهو أمير البصرة يختلف سراً إلى امرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء (هي أم جميل) فلقيه أبو بكرة يوماً فقال له أين تريد ؟ قال : أزور آل فلان فاخذ بتلابيبه وقال : إن الأمير يزار ولايزور .

(وفيه ايضاً) قال أبو الفرج : وحدثني بحديثه جماعة ذكر اسماءهم باسانيد مختلفة لا نرى الإطالة بذكرها - إن المغيرة كان يخرج من دار الإمارة وسط النهار ، فكان ابو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الأمير ؟ فيقول له إلى حاجة ، فيقول حاجة ماذا ؟ إن الامير يزار ولا يزور قال (ابو الفرج) وكانت المرأة التي يأتيها (المغيرة بن شعبة) جارةً لأبي بكرة فقال : فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال له ، شبل بن معبد ، وكانت غرفة جارته تلك محاذية غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة تفتحه ، فنظر القـــوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها (أي ينكح جارة أبي بكرة) فقال أبو بكرة : هـــذه بلية

قد ابتليتم بها ، فانظروا ، فنظروا حتى أثبتوا (أي تيقنوا بما فعل المغيرة) فنزل أبو بكرة ، فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال أبو بكرة إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا ، فذهب المغيرة وجاء ليصلي بالناس الظهر ، فمنعه ابو بكرة ، وقال : لا والله لا تصلي بنا ، وقد فعلت ما فعلت ، فقال الناس : دعوه فليصل ، إنه الأمير واكتبوا إلى عمر ، فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعاً : المغيرة والشهود .

(قال أبو الفرج) : وقال المدائني في حديثه : فبعث عمر بابي موسى وعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة .

(قال أبو الفرج) وقال علي بن ابي هاشم في حديثه : إن أبا موسى قال لعمر - لما أمره أن يرحل المغيرة من وقته - : أو خير من ذلك يا امير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثاً ثم يخرج .

(قالوا) : وجاء أبو موسى حتى دخل على المغيرة ومعه صحيفة ملء يده فلما رآه قال أمير فاعطاه أبو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له : مكانك تجهز ثلاثاً .

(قال ابو الفرج) : وقال آخرون : إن أبا موسى أمره أن يرتحل من وقته ، فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له ، فألا تقدمت وصليت فقال : ما أنا وأنت في هذا الأمر إلاسواء ، فقال المغيرة : إني أحب أن اقيم ثلاثاً لأتجهز ، فقال ابو موسى : قد عزم علي أمير المؤمنين ألا اضع عهدي من يـدي ، إذا قرأته حتى أرحلك اليه ، قال إن شئت شفعتني وأبررت قسم أمير المؤمنين بان تؤجلني الى الظهر وتمسك الكتاب بيدك .

(قالوا) : فلقد رئي أبو موسى مقبلاً ومدبراً ، وإن الكتاب في يده معلق بخيط ، فتجهز المغـيرة وبعث إلى أبي موسى ، بعقيلة جارية

عربية من سبي اليمامة من بني حنيفة ، ويقال : إنها مولدة الطائف ، ومعها خادم ، وسار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر .

(قال أبو الفرج) ، فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه : إن عمر قال له (أي للمغيرة) لما قدم عليه : لقد شهد عليك بامر إن كان حقا لأن تكون مت قبل ذلك كان خيراً لك .

(قال ابو الفرج) : قال أبو زيد عمر بن شبة : فجلس له عمر ودعا به وبالشهود فتقدم أبو بكرة ، فقال : أرأيته بين . . . فخذيها ؟ قال : نعم والله ، لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها (أي أم جميل) قال المغيرة : لقد أبطفت النظر ؟ قال أبو بكرة : لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به ، فقال عمر : لا والله حتى تشهد : لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة ، قال : نعم أشهد على ذلك ، فقال عمر : إذهب عنك مغيرة ، ذهب ربعك .

(قال) : ثم دعا نافعاً : فقال : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادة أبي بكرة : فقال عمر : لا حتى تشهد أنك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة ، قال : نعم ، حتى بلغ قذذه : فقال : إذهب عنك مغيرة ، ذهب نصفك ، ثم دعا الثالث ، وهو شبل بن معبد ، فقال : علام تشهد ؟ قال : على مثل شهادتي صاحبي ، فقال : اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك .

(قال) : فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين ، ويكى إلى أمهات المؤمنين ، حتى بكين معه : قال ولم يكن زياد حضر ذلك المجلس ، فامر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة ، وألا يجالسهم أحد من أهل المدينة ، وانتظر قدوم زياد ، فلما قدم جلس في المسجد ، واجتمع رؤس المهاجرين والأنصار قال المغيرة : وكنت قد أعددت كلمة أقولها ، فلما رأى عمر زياداً مقبلاً

قال : إني أرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين .

(قال أبو الفرج) فلما جاء زياد ، جاء شاب ، يخطر بيديه ، فرفع عمر رأسه إليه وقال : ما عندك أنت يا سلح العقاب ؟ (قال) وصاح أبو عثمان النهدى صيحة تحكي صيحة عمر ، قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت أن يغشى علي لصيحته .

(قال ابو الفرج) : فكان المغيرة يحدث قال : فقمت الى زياد فقلت : لا مخبأ لعطر بعد عروس ، يا زياد ، أذكرك الله واذكرك موقف القيامة ، وكتابه ، ورسوله ، أن تتجاوز إلى ما لم تر ثم صحت يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد احتقروا دمي : قال : فتدفقت عينا زياد واحمر وجهه ، وقال : يا أمير المؤمنين ، أما إن أحق ما حق القوم ، فليس عندي ولكني رأيت مجلساً قبيحاً ، وسمعت نفساً حثيثاً وانتهازاً ، ورأيته متبطنها ، فقال عمر : أرأيته يدخل ويخرج كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ..

(قال ابو الفرج) ؟ وروى كثير من الرواة أنه قال (أي زياد ابن أبيه) رأيته رافعاً برجليها ، ورأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها وسمعت حفزاً شديداً ، وسمعت نفساً عالياً ، فقال عمر : أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة ؟ قال : لا ، فقال عمر : أالله اكبر ، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم ، فجاء المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين (نافعاً ، وشبل بن معبد) (كذلك) :

(قال ابو الفرج) : وروى قوم إن الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة (قال) : وأعجب عمر ، قول زياد ، ودرأ الحد عن المغيرة .

(قال أبو الفرج) فقال ابو بكرة بعد ان حد حد القذف : أشهد أن المغيرة فعل كذا وكذا ، فهم عمر بضربه (ثانيا) فقال له علي عليه السلام : إن ضربته رجمت صاحبك ، ونهاه عن ذلك (فانتهى) وقد تقدم

القول بان هذا المورد من الموارد التي رجع فيها عمر الى فتوى أمير المؤمنين عليه السلام .

(قال ابو الفرج) : يعني إن ضربه يصير شهادته (أي شهادة ابي بكرة) شهادتين (فيكمل أربع شهادات) فيوجب بذلك الرجم على المغيرة .

(قال المؤلف) في المصدر المذكور ج ١٢ ص ٢٣٨ من شرح نهج البلاغة طبع ٢) : قال أبو الفرج وحج عمر بعد ذلك مرة ، فوافق الرقطاء (أم جميل) بالموسم فرآها ، وكان المغيرة يومئذ هناك ، فقال عمر للمغيرة ، ويحك أتتجاهل علي والله ما أظن أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء (أي حيث درأت الحد منك لما شهدوا عليك بالزناء بالرقطاء (أم جميل) .

(قال ابو الفرج) : وكان علي عليه السلام بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرةلأتبعته الحجارة (ولذلك الهزم إلى الشام) .

(قال المؤلف) : جميع ما تقدم من أحوال المغيرة في قصته المعروفة لا نحتاج إليها فان زناء المغيرة أمر معروف مشهور يعرفه أهل كل مكان حتي اعراب البوادي ، وقد صرح بكونه أزنى الناس أهل المعرفة بالتاريخ وغيره .

(قال) في المصدر المتقدم ج ١٢ ص ٢٣٩ ط ٢ : روى المدايني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية ، فلما دخل في الإسلام قيده الإسلام وبقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة .

(وفيه ايضا) قال : روى أبو الفرج في كتاب الأغاني عن الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر ، قال : كان المغيرة بن شعبة والأشعث بن قيس وجرير بن عبد الله البجلي يوماً متواقفين بالكناسة ، في نفر ، وطلع عليهم

أعرابي ، فقال لهم ، المغيرة دعوني أحركه ، قالوا : لا تفعل فان للأعراب جواباً يؤثر ، قال : لابد قالوا : فانت أعلم ، فقال المغيرة له : يا أعرابي أتعرف المغيرة بن شعبة ؟ قال : نعم أعرفه . أعور زانياً ، فوجم المغيرة (الحديث) .

(بعض ما روي في كتب علماء أهل السنة من أن المغيرة بن شعبة وجماعة معه كانوا أعداء الهاشميين وكانوا يضعون الأحاديث المكذوبة في حقهم)

(قال المؤلف) : ذكر ابن أبي الحديد في المصدر المتقدم ج ١٢ ص ٢٤١ ط ٢ ما هذا نصه : وإنما أوردنا هذين الخبرين (أي خبر الطبري وخبر أبي الفرج في اثبات قصة المغيرة) لعلم السامع أن الخبر بزناه (اي زناء المغيرة بن شعبة) كان شايعاً مشهوراً مستفيضاً بين الناس .

(قال المؤلف) من طالع تاريخ حياة المغيرة بن شعبة عرف أموراً كثيرة عجيبة من أحواله (منها) وأصغرها زناه ، وإن من أعظمها على المسلمين وعلى سيد المرسلين وعلى الأئمة الميامين هو ما كان عليه المغيرة حتى مات موافقة لأمير الشام وهو سب سيد المؤمنين وسيد المتقين وسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليها السلام على المنابر في الكوفة وقد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة .

(منهم) أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ فانه خرج في كتابه مستدرك الصحيحين (البخاري ومسلم) ج ٣ ص ٤٥٠ طبع حيدر آباد الدكن سنة ١٣٤١ هـ وقال : قد صحت الروايات أن المغيرة ولي الكوفة سنة إحدى وأربعين

وهلك سنة خمسين (ثم قال) :

حدثنا الشيخ ابو بكر بن اسحاق (انا) موسى بن اسحاق الانصاري القاضي (ثنا) أحمد بن يونس (ثنا) أبو بكر بن عياش عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم (قال) : كان المغيرة بن شعبة ينال (أي يسب) في خطبته من علي (وما قنع بـذلك) واقام خطباء ينالون منه ، فبينا هو يخطب ونال من علي والى جنبي سعيد بن زيد بن ابن عمرو بن نفيل العدوي قال : فضربني بيده وقال : ألا ترى ما يقول هذا ؟

(ومنهم) الـذهبي الشافعي فانه خرج ذلك في تلخيص المستدرك المطبوع بذيل المستدرك (ج ٣ ص ٤٥٠) وقال : ابو بكر بن عياش : عن حصين عن هلال بن يساف عن عبـد الله بن ظالم ، قال : كان المغيرة ابن شعبة ينال في خطبته من علي وأقام خطباء ينالون منه (الحديث) .

(قال المؤلف) : فمن كان هذا حاله بالنسبة الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصهره فهل يقبل حديثه في حق والد من كان يسبه عشر سنين في خطبته على منابر المسلمين ، هذا وقد روى السيد الحجة في كتاب (الحجة على الـذاهب) ص ١٩ وقال : قد روي عنه (أي عن المغيرة) انه شرب (الخمر) في بعض الأيام فلما سكر قيل (له) ما تقول في بني هاشم ؟ فقال : والله ما أردت لهاشمي قط خيراً .

(قال المؤلف) : ومما يدل على أن المغيرة بن شعبة كان من أعداء الهاشميين ، وكان يروي الأحاديث الموضوعة في حقهم عليهم السلام ، ما ذكره ابن ابي الحديد الشافعي في شرح نهج البـلاغة (ج ١ ص ٣٥٨) طبع اول مصر قال : وإن معاوية بن ابي سفيان وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعـلاً يرغب فيه مثله ، فاختلقوا

ما ارضاه (منهم) أبو هريرة (ومنهم) عمرو بن العاص (ومنهم) المغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير .

(قال المؤلف) هذا المغيرة بن شعبة مع علمه باحوال إمامه وأميره معاوية بن أبي سفيان كان يظهر أعمالاً يرضي بها معاوية ، فكان يسب علياً أمير المؤمنين - عليه السلام - على المنـــابر ويأمر أصحابه بذلك ، وما كان ذلك منه إلا لعداوته لبني هاشم ، وعداوته لهم كانت لتحصيل رضا أميره الذي كان مطلعاً على أحواله وديانته وعقيدته ، وقد ذكر ابن ابي الحديد في (ج ٥ ص ١٢٩ ط ٢) من شرحه لنهـــج البلاغة ، طبع بيروت سنة ١٣٧٩ هـ ، بعض ما كان يعلمه المغيرة بن شعبة من أحوال معاوية بن أبي سفيان ، وهذا نص الفاظه (قال) :

روى الزبير بن بكار في (الموفقيات) وهو غير متهم على معاوية ولا منسوب الى اعتقاد الشيعة لمـــا هو معلوم من حاله (أي من حال الزبير بن بكار) من مجانبة علي عليه السلام والانحراف عنه (وقال) :

قال المطرف بن المغيرة بن شعبة : دخلت مع أبي على معاوية ، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه ، ثم ينصرف الي فيذكر معاوية وعقله ، ويعجب بما يرى منه ، إذ جاء ذات ليـــلة ، فأمسك عن العشاء ، ورأيته مغتماً فانتظرته ساعة ، وظننت أنه لأمر حدث فينـــا ، فقلت (يا أبة) مالي أراك مغتماً منذ الليلة ؟ فقال : يا بني جئت من عند أكفر الناس ، وأخبثهم قلت : وما ذاك ؟ قال : قلت له (أي لمعاوية) وقد خلوت به - : إنك قد بلغت سناً يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلاً وبسطت خيراً فانك قد كبرت ، ولو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم ، فوصلت أرحامهم فوالله ما عندهم اليوم شيء تخافه ، وإن ذلك مما يبقى لك ذكره وثوابه فقال : هيهات هيهات ، أي ذكر أرجو بقاءه ، ملك أخوتيم فعدل وفعل

ما فعل ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : أبو بكر ثم ملك أخو عدي ، فاجتهد وشمر عشر سنين ، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره ، إلا أن يقول قائل : عمر ، وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات : أشهد أن محمداً رسول الله : فاي عمل يبقى ، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أباً لك ، لا والله الا دفنـــاً دفناً (ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي) :

وأما أفعاله (أي أفعال معاوية) المجانبة للعدالة الظاهرة ، من لبسه الحرير ، وشربه في آنيـــة الذهب والفضة ، حتى انكر عليه ابو الدرداء فقال له : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآلـــه) وسلم يقول : إن الشارب فيها ليجرجر في جوفه نار جهنم : فقال معاوية : أما أنا فلا أرى بذلك بأساً ، فقال ابو الدرداء : من عذيري من معاوية ، أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه (وآله) وسلم وهو يخبرني عن رأيه ، لا أساكنك بارض أبداً (ثم قال ابن ابي الحديد) :

نقل هـــذا الخبر المحدثون والفقهاء في كتبهم . في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع ، وهذا الخبر يقدح في عدالته (أي عدالة معاوية) كما يقدح أيضاً في عقيدته ، لأن من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : أما أنا فلا أرى به بأساً فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ليس بصحيح العقيدة ، ومن المعـــلوم أيضاً من حاله (أي من حال معاوية) استئثاره بمال الفيء ، وضربه من لا حد له ، واسقاطه الحد عمن يستحق إقامة الحد عليه ، وحكمه برأيه في الرعية ، وفي دين الله ، واستلحاقه زياداً وهو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه (وآلـــه) وسلم : الولد للفراش وللعاهر الحجر ، وقتله حجر بن عـــدي وأصحابه ولم يجب عليهم القتل

ومهانته لأبي ذر الغفاري - رحمه الله - جبهه وشتمه وإشخاصه إلى المدينة على قتب بغير وطاء لإنكاره عليه ، ولعنه عليـاً والحسن والحسين وعبد الله بن عباس على منـابر الإسلام ، وعهده بالخلافة الى ابنه يزيد مع ظهور فسقه (أي فسق يزيد) وشربه المسكر جهاراً ، ولعبه بالنرد (القمار) ونومه بين القيان المغنيات ، واصطباحه معهن ، ولعبه بالطنبور بينهن ، وتطريقه بني أمية للوثوب على مقام رسول الله صلى عليه (وآله) وسلم وخلافته حتى افضت الى يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين ، صاحب حبابة وسلامة ، والآخر رامي المصحف بالسهام ، وصاحب الاشعار في الزندقة والإلحاد ، ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي :

ولا ريب أن الخوارج إنما برىء أهل الدين والحق منهم لأنهم فارقوا علياً وبرئوا منه ، وما عـدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار ، والقول بالخروج على أمراء الجور ، وغـير ذلك من أقاويلهم فان أصحابنا (أي الشافعية من أهل السنة) يقولون بها ، ويذهبون إليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم إلا براءتهم من علي ، وقد كان معاوية يلعنه على رؤس الأشهاد وعلى المنابر في الجمع والاعياد ، في المدينة ومكة وفي ساير مدن الإسلام ، فقد شارك الخوارج في الأمر المكروه منهم ، وامتازوا عليه باظهار الدين والتـلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد في العبادة وإنكار المنكرات ، وكانوا أحق بان ينصروا عليه من أن ينصر عليهم (انتهى كلام ابن ابي الحديد) :

(قال المؤلف : ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام - علاوة على إيمانه وإسلامه قبل البعثة وبعد بعثة ابن اخيه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ما روي من أفعال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأقـواله في حق عمه وشقيق ابيه أبي طالب عليهما السلام

وما روى من أفعال الصحابة الكرام من الأقوال والأفعال نثراً وشعراً في حقه عليه السلام وهي كثيرة نذكر بعضها وفيها الكفاية لمن طلب الحق وترك التعصب الأعمى وأخذ بالانصاف وبما يقبله العقل السليم .

(من جملتها) استسقاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على المنبر في المسجد وهو مشهور ومعروف ، اخرجه نور الدين علي بن ابراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي في السيرة الحلبيـــة والعلامة زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية بهامش ج ١ ص ٩٢ من السيرة الحلبية ط ١ سنة ١٣٣٠ هـ في استسقاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المدينة فقد قالا : أخرج البيهقي عن أنس قال : جـــاء أعرابي الى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وشكا الجدب والقحط ، وأنشد أبياتاً فقام رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السماء ودعا فما رد يديه حتى التقت السماء بابراقها ثم بعد ذلك جاؤا يضجون من المطر خوف الغرق ، فضحك رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - حتى بدت نواجذه ، ثم قال : لله درّ أبي طالب لو كان حياً لقرت عيناه ، من ينشدنا قوله : فقال علي - رضي الله عنه - كأنك تريد قوله :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(ومن جملتها) استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم (قال المؤلف) : خرج قضية استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآلـــه وسلم العلامة زيني دحلان الشافعي مفتي مكة المكرمة المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ في كتابه المعروف (بالسيرة النبوية) المطبوع بهامش (السيرة الحلبية) ج ١ ص ٩٢ طبع مصر سنة ١٣٣٠ وقال : كان

يوضع لأبي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجلس عليها فقال : إن ابن اخي ليحسن بنعيم أي بشرف عظيم (قال) :

وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك ، ولذا كان لا ينام إلا الى جنبه ، ويخرج به متى خرج (من مكة) قال : وقد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة ، قال : قدمت مكة وهم في قحطٍ وشدة من احتباس المطر عنهم ، فقائل منهم يقول : أعمدوا اللات والعزى ، وقائل منهم يقول ، أعمدوا مناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيـد الرأي : أنى تؤفكون وفيكم باقية ابراهيم وسلالة إسماعيل ، قالـوا : كانك عنيت أبا طالب ، فقال أيهاً فقاموا باجمعهم ، فتمت مغهم فدققنا الباب عليه فخرج إلينـا ، فثاروا إليه فقالوا : يا أبا طالب أقحط الوادي ، وأجدب العيال ، فهلم فاستسق إلينا فخرج أبو طالب ، ومعه غلام (وهو النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم) كانه شمس دجن (تجلت عنه سحابة) قتماء ، وحوله أغيلمة فاخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة ، ولاذ الغلام (أي أشار) باصبعه إلى السماء كالمتضرع الملتجىء وما في السماء قزعة ، فاقبل السحاب من ها هنا وها هنا واغدودق الوادي أي أمطر وكثر قطره ، واخصب النادي والبادي وفي هذا يقول أبو طالب يذكر قريشاً حين تمالؤا على أذيته - صلى الله عليه (وآله) وسلم - ، بعد البعثة ، يذكرهم يده وبركته عليهم من صغره :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

(قال صاحب السيرة) : فهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب فقال الأبيات بعد مشاهدته (اياها) ، وقد شاهده مرة أخرى قبل هذه ، فروى الخطابي ، حديثاً فيه : إن قريشاً تتابعت عليهم سنو جدب في حياة

عبد المطلب ، فارتق هو ومن حضره من قريش أبا قبيس ، فقام عبد المطلب واعتضده - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فرفعه على عاتقه وهو يومئذٍ قد أيفع أو قرب ، ثم دعا فسقوا في الحال (١) فقد شاهد أبو طالب ما دله على ما قال - أعني قولـه . وأبيض يستسقى البيت - (قال) وهو من أبيات من قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتاً لأبي طالب على الصواب ، خلافاً لمن قال : إنها لعبـد المطلب ، فقد أخرج البيهقي عن أنس قال جاء أعرابي إلى رسول الله - صلى الله عليه (وآلـه) وسلم - وشكا الجدب والقحط وأنشد أبياتاً ، فقام رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - (إلى آخر الحديث) الذي تقدم نقله من السيرة النبوية ، فلما ذكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الأبيات ، قال - صلى الله عليه (وآله) وسلم - أجل ثم قال زيني دحلان : فهـذا نص صريح من الصادق - صلى الله عليه (وآله) وسلم - بان أبا طالب منشىء البيت ، وأول القصيدة .

ولما رأيت القوم لاودّ عندهم وقد قطعوا كل الهرى والوسائل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل

ثم ذكر زيني دحلان عشرين بيتاً من القصيدة وترك البقية ، والقصيدة تزيد على مائة بيت وقد أخرجناها في كتابنا (الشهاب الثاقب لمكفر أبي طالب عليه السلام) ، وخرجها ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٢ ص ٥٣ - ص ٥٧) وقال : قد أوردها الأموي في مغازيه مطولة بزيادات أخرى وعدد الأبيات في البداية اثنان وتسعون بيتاً وفي غيرها اكثر ، ومن جملتها ناسخ التواريخ .

---

(١) استسقاء عبد المطلب بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم اخرجه الشهرستاني (في الملـل والنحل) المطبوع بهامش ج ٣ (الفصل) ص ٢٢٥ يناسب ذكر ذلك في المقام :

(قال المؤلف) وخرجها ابن هشام في السيرة (ج ١ ص ٢٤٩ - ص ٢٥٥) وعدد أبيات القصيدة فيها اربعة وتسعون بيتاً وخرج جلال الدين السيوطي الشافعي قضية الاستسقاء في كتابه الخصائص الكبرى ج ١ ص ١٢٤ طبع حيدر آباد الدكن وهذا نصه :

أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال التهيت الى المسجد الحرام وإذا قريش عزين قد ارتفعت له ضوضاء يستسقون ، فقائل يقول : أعمدوا اللات والعزى ، وقائل منهم يقول : أعمدوا المناة الثالثة الأخرى ، فقال شيخ منهم وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأى : أنى تؤفكون وفيكم باقية إبراهيم وسلالة إسماعيل ، قالوا له كانك عنيت أبا طالب قال : إيهاً فقاموا باجمعهم : وقمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينـــا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به فثاروا اليه ، فقالوا له : يا ابا طالب قد أقحط الوادي وأجدب العيال ، فهلم فاستسق (الينا) فقال : دونكم زوال الشمس ، فلما زاغت الشمس ، خرج أبو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة فاخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ باصبعه الغلام وبصبصت الأغيلمة حوله ، وما في السماء قزعة فاقبل السحاب من هاهنا وهاهنا ، واغدودق وانفجر له الوادي واخصب النادي والبادي ، ففي ذلك يقول أبو طالب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
وميزان عدل لا يخيس شعيرة ووزان صدق وزنه غير مائل

(قال المؤلف) هذه الأبيات من القصيدة الآنية التي تزيد على مائتى بيت وقد خرجها جمع كثير من علماء السنة والإمامية عليهم الرحمة .

وخرج جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص أيضاً (ج ١ ص ٨٧)

قضية أخرى فيها دلالة على أن ابا طالب عليه السلام كان مؤمناً بالواحد الأحد ، وبالرسول الأمجد ، ابن اخيه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا نصه :

أخرج ابن عساكر عن أبي الزناد قال : اصطرع أبو طالب وأبو لهب فصرع أبو لهب أبا طالب وجلس على صدره ، فدد النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - بذوابة أبي لهب والنبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم يومئذ غلام فقال له أبو لهب أنا عمك وهو عمك فلم أعنته علي ؟ قال : لأنه أحب الي منك ، فمن يومئذ عادى أبو لهب النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - واختبأ له هذا الكلام في نفسه :

(قال المؤلف) : تأمل في هذه القضية وفيما تقدم عليها لترى شدة محبة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعمه أبي طالب كما ترى محبة أبي طالب عليه السلام لابن اخيه رسول الله - صلى الله عليه وآلـه وسلم - فهل يمكن أن يحب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من حادّ الله وأشرك به وعبد الاصنام ؟ وقد جاء في القرآن الكريم : «لا تجد قوماً يؤمنون بالله يوادون من حادّ الله » (الآية) فهل يمنع الله من محبة من حاد الله والنبي - صلى الله عليه وآلـه وسلم - يود من حاد الله ؟ فليس هذا بمعقول ، فمحبة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعمه أبي طالب كان في محله وانما كان يحبه لإيمانه وإسلامه غير أنه - عليه السلام - كان لا يظهر ذلك لمصلحة الوقت ولكي يتمكن من حفظ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم .. وحفظ من أسلم وآمن به فحاله عليه السلام كحال مؤمن آل فرعون حيث كتم إيمانه .

(قال المؤلف) ومما يمكن الاستدلال به على علو مقام مؤمن قريش وإيمانه - وإن كان - عليه السلام - أخفى ذلك لمصلحة الوقت كما أخفى

مؤمن آلَ فرعون - شهادة أخيه العباس عليهما السلام بأنـــه أتى بما طلبه منه ابن اخيه - محمد صلى الله عليه وآله وسلم - وهو التكلم بالشهادتين وإنما طلب - صلى الله عليه وآله وسلم - منه ذلك على فرض صحة الرواية ليكون آخر كلامه - عليه السلام - الشهادتين فانه - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (من كان آخر كلامه الشهادتين دخل الجنـــة) فلأجل أن يكون - عليه السلام - مشمولا لهذا الحديث الشريف ولغير ذلك طلب من عمه أن يصرح بالشهادتين ووعده أن يشفع له يوم القيامة حتى يرفع مقامه في الآخرة ويصل إلى درجة الأنبيـــاء والمرسلين بشفاعته ، ولذلك قال - صلى الله عليه وآله وسلم - وحلف على ذلك فقال (لأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان) يقصد - صلى الله عليه وآلـــه وسلم - بذلك الشفاعة التي بواسطتها يتمكن من الكون معه وفي درجته بشفاعته ، وإنما وعده أن يشفع له تلك الشفاعة وفاءً لما قام به - عليه السلام - من بذل نفسه ونفيسه في حفظه حتى تمكن من نشر دعوته ، وتمكن - صلى الله عليه وآله وسلم - بحـــمايته مقابلة المشركين وصرفهم عما كانوا عليه من عبادة الأصنام ، واعتنقوا الإسلام ، وإليك ما أخبر به العباس - رضي الله عنه - من أخيـــه أبي طالب شيخ الأبطح وسيد قريش ورئيسهم المطاع وبما تكلم به عند وفاته ، وقد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة (منهم) ابن هشام في سيرته (ج ٢ ص ٢١) قال : قال ابن اسحق : حـــدثني عبد الله بن معبد ، عن بعض اهله ، عن ابن عباس ، قال : مشوا إلى أبي طالب فكلموه ، وهم أشراف قومه ، عتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، في رجال من أشرافهم ، فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى ، وقد علمت الذي بيننـــا وبين ابن أخيك ، فادعه فخذ له منا

وخذ لنا منه ليكف عنـا ونكف عنه ، وليدعنا ودينا ، وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال : يابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك ، قال : فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا عم كلمة واحـدة يعطونيها يملكون بها العرب وتدين لهم بهـا العجم ، قال : فقال أبو جهل : نعم وأبيك ، وعشر كلمات ، قال : تقولون لا آله إلا الله ، وتخلعون ما تعبدون من دونه قال : فصفقوا بأيديهم ، ثم قالوا : أتريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ، إن أمرك لعجيب ، ثم قال بعضهم لبعض : إلـه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه ، قال : ثم تفرقوا ، قال : فقال ابو طالب لرسول الله - صلى الله عليه (وآلـه) وسلم - : يابن أخي ما رأيتك سألتهم شططاً (أي ما سألتهم فوق طاقتهم أي أمرا صعباً) وما ظلمتهم وما جرت عليهم فيما طلبت منهم ، قال : فجعل يقول له (أي لأبي طالب عليه السلام) : أي عم فانت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة ، قال : فلما رأى حرص رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليه ، قال : يابن اخي ، والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بني أبيك من بعدي لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بها ، قال : فلما تقارب من أبي طالب الموت (وتفرق الذين كانوا عنده من المشركين) نظر العباس إليه (أي الى أبي طالب عليه السلام) يحرك شفتيه قال : فاصغى إليه بأذنه (أي العباس) قال : فقال يابن أخي (يا محمد) والله لقـد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها ، قال : وأنزل الله تعالى في الرهط الـذين اجتمعوا الى أبي طالب وقال لهم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما قال وردوا عليه ما ردوا سورة (ص) والقرآن ذي الذكر) - إلى قوله تعالى - (إن هذا إلا

اختلاق) ثم توفي أبو طالب (عليه السلام) إنتهى باختصار في بعض كلماته .

(قال المؤلف) على فرض صحة الحديث الذي ذكره ابن اسحق ونقله منه ابن هشام في السيرة ، فترك أبي طالب - عليه السلام - التلفظ بالشهادتين عند موته في حضور من حضر من المشركين كان لأمرين الأول خشيةً من أن ينسبوا إليه الجزع من الموت ، والثاني - وهو العمدة - المبالغة في حفظه - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ لو عرفوا أنه كان مؤمناً بابن اخيه وموحداً وتاركاً لعبادة آلهتهم لسقط عن الأنظار ، ولم يبق له عندهم حرمة فيلاحظوا ذلك فيتركوا أذاه ، فترك النطق بالشهادتين في حضورهم ولم يتظاهر به تقية منهم كما كان عليه قبل موته وفي حياته الطويلة وفيما يزيد على خمسين سنة وان كان - عليه السلام - أظهر ذلك في أشعاره ونصايحه لقومه ، وبما ذكرناه أشار السيد ابن دحلان في (أسنى المطالب ص ٢٩ طبع طهران) فقال ما هذا نص الفاظه :

قال : قد مرّ أنه (أي أبو طالب) نطق بالوحدانية ، وبحقيقة الرسالة ، وتصديق النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - في أشعاره وانما طلب النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - ذلك منه عند وفاته ليحوز الإيمان (عند) الوفاة ايضا (الى أن قال) : وإنما امتنع (أبو طالب عليه السلام) من النطق به (أي بلفظ الشهادتين) خشية أن ينسبوه إلى الجزع من الموت ، والخوف من الموت عندهم عار (أي عند العرب) وقد كانوا عريقين في السيادة والمفاخرة بحيث لا يرضون أن ينسب اليهم أقل قليل مما يخالفها (عقول ذلك العصر) فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيما ، وذلك عذر ، وهذا بحسب الظاهر للأمر ، وأما في باطن الأمر ، فالسبب الحقيقي في عدم نطقه (عليه السلام) بحضور القوم

المبالغة في المحافظة على حماية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ونصرته لعلمه بانه إذا نطق بذلك وعلموا أنه اتبع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يعتدوا بحمايته وجاهه عندهم ، بل يخفرون ذمته ، وينتهكون حرمته ويبالغون في إيذاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد كان أبو طالب حريصاً على ان يكون أمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في دعوته الخلق إلى الله تعالى باقياً بعد موته ، فلذلك كان محافظاً علي بقاء حرمته في قلوب قريش ، فلو نطق بالشهادتين وعلموا ذلك منه فانه يفوت غرضه ، من كمال النصرة والحماية .

(قال المؤلف) ولأجل رعاية هذه النظرية لم ينطق بالشهادتين - كما ذكرنا سابقاً - في حضور المشركين ، ولما ولّوا وبقي أبو طالب - عليه السلام - وحده مع أخيه العباس وأولاده ، والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تكلم - عليه السلام - ونطق بالشهادتين حتى سمع ذلك منه أخوه العباس - رضي الله عنه - وأخبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بذلك ، وقال العباس : والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها وهي الشهادتان :

(قال المؤلف) ومما يدل على أن ابا طالب عليه السلام إنما امتنع من التكلم بالشهادتين تقية من الذين كانوا حضوراً عنده ما أخرجه ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٣ ص ١٢٤ - وخرجه غيره أيضا .

(قال): روى البخاري وقال : حدثنا محمود ، حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا : معمر عن الزهري ، عن ابن المسيب ، عن ابيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعنده أبو جهل فقال : أي عم قل : لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله بن ابي أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب

فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب ، (أي أنا على ملة عبد المطلب) .

(قال) وروى مسلم عن اسحاق بن ابراهيم وعبد الله ، عن عبد الرزاق ، وأخرجاه أيضاً من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب : عن ابيه نحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال : على ملة عبد المطلب (أي انا على ملة عبد المطلب) قال : وفي رواية على ملة الأشياخ ، وقال : آخر ما قال (هو على ملة عبد المطلب) :

(قال المؤلف) فبهـذه الروايات ثبت أن القوم المشركين كانوا حضوراً فلم ينطق بما طلب منه ابن اخيه - صلى الله عليه وآله وسلم - ليبهم عليهم أنه منهم ، ومع ذلك كله أجابهم بجواب مبهم ، وهو قوله : انا على ملة عبد المطلب وملة الاشياخ ، ولا شك في أن عبد المطلب لم يعبد صنماً وإنما كان موحداً مؤمناً متبعاً ملة أبيـه ابراهيم - عليه السلام - كما يعرف ذلك من أقواله عليه السلام ، وقد صرح المؤرخون بأنه كان مؤمناً موحداً لم يتخذ عبادة الأصنام كسائر قريش وأهل مكة :

(قال المؤلف) قال السيد إبن دحلان في (أسنى المطالب ص ٢٦ طبع طهران) : إن عـدم نطقه (أي نطق أبي طالب عليه السلام) بحضور أبي جهل وعبـد الله بن أمية حرصاً منه على بقاء الحفظ للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصيانته من أذيتهم له بعد وفاته ، فلا ينال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - منهم أذى ، وإذا كان هذا قصده كان معذوراً فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراةً لهما لئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - بعد وفاته (ثم قال) على أنه يمكن الجمع بين امتناعه ونطقه بانـه امتنع (من النطق

بالشهادتين) بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا وذهبا نطق بهما ، وأصغى اليه العباس فسمعه نطق بهما ، ولهذا قال - كما في الأحاديث السابقة - ما كلمهم به ، يعني أبا جهل ومن كان معه ولم يقل آخر ما تكلم به مطلقاً فدل على أن قوله : هو على ملة عبد المطلب ، على أنه على التوحيد لأن عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آبائه - عليه السلام - كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي وغيره في رسائل عديدة (قال) : فابهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهراً وهو يعلم أن عبد المطلب كان على التوحيد .

ومما يدل على علو مقام آباء النبي وآباء وصيه علي بن ابي طالب صلى الله عليهم اجمعين الأحاديث الآتية :

(قال المؤلف) قد تقدم القول بان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بيّن لأمته في موارد عديدة وروي ذلك في أحاديث مختلفة أنهما ما زالا ينقلان من أصلاب طاهرة إلى ارحام مطهرة ، وهذا الكلام صريح في أن آباءه وآباء وصيه وصهره وابن عمه علي بن ابي طالب جميعاً كانوا مؤمنين موحدين لأن صلب المشرك ورحم الكافرة والمشركة لا يكونان طاهرين (إنما المشركون نجس) .

(بعض الأقوال الدالة على أن أبا طالب عليه السلام أتى بالشهادة عند موته وقد ذكر ذلك علماء اهل السنة

ومن علماء أهل السنة الذين أخرجوا نطقه - عليه السلام - بالشهادتين عند الوفاة الشبراوي الشافعي في كتابه الإتحاف بحب الأشراف (ص ١١) ولفظه يقرب من لفظ ابن هشام في السيرة .

(ومنهم) ابن حجر العسقلاني الشافعي فانه خرج في كتابه الإصابة ج ٧ ص ١١٣) نقلاً من تاريخ ابن عساكر ، ما أخرجه ابن هشام ، ولفظه يختلف مع ما تقدم نقله من سيرة ابن هشام في اللفظ دون المعنى ، وهذا نصه بحذف السند :

عن ابن عباس قال : لما أتى رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - أبا طالب في مرضه قال له : يا عم قل : لا إله إلا الله . كلمةً أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة ، قال : يابن اخي والله لولا أن تكون علي وعلى أهلي من بعدي (المسبة) ويرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها ، قال : فلما ثقل رؤي أبو طالب يحرك شفتيه فاصغى اليه (أخوه) العباس فسمع قوله (يقول لا إله إلا الله) فرفع رأسه عنه فقال : (يابن أخي) قد قال والله الكلمة التي سألته عنها .

(ومنهم) ابن ابي الحـديد الشافعي فانه أخرج في شرحه لنهج البلاغة (ج ٣ ص ٣١٢ الطبع الأول) و(ج ١٤ ص ٧١ ط ٢) ما يثبت صحة قول العباس عم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال ما هذا نص ألفاظه :

قال : وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة : أن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ثم قال) : والخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كـلاماً خفياً (حتى لا يسمعه من حضر) فاصغى اليه أخوه العباس ، ثم رفع رأسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يابن أخي والله لقد قالها عمك ، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته (أي منعه من رفع صوته الضعف الذي عرضه - عليه السلام - من مرضه أو لأنه لا يريد إسماع الحضور تقيةً :

(ومنهم) العلامة مؤلف روضه الصفا خوالدشاه الشافعي المذهب فانه خرج في (ج ٢ ص ٤٦) من كتابه المذكور ما خرجه ابن ابي الحديد من أن أبا طالب تكلم بالشهادتين ، وروى ذلك عن ابن العباس حبر الأمة وعن غيره .

(قال المؤلف) وأخرج ابن ابي الحديد - بعد نقله الحديث المتقدم - بسنده عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليهما السلام - أنه قال : ما مات (أبي) أبو طالب حتى أعطى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من نفسه ما أرضاه (أي لطق بالشهادتين عند الموت إجابة لطلب ابن اخيه - صلى الله عليه وآله وسلم -) وانما طلب منه ذلك لنيله الدرجة العالية من الإيمان :

(قال المؤلف) ولو قيل بضعف حديث ابن المسيب الذي خرجه ابن كثير عن العباس عم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والذي ضعفه هو في (ج ٣ ص ١٢٣) من البداية والنهاية ، ولكن إذا انضم إليه حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وحديث أبي بكر يقوى الحديث ، ويثبت على حسب أصول أهل الحديث ، هذا اولاً وثانياً قد اعترف علماء أهل السنة بان الحديث الضعيف بالإجماع يؤخذ به في باب الفضائل وثواب الأعمال ، وبه قال بعض علماء الإمامية - عليهم الرحمة - وقد صرح ابن كثير في المصدر المتقدم بعد تضعيفه للحديث فقال : « ومثله يتوقف فيه لو انفرد ، وقد ذكرنا أن رواية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب المصدق في قوله وفيما يلسبه الى أبيه - عليه السلام - ورواية أبي بكر بن ابي قحافة يخرجان حديث العباس عن الانفراد ، فالأخذ به لا يكون خلاف القاعدة ولا غلواً كما قال به ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٢٣) .

(ومنهم) ابن حجر العسقلاني الشافعي فانه خرج في كتابه الإصابة ج ٧ ص ١١٣) نقلاً من تاريخ ابن عساكر ، ما أخرجه ابن هشام ، ولفظه يختلف مع ما تقدم نقله من سيرة ابن هشام في اللفظ دون المعنى ، وهذا نصه بحذف السند :

عن ابن عباس قال : لما أتى رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - أبا طالب في مرضه قال له : يا عم قل : لا إله إلا الله . كلمةً أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة ، قال : يابن اخي والله لولا أن تكون علي وعلى أهلي من بعدي (المسبة) ويرون أني قلتها جزعاً من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها ، قال : فلما ثقل رؤي أبو طالب يحرك شفتيه فاصغى اليه (أخوه) العباس فسمع قوله (يقول لا إله إلا الله) فرفع رأسه عنه فقال : (يابن أخي) قد قال والله الكلمة التي سألته عنها .

(ومنهم) ابن ابي الحـــديد الشافعي فانه أخرج في شرحه لنهج البلاغة (ج ٣ ص ٣١٢ الطبع الأول) و(ج ١٤ ص ٧١ ط ٢) ما يثبت صحة قول العباس عم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال ما هذا نص ألفاظه :

قال : وقد روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة : أن أبا طالب ما مات حتى قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله (ثم قال) : والخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كـــلاماً خفياً (حتى لا يسمعه من حضر) فاصغى اليه أخوه العباس ، ثم رفع رأسه إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يابن أخي والله لقد قالها عمك ، ولكنه ضعف عن أن يبلغك صوته (أي منعه من رفع صوته الضعف الذي عرضه - عليه السلام - من مرضه أو لأنه لا يريد إسماع الحضور تقيةً :

(ومنهم) العلامة مؤلف روضه الصفا خوالدشاه الشافعي المذهب فانه خرج في (ج ٢ ص ٤٦) من كتابه المذكور ما خرجه ابن ابي الحديد من أن أبا طالب تكلم بالشهادتين ، وروى ذلك عن ابن العباس حبر الأمة وعن غيره .

(قال المؤلف) وأخرج ابن ابي الحديد - بعد نقله الحديث المتقدم - بسنده عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليهما السلام - أنه قال : ما مات (أبي) أبو طالب حتى أعطى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من نفسه ما أرضاه (أي لطق بالشهادتين عند الموت إجابة لطلب ابن اخيه - صلى الله عليه وآله وسلم -) وانما طلب منه ذلك لنيله الدرجة العالية من الإيمان :

(قال المؤلف) ولو قيل بضعف حديث ابن المسيب الذي خرجه ابن كثير عن العباس عم النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والذي ضعفه هو في (ج ٣ ص ١٢٣) من البداية والنهاية ، ولكن إذا انضم إليه حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام وحديث أبي بكر يقوى الحديث ، ويثبت على حسب أصول أهل الحديث ، هذا اولاً وثانياً قد اعترف علماء أهل السنة بان الحديث الضعيف بالإجماع يؤخذ به في باب الفضائل وثواب الأعمال ، وبه قال بعض علماء الإمامية - عليهم الرحمة - وقد صرح ابن كثير في المصدر المتقدم بعد تضعيفه للحديث فقال : « ومثله يتوقف فيه لو انفرد » ، وقد ذكرنا أن رواية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب المصدق في قوله وفيما ينسبه الى أبيه - عليه السلام - ورواية أبي بكر بن ابي قحافة يخرجان حديث العباس عن الانفراد ، فالأخذ به لا يكون خلاف القاعدة ولا غلواً كما قال به ابن كثير في (البداية والنهاية ج ٣ ص ١٢٣) .

(بعض ما روي من اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة باسلام أبي طالب عليه السلام في كتب علماء أهل السنة)

(قال المؤلف) لعل مقصود من روى عن أبي بكر وغيره من أن أبا طالب - عليه السلام - ما مات حتى آمن هو الحديث المشهور الذي خرجه جماعة من علماء اهل السنة ، وهو قول أبي بكر للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عند إسلام أبيه أبي قحافة : إني كنت باسلام أبي طالب أفرح مني من إسلام أبي ، وإليك لفظ الحديث من جمع كثير من علماء اهل السنه الشافعية والحنفية وغيرهما :

(منهم) محب الدين الطبري الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ فانه خرج في (الرياض النضرة (ج ١ ص ٤٥) أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما فتح مكة ودخلها أتى أبو بكر بابيه أبي قحافة عند النبي ليسلم على يديه (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان ابو قحافة أعمى وذا شيبة فلما أتى به قال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ألا تركت الشيخ (أي أباه) حتى نأتيه ، قال يا رسول الله أردت أن يأجره الله عز وجل ، وفي رواية هو أحق أن يمشي اليك من أن تمشي اليه (ثم قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) : أما والذي بعثك بالحق لأنا كنت أشد فرحاً باسلام أبي طالب مني باسلام أبي ، ألتمس بذلك قرة عينك ، قال : صدقت (خرجه أحمد وأبو حاتم وابن اسحاق في فضائل أبي بكر) .

(ومنهم) الشبراوي الشافعي في (الإتحاف بحب الأشراف ص ٩) قال : لما اسلم أبو قحافة قال الصديق للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه ، وذلك

أن إسلام أبي طالب كان أقرّ لعينك .

(ومنهم) ابن ابي الحـــديد الشافعي فانه خرج في شرحه لنهج البـــلاغة (ج ١٤ ص ٦٨ طبع ٢) وقال : روي أن أبا بكر جاء بابي قحافة الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عام الفتح يقوده وهو شيخ كبير أعمى ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ألا تركت الشيخ حتى نأتيه ، فقال : أردت يا رسول الله أن يأجره الله ، أما والذي بعثك بالحق أنا كنت أشد فرحاً باسلام عمك أبي طالب مني باسلام أبي ألتمس بذلك قرة عينك قال : صدقت .

(ومنهم) ابن حجر العـسقلاني الشافعي فانه خرج في الإصابة (ج ٧ ص ١١٢ - ص ١١٦) ما أخرجه ابن ابي الحـــديد ولفظه يساوي لفظه واسنده عن ابن عباس حبر الأمة .

(قال المؤلف) خرج ابن حجر عند ذكر أحوال ابي طالب عليه السلام أموراً كثيرة تـــدل على رفيع مقام أبي طالب إضافة الى إيمانه واسلامه وقال : إنه عليه السلام ولد قبل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بخمس وثلاثين سنة وهو شقيق عبد الله والد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأمهما فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزومية (ثم قال) : واشتهر (أي أبو طالب) بكنيته واسمه عبد مناف ، وقيل : عمران .

(قال المؤلف) ذكر الثعلبي في تفسيره (الكشف والبيان) ما ذكره ابن حجر في أن من اسمائه - عليه السلام - عمران ، وذلك عند تفسيره قوله تعالى « وآل عمران على العالمين » .

(بعض القضايا الدالة على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحب عمه أبا طالب حباً شديداً و ذلك يدل على علو مقام عمه عليه السلام)

(قال المؤلف) ومما يدل على علو مقام أبي طالب عند الله وعند رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - نبع الماء له عليه السلام عند ما عطش وهو في الصحراء ، وقد ذكر ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة وعلماء الإمامية - عليهم الرحمة - وإليك أولاً من خرجه من علماء الشافعية والحنفية ، وهم جماعة :

(منهم) جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة ٩١١ فانه خرج ذلك في كتابه (الخصائص الكبرى (ج ١ ص ١٢٤ طبع حيدر آباد) بسنده من كتاب ابن سعد (الطبقات) خرجه تحت عنوان : (باب نبع الماء من الأرض باعجازه لعمه أبي طالب ، وقال ما هذا لفظه : قال ابن سعد : أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عوف ، عن عمرو بن سعيد أن ابا طالب قال : كنت بذي المجاز مع ابن اخي يعني النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فادركني العطش فشكوت إليه فقلت : يابن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وانا أرى أن عنده شيئاً إلا الجزع ، قال : ياعم أعطشت ؟ قلت نعم ، فاهوى بعقبه إلى الارض فاذا بالماء ، فقال : إشرب ياعم ، قال : فشربت ، أخرجه ابن عساكر ، (قال) وله طريق آخر أخرجه الخطيب وابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري ، حدثنا سفيان بن وكيع ، حدثنا أزهر بن سعد السمان ، حدثنا ابن عوف ، عن عمرو بن سعد به :

(ومنهم ابن حجر العسقلاني فقد خرج ذلك في (الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ١١٦) ولفظه يختلف مع لفظ السيوطي في الحديث والسند ، وهذا نص الفاظه :

(قال) ابن سعد في الطبقات : أخبرنا إسحاق الأزرق ، حدثنا عبد الله بن عون ، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال : كنت بذي المجاز مع ابن أخي فادركني العطش فشكوت إليه ولا أرى عنده شيئاً ، قال : فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعصاه إلى الأرض فاذا بالماء فقال : إشرب يا عم فشربت .

(ومنهم) نور الدين علي بن ابراهيم بن احمد بن علي الحلبي الشافعي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ ، فانه أخرج لبع الماء بالإعجاز لعمه ابي طالب عليه السلام في كتابه (إنسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) المعروف بالسيرة الحلبية (ج ١ طبع مصر سنة ١٣٢٩ هـ) قال : (وروي) عن أبي طالب (أنه) قال : كنت بذي المجاز (وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا في الجاهلية) مع ابن أخي (يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم) فادركني العطش فشكوت إليه فقلت يابن أخي قد عطشت ، وما قلت له ذلك وأنا أرى ان عنده شيئاً إلا الجزع (أي لم يحملني على ذلك (أي على الطلب بالماء) إلا الجزع وعدم الصبر) قال : فثنى وركه ، أي نزل عن دابته ، ثم قال : يا عم عطشت ؟ قلت : نعم ، فأهوى بعقبه الأرض (وفي رواية) إلى صخرة فركضها برجله وقال شيئاً (لم أفهمه) فاذا أنا بالماء لم أر مثله ، فقال : إشرب فشربت حتى رويت ، فقال : أرأيت ؟ قلت نعم ، فركضها ثانية فعادت كما كانت (ثم قال) : وسافر النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - مع عمه الزبير وله بضع عشرة سنة والزبير أيضاً شقيق عبد الله (والد النبي صلى الله عليه

وآله وسلم) .

(ومنهم) السيد أحمد زيني دحلان الشافعي مفتي مكة المكرمة المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ ، فانه أخرج الواقعة في كتـــابه (السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المتقدم ذكره في هامش ج ١ ص ١٠٣ ، قال السيد الحجة فخار بن معد ومن الإرهاصات (اي المعجزات) التي ظهرت على يديه ـ صلى الله عليه (وآلـــه) وسلم ـ وهو صغير : أنه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز ـ وهو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا إلى النبي ـ صلى الله عليه (وآله) وسلم ـ وقال : يابن أخي قد عطشت فاهوى بعقبه إلى الارض (وفي رواية) إلى صخرة فركضها برجله وقال شيئاً (لم يفهمه ابو طالب عليه السلام) قال أبو طالب : فاذا بالمـــاء لم أر مثله ، فقال : إشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت .

(قال المؤلف) : بالتأمل في أحاديث الباب يظهر لك ما عمل في القضايا والأحاديث من تغيير وتحريف وزيادة ونقصان ، وذلك أمر سبب عدم المعرفة بواقع القضايا كما كانت عليه ولاختلاف الحديث أخرجنا ما عثرنا عليه .

(قال المؤلف) : ومما يثبت رفيع مقام أبي طالب عليه السلام دعاء النبي ـ صلى الله عليه وآلـــه وسلم ـ له بالشفاء فشافاه الله ببركة دعائه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فوراً ، وقد خرج ذلك علماء أهل السنة وعلماء الإمامية ـ عليهم الرحمة ـ وإليك ما أخرجه علماء الشافعية والحنفية وهم جماعة :

(منهم) ابن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة ٨٥٢ فقد خرج في الإصابة (ج ٧ ص ١١٣) ما هذا نصه : بسنده عن أنس قال مرض أبو طالب فعاده النبي ـ صلى الله عليه (وآله) وسلم ـ ، فقال يابن أخي أدع ربك الذي بعثك يعافيني فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : اللهم

اشف عمي : فقام (أبو طالب عليه السلام) كانما لشط من عقال ، فقال يابن أخي إن ربك ليطيعك . قال : وانت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك (ومنهم) جلال الدين السيوطي الشافعي فقد خرج هذه المعجزة في كتابه (الخصائص ج ١ ص ١٢٤) تحت عنوان (باب دعائـــه صلى الله عليه (وآله) وسلم لأبي طالب بالشفاء) وقال : أخرج ابن عدي ، والبيهقي وابو نعيم من طريق الهيثم بن حماد ، عن ثابت ، عن انس أن أبا طالب مرض فعاده النبي - صلى الله عليه (وآلـــه) وسلم - فقال : يابن أخي أدع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال : اللهم اشف عمي ، فقام أبو طالب كانما نشط من عقال ، قال يابن اخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك ، قال : والت يا عماه لئن اطعت الله ليطيعك (ثم قال السيوطي تفرد به الهيثم وهو ضعيف .

(قال المؤلف) لا يفوتنك التحريف والزيادة التي زادها جلال الدين في حديثه فان الحديث الذي خرجه في الإصابة خال من هذه الزيادة وهذا التحريف إذ فيه (أدع ربك الذي بعثك) وليس فيه (ادع ربك الذي تعبد) وانما غير الحديث وزاد عليه كلمة (تعبد) لغاية معلومة يعرفها كل من طالع تاريخ حياة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليه السلام - وتاريخ حياة أمير الشام وهي تحصيل رضا أمير الشام وسائر بني أمية وأمثالهم ولا يخفى أن جواب النبي لعمه - عليه السلام - جواب مهم عظيم ، وقد ورد ذلك في الكلمات القدسية وهي الكلمات التي خوطب بها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عندما عرج به إلى السماء ، ومن جملتها ما كلمه الله بها بقدرته وهو قوله تعالى عز وجل : (عبدي أطعني تكون مثلي (أو مثلي) أقول للشيء كن فيكون وتقول للشيء كن فيكون) فالنبي الأكرم بين لعمه المكرم : أنه إن أطاع الله يكن مثـــله في أن الله يستجيب دعاءه

بلا تأخير كما استجاب دعاءه بلا تعطيل :

(قال المؤلف) ومما يدل على قوة إيمانه - عليه السلام - بابن أخيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وصيته - عليه السلام - لبني هاشم بان يطيعوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإصراره على ذلك كما ذكر ابن دحلان في السيرة النبـــوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ٩٩ - ص ١٠٠) وهذا نصه وقد تقدم بالمناسبة قال :

وفي الحديث إنهم اجتمعوا عنـــد أبي طالب عند وفاته فأوصاهم أبو طالب فقال : يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا .

(قال المؤلف) أمر بني هاشم بالدخول في الإسلام وتصديق ما جاء به ابن اخيه من الشريعة وبين لهم أن الفلاح والرشاد في طاعته :

(وقال) ابن دحلان أيضاً : واجتمعوا مرة أخرى عند أبي طالب فاوصاهم أبو طالب فقال : يا معشر للعرب الـــتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب ، فيكم السيد المطاع ، وفيكم المقدم للشجاع ، والواسع الباع واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه ، ولا شرفاً إلا أدركتموه ، فلكم بذلك على الناس الفضيلة ، ولهم به إليكم الوسيلة والناس لكم حرب ، وعلى حربكم ألب ، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية - يعني الكعبة - ، فان فيها مرضاةً للرب ، وقواماً للمعاش وثباتاً للوطأة صلوا أرحامكم ، فان في صلة الرحم منسأة ، - اي فسحة في الأجل - وزيادة في العدد ، واتركوا البغي والعقوق ففيهـــما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي ، واعطوا السائل فان فيها شرف الحياة والممات ، وعليكم بصدق الحديث وأداء الأمانة ، فان فيها محبة في الخاص ، ومكرمة في العام ، وأوصيكم بمحمدٍ خيراً فانه الأمين في قريش ، والصديق في العرب

وهو الجامع لكل ما أوصيتكم به ، وقد جاءنا بأمر قبله الجنان وأنكره اللسان مخافة الشنآن ، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب ، وأهل الأطراف والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته وعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذلاباً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وأذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها وأعطته قيادها ، يا معشر قريش كونوا له ولاة ، ولحزبه حماةً :

(قال) : وفي رواية ، دونكم ابن أبيكم كونوا له ولاةً ، ولحزبه حماةً ، والله ، لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه المزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي .

(قال المؤلف) : لو لم ينقل من أبي طالب ـ عليه السلام ـ غير هذه الوصية لكفى في إثبات إيمانه وعلو شأنه ومقامه ، وهل الإسلام والإيمان غير ما بيّن ـ عليه السلام ـ ؟ في وصيته ، وهل ما جاء به ابن أخيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ غير ما أمر به ووصى به العرب وعشيرته ؟

ومن تفكر وتدبر في هذه الوصية حق التدبر عرف أن أبا طالب ـ عليه السلام ـ كان يعرف المغيبات مما يكون بعد موته من الحروب والانتصارات التي يراها ابن اخيه ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ وأعوانه وأنصاره :

(قال المؤلف) وخرج ابن دحلان أيضاً بهامش سيرة الحلبي في سيرته (ج ١ ص ١٠٠) ما هذا معناه قال : وقال أبو طالب في وصيته الى العرب وبني هاشم : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمدٍ وما ائتمر أمره

فاطيعوه ترشدوا . (ثم قال) للدحلاني : قال الزرقاني : فالنظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله (أبو طالب) من باب الفراسة الصادقة ، وكيف هذه المعرفة التامة بالحق .

(قال المؤلف) خرج السيوطي هذه الرواية في الخصائص الكبرى (ج ١ ص ٨٧) وقال : أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري : أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال (في وصيته لهم) : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمدٍ وما اتبعتموه ، واتبعتم امره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا .

(قال المؤلف) ينظر الزرقاني وأمثاله الى أبي طالب ـ عليه السلام ـ نظره إلى رجل عادي ولا يدري أنه ـ عليه السلام ـ وعبد المطلب كانا يقرءان الكتب السالفة وكانا يتصلان بالعباد والزهاد والأحبار والرهبان وكانوا يخبرونهما عن أحوال رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ النبي الهاشمي وما يكون له في حياته من الشئون والأحوال ، ومع قطع النظر عن ذلك كله كان يظهر لهم في معاشرتهم مع الرسول الأكرم حال كونه في دارهم وحال كونهم معه يخدمونه من الأمور الغريبة والعلوم النافعة العجيبة ما لا يظهر لغيرهم لعدم اتصالهم به ومعاشرتهم اياه ، فما أخبروا به من الأمور الغيبية ليست من الفراسة كما قال به الزرقاني ، بل جميعه من تعليماته ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لهم فان أبا طالب عليه السلام كان له من العمر على حسب بعض الروايات تسعون سنة او ازيد قضى خمسون سنة او ازيد من عمره ـ عليه السلام ـ مع ابن أخيه فعرف منه وتعلم علماً كثيراً نافعاً بيّن لأولاد عبد المطلب بعضه وللعرب بعضه الآخر بالمناسبة وبمقتضى الحال ، تأمل في الوصية المتقدمة التي ذكرها زيني دحلان وقد تقدمت وأولها (يا معشر العرب) تأمل فيها غاية التأمل يتضح لك

ما كان يعلم السيد المطاع ،ومن قريش وشيخ الأبطح - عليه السلام - تأمل في هذه الكلمات خاصة (والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ولأجلي تأخير لكففت عنه المزاهز ، ولدفعت عنه الدواهي :

(قال المؤلف) لقول لأبي طالب عليه السلام ولو لم تكن بشخصك في الحياة ولكن كنت في الحياة في قالب ولدك البطل الشجاع الذي كف عن ابن أخيك - صلى الله عليه وآله وسلم - جميع المزاهز ودفع عنه جميع الدواهي ، ويشهد بذلك للتاريخ ، ويعلمه كل خبير باحواله :

(خاتمة)

تتضمن بعض الأحاديث المستخرجة في كتب الإمامية بطرقهم المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام في أحوال جدهم حامي سيد المرسلين ، وناصر سيد البشر ، والذي بتأييـــده دين الاسلام انتشر ، وبواسطته قام النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بأداء واجبه محفوظاً من كل خطر ، سيد البطحاء ووالـــد الأوصياء ، ومن آمن بالرسول الأكرم - صلى الله عليه وآله وسلم - قبل بعثته ، والذي بنصرته تمكن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من بث دعوته ، هو أبو طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليهم السلام :

(الحديث الأول)

(ما في الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) ص ٢٥ طبع النجف الاشرف سنة ١٣٥١ هـ فقد خرج السيد شمس الدين فخار بن معد قدس سره المتوفى سنة (٦٣٠) بسنده عن ابي الفرج الاصفهاني ، قال : حدثني أبو محمد هارون بن موسى التلعكبرى ، قال : حدثنا أبو الحسن محمد بن علي المعمري الكوفي ، قال : حدثنا علي بن مسعدة بن صدقة عن عمه ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، أنه قال : كان أمير المؤمنين - عليه السلام - يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام ، وأن يدون ، وقال تعلموه وعلموه أولادكم ، فانـــه كان على دين الله وفيه علم كثير :

(الحديث الثاني)

(وفيه أيضا ص ٢٧) خرج بسنده ، عن السيد النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري بمدينة السلام سنة أربع وستمائة ، قال : أخبرني والدي محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري قال : أخبرني تاج الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنائم المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري النقيب ، قال : أخبرني الشريف الإمام العالم ابو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي النسابة المشجر المعروف ، قال : حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري ، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الحضيني المدني ، قال : رأيته بالمدينة سنة ثمانين وثلثمائة ، عن ابيه عن أبي علي بن همام - رضي الله عنه - عن جعفر بن محمد الضراري ، عن عمران بن معاذ ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي بصير ، عن محمد بن علي الباقر - عليهما السلام - ، أنه قال : مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلماً مؤمناً ، وشعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته وتربيته ونصرته ومعاداة أعداء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وموالاة أوليائه ، وتصديقه اياه فيما جاء به من ربه ، وأمره لولديه علي وجعفر عليهما السلام بأن يسلما ويؤمنا بما يدعو إليه . وأنه خير الخلق ، وأنه يدعو الى الحق والمنهاج المستقيم ، وأنه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما ، فحين دعاهما رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - اجاباه في الحال ، وما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأملان أفعال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد ورشاد :

(قال المؤلف) تقدمت مضامين الحديث الأول والحديث الثاني

في أحاديث مروية من كتب علماء اهل السنة ، فمن راجع ما جمعناه من حياة أبي طالب عليه السلام ثبت له ما بيناه .

(وقال) السيد شمس الدين في كتاب (الحجة ص ٢٨) بعد ختم الحديث الثاني ما هذا نصه (وحسبك) ان كنت منصفا منه هذا أن يسمح بمثل علي وجعفر ولديه وكانا من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له والشجاعة وقلة النظير لهما ان يطيعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يدعوهما اليه من دين وجهاد وبذل أنفسهما ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، من غير حاجة إليه لا في مال ولا في جاه ولا غيره ، لأن عشيرته أعداؤه والمال فليس له مال : فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه ، فهذا الحديث مروي عن الإمام أبي جعفر عليه السلام فلقد بين حال ابي طالب فيه احسن تبيين ونبّه على إيمانه أجل تنبيه ، ولقد كان هذا الحديث وحده كافياً في معرفة إيمان أبي طالب عليه السلام اسكنه الله جنته ومنحه رحمته ، لمن كان منصفا لبيباً عاقلاً أديباً .

(الحديث الثالث)

في روضة الواعظين (ص ١٢١) خرج بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال : لما حضر أبو طالب (عليه السلام) الوفاة جمع وجوه قريش وأوصاهم فقال : يا معشر قريش ، أنتم صفوة الله من خلقه ، وقلب العرب ، وأنتم خزنة الله في ارضه ، وأهل حرمه ، فيكم السيد المطاع ، الطويل الذراع ، وفيكم المقدم الشجاع ، والواسع الباع إعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيباً إلا حزتموه ، ولا شرفا إلا أدركتموه ، فلكم على الناس بذلك الفضيلة ، ولهم به اليكم الوسيلة وللناس لكم حرب على حربكم إلب ، وإني أوصيكم بتعظيم هذه البنية

فان فيها مرضاة للرب ، وقواماً للمعاش ، وثباتاً للوطأة ، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها ، فان صلة الرحم منسأة في الأجل (إلى آخر الحديث) وقد تقدم ذلك نقلاً من السيرة الحلبية (ج ١ ص ١ ٣٨٣) وفيه اختلاف لما روي في كتاب الحجة ، وفيه زيادات مهمة ، وخرج الحديث المجلسي - رحمه الله - في البحار (ج ٩ص ٢٣ طبع ١) و (ج ٣٥ - ص ١٠٦ - طبع ٢) وخرجه في تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٣٩) واختصره ، وفي ألفاظه اختلاف يسير مع ما في السيرة الحلبية ، وهذا نصه :

في المواهب اللدنية : حكى عن هشام بن السائب الكلبي - او ابنه - أنه قال : لما حضرت : أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال : يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه (الى أن قال) : وإني أوصيكم بمحمد خيراً فانه الأمين في قريش ، والصديق في العرب ، وهو الجامع لكل ما أوصيكم به ، وقد جاء بامر قبله الجنان ، وانكره اللسان مخافة الشنآن ، وأيم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب ، وأهل الوبر والأطراف ، والمستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته ، وصدقوا كلمته وأعظموا أمره ، فخاض بهم غمرات الموت ، وصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً ، ودورها خراباً ، وضعفاؤها أرباباً ، وإن أعظمهم عليه أحوجهم إليه ، وأبعدهم منه أحظاهم عنده ، قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادها ، وأعطته قيادها ، يا معشر قريش كونوا له ولاة ، ولحزبه حماة ، والله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد ، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد ، ولو كان لنفسي مدة ، ولأجلي تأخير ، لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي (ثم توفي عليه السلام) .

(قال المؤلف) الحديث الذي خرجه في البحار يقرب من الحديث الذي خرجه الكلبي ، وفيه زيادات نافعة مهمة (ثم قال المجلسي رحمه الله)

وروى بعض أرباب السير المعتبرة مثله (ثم قال) : وفي لفظ آخر لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فاطيعوه ترشدوا .

(قال المؤلف) أراد المجلسي - رحمه الله - بارباب السير الحلبي وأمثاله حيث خرجوا الحديثين المفصل والمختصر وقد تقدم لفظاهما فلا نحتاج الى تكرار ذكره ، وقد خرج الحديث الثالث الألوسي في بلوغ الارب (ج ١ ص ٣٢٧) والدحلاني في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ٩٩) وخرجه زيني دحلان أيضاً في كتابه الآخر أسنى المطالب (ص ٥ طبع مصر) و (ص ٧) طبع ايران مع الاختصار للحديث :

(قال المؤلف) : إن في هذه الوصية اعترافاً بنبوة سيد الانبياء من عمه والد سيد الأوصياء ، وفيه إخبار عن أمور غيبية عرفها شيخ الأبطح - عليه السلام - من قول الأحبار والرهبان الذين رآهم قبل البعثة لابن أخيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وبشروا برسالة ابن اخيه ، وأما قوله - عليه السلام - « أنكره اللسان » فقد كان ذلك في الظاهر فلم يعلن بما أعلن به أخوه حمزة وولداه جعفر وأمير المؤمنين علي - عليهم السلام - وأما في الباطن فقد أتى بالشهادتين بامر من الرسول الاكرم ، وقبل أن تنعقد نطفة أمير المؤمنين - عليه السلام - وذلك حين طلب من فاطمة بنت أسد التمر الذي اخذته من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت له تكلم بالشهادتين حتى أعطيك ذلك ، فتكلم - عليه السلام - بالشهادتين فاعطته ذلك فاكل ، ثم اجتمع معها فانعقدت في تلك الليلة نطفة سيد الأوصياء وإمام الأتقياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - عليهما السلام - وقد تقدم الحديث مفصلا نقلاً من كبار علماء أهل السنة ، هذا ، وقد تكلم

بالشهادتين أيضا في خطبه وأشعاره مراراً عديدة ، وقد تقدم جميع ذلك (ومنها) ما تكلم به في آخر حياته وعند وفاته وذلك لما طلب منه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الإتيان بالشهادتين للفوز بالمقامات العالية لا للدخول في الإسلام كما تخيله بعض الجاهلين باحوال سيد قريش وأول مؤمن منها بعد عبد المطلب عليها السلام ، وقد تقدم تفصيل ذلك أيضا وذكرنا القائلين به .

(وقال) العلامة الحجة شيخنا الاميني دام الله بقاه في كتاب (الغدير) ج ٧ ص ٣٦٧) بعد ذكره للوصية برواية جمع من علماء أهل السنة في سبب عدم إظهاره - عليه السلام - التكلم بالشهادتين كما أظهره أخوه حمزة وولداه - عليهم السلام - ما هذا لفظه :

في هذه الوصية الطافحة بالإيمان والرشاد دلالة واضحة على أنه - عليه السلام - إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يئس فيها عن الحياة حذار شنان قومه المستتبع لا لثيا لهم عنه ، المؤدي إلى ضعف المنة وتفكك القوى . فلا يتسنى له حينئذ : الذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن كان الإيمان به مستقراً في الجنان من أول بومه (كما أشرنا اليه) لكنه (عليه السلام) لما شعر بازوف الأجل ، وفوات الغاية المذكورة ، أبدى ما اجنته أضلاعه فاوصى بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بوصيته الخالدة :

(الحديث الرابع)

(وصية اخرى) من مؤمن قريش وشيخ الأبطح ورئيسها المطاع أبي طالب - عليه السلام - خرجها جمع كثير من علماء أهل السنة (منهم) ابن سعد في الطبقات الكبرى (ج ١ ص ١٢٣) وجلال الدين السيوطي

في الخصائص (ج ١ ص ٨٧) وسبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص (ص ١٠) وزيني دحلان في كتابيه السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية (ج١ص٩٩) واسنى المطالب (ص ٨ ط ١ وص ١٠ طبع مصر) والحلبي الشافعي في السيرة الحلبية (ج ١ ص ٣٨٣) وفي تاريخ الخميس (ج ١ ص ٣٣٩) والعلامة ابن شهر اشوب في المناقب (ج ١ ص ٤٣ طبع ٢) وألفاظ الجميع تختلف في بعض الألفاظ ، وأما لفظ ابن شهر اشوب فهذا نصه :

قال : اخرج مقاتل بسنده وقال : لما رأت قريش يعلو أمره قالوا لا نرى محمداً يزداد إلا كبراً وتكبراً ، وإن هو إلا ساحر أو مجنون وتوعدوه ، وتعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله ، وبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم ، وأحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله ـ صلى الله عليه (وآله) وسلم ـ وقال إن ابن اخي كما يقول وأخبرنا بذلك آباؤنا وعلماؤنا أن محمداً لبي صادق ، وأمين ناطق ، وأن شأنه لعظيم ، ومكانه من ربه أعلى مكان ، فاجيبوا دعوته ، واجتمعوا على نصرته ، ورامواعدوه من وراء حوزته ، فانه الشرف الباقي لكم الدهر ، وانشأ يقول :

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني وعمي الخير عباسا

إلى آخر الأبيات المتقدمة ، وأما لفظ زيني دحلان في أسنى المطالب (ص ٧ ـ ص ٨ طبع ٢) قال : وقد أوصى قريشاً باتباعه وقال : والله لكأني به وقد غلب ودانت له العرب والعجم ، فلا يسبقنكم اليه سائر العرب ، فيكونوا أسعد به منكم (قال) : وهذه الوصية تكررت منه مراراً تارة يوصي بها بني هاشم ، وتارة يوصي بها كافة قريش (ثم ذكر الحديث الأول) ثم قال : وقال لهم مرة : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فاطيعوه ترشدوا ، وأما لفظ سبط ابن الجوزي

الحنفي في (تـــذكرة خواص الأمة(ص ١٠) فقد قال : قال ابن سعد : حدثنا الواقدي ، قال : دعا أبو طالب قريشاً عند موته فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمدٍ ابن اخي ، وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا .

وأما لفظ جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص (ج ١ ص ٨٧) فقال : أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره ، فاتبعوه وأعينوه ترشدوا :

وأما لفظ الحلبي في سيرته فقال : بعد ذكره الوصية السابقة الطويلة : وفي لفظٍ آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا .

وأما لفظ زيني دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية (ج ١ ص ٩٩) قال : وفي رواية أن أبا طالب قال عند موته : يا معشر بني هاشم أطيعوا محمداً وصدقوه تفلحوا وترشدوا :

(قال المؤلف) وخرج زيني دحلان الوصيـــة الأولى المفصلة بعد هذه الوصية في تلك الصفحة (ص ٩٩) وفي لفظه اختلاف يسير مع ما تقدم لقله من السيرة الحلبية .

وذكر وصية أخرى بهامش (ص ١٠٠) وهذا لفظه ، قال : وقال لهم مرة (أخرى) : لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ، وما اتبعتم أمره فاطيعوه ترشدوا .

(قال المؤلف) خرج العلامة الحجة الأميني هذه الوصية في (الغدير) ج ٧ ص ٣٦٧) نقلاً من كتب عديدة لعلماء أهل السنة ثم قال - دام بقاه - : رأى البرزنجي هذا الحديث دليلاً على إيمان ابي طالب ، ولعما

هو قال : قلت : بعيد جداً أن يعرف أن الرشاد في اتباعه ويأمر غيره بذلك ثم يتركه ، ثم ذكر الأميني بياناً جيداً والصحاً يقبله من ترك التعصب وقال ما هذا لصه :

ليس في العقل السليم مساغ للقول بان هذه المواقف كلها لم تلبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف وتصديقه للصادع به صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلا فماذا الذي كان يحدوه الى مخاشنة قريش ومقاساة الأذى منهم وتكبير الصفو من حياته ؟، لا سيما أيام كان هو والصفوة من فئته في الشعب ، فلا حياة هنيئة ، ولا عيش رغد ، ولا أمن يطمأن به ، ولا خطر مدروء ، يتحمل الجفاء والقطيعة والقسوة المؤلمة من قومه ، فماذا الذي أقدمه على هذه كلها ؟ وماذا الذي حصره وحبسه في الشعب عدة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه . ولا يخبت الى حقيقته ؟ لا ها الله ، لم يكن كل ذلك إلا عن إيمان ثابت ، وتصديق وتسليم ، وإذعان بما جاء به لبي الإسلام ، يظهر ذلك للقارىء المستشف لجزئيات كل من هذه القصص ولم تكن القرابة والقومية بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلكم المشاق ، كما لم تدع أبا لهب أخاه ، وهب أن القرابة تدعوه إلى الذّب عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه وأن ما جاء به حق ، وانه (لبي كموسى خطّ في اول الكتب) وأن من اقتصّ أثره فهو المهتدي وأن الضال من ازورّ عنه وتخلف ، إلى امثال ذلك من مصارحات قالها بملء فيه ، ودعا اليه - صلى الله عليه وآله وسلم - فيها باعلى (صوته) وهتافه .

(الحديث الخامس)

ما أخرجه ابن حجر العسقلاني الشافعي في كتابه الإصابة (ج ٧

ص ١١٦) قال : ذكر ابن سعد عن الواقدي أنه - عليه السلام - (أي أبو طالب) مات في نصف شوال (ثم قال) : وقد وقعت لنا رواية أبي طالب عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما أخرجه الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الأبناء ، من طريق أحمد بن الحسن المعروف بدبيس حدثنا محمد بن إسمعيل بن ابراهيم العلوي ، حدثني عم أبي الحسين بن محمد عن ابيه موسى بن جعفر ، عن ابيه ، عن علي بن الحسين ، عن الحسين ابن علي ، عن علي ، قال : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد ابن اخي - وكان والله صدوقاً - قال : قلت له : بما بعثك يا محمد ؟ قال : بصلة الأرحام ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة .

(قال المؤلف) : خرج زيني دحلان في أسنى المطالب (ص ٩) الحديث قال : وقد روى أبو طالب أحاديث عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكلمات تدل على إيمانه ، وامتلاء قلبه من التوحيد ، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغـــدادي باسناده إلى جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه زين العابدين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن ابي طالب ، قال : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد ابن أخي - وكان والله صدوقاً - قال : قلت له : بم بعثت يا محمد ؟ قال : بصلة الأرحام وإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة .

(قال زيني دحلان) : والمراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، كانتا في أول الإسلام ، أو المراد صلاة التهجد فانه - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يفعله من أول بعثته ، ولا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس ، لأنها إنما فرضت ليلة الإسراء ، وكان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة ونصف ، وكان موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة . وعمره (عليه السلام)

بضع وثمانون سنة ، والمراد من الزكـــاة مطلق الصدقة وإكرام الضيف ونحو ذلك من الصدقات المالية ، ومثل هذه الأشياء كان أبو طالب أسها ومعدنها ، وليس المراد الزكاة الشرعية المعروفة ، ولا زكاة الفطرة ، لان ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة ، وكل ذلك كان بعد موت أبي طالب (عليه السلام) :

(قال المؤلف) وخرج زيني دحـــلان أيضاً حديثاً آخر رواه أبو طالب عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - و(قال) : أخرج الخطيب أيضاً بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب ، أنه سمع أبا طالب يقول : حدثني محمد ابن اخي : أن الله أمره بصلة الارحام وأن يعبد الله لا يعبد معه احداً ، قال : ومحمد عندي الصدوق الأمين .

(وفيه ايضاً) قال (ابو طالب) أيضاً : سمعت ابن اخي يقول : أشكر ترزق ، ولا تكفر تعـــذب ، وفي ذيل أسنى المطالب (ص ١٠) قال : روى الشيخ إبراهيم الحنبلي في نهاية الطلب (بسنده) عن عروة الثقفي قال : سمعت أبا طالب - رضي الله عنه - يقول : حدثني ابن اخي الصاد ق الأمين - وكان والله صدوقا - أن ربـــه أرسله بصلة الأرحام وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وكان يقول : أشكر ترزق ، ولا تكفر تعذب .

(قال المؤلف) خرج السيد شمس الدين فخار بن معـــد الموسوي - رحمه الله - في كتابه (الحجة على الذاهب) أحاديث عـــديدة رواها أبو طالب عليه السلام عن ابن أخيه - صلى الله عليه وآله وسلم - وألفاظها تقرب تلك الأحاديث ، واليك نصها بحذف السند :

(الحديث الأول في ص ٢٦) بسنده عن اسحق بن عيسى بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، قال : سمعت أبي يقول : سمعت

المهاجر مولى بني نوفل اليماني يقول : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول : حدثني محمد ، أن ربه بعثه بصلة الأرحام وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين .

(الحديث الثاني) بسنده عن محمد بن عباد ، عن إسحاق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل ، قال : سمعت أبا رافع يقول : حدثني محمد أن الله أمره بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصدوق الأمين .

(الحديث الثالث) بسنده عن أبي الفرج الإصفهاني ، قال : حدثني أبو بشر أحمد بن ابراهيم ، عن هارون بن عيسى الهاشمي ، عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي قضاة البصرة بالثغر عن العباس بن الفضل الهاشمي عن اسحاق بن عيسى الهاشمي ، عن أبيه ، قال سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول : سمعت أبا رافع يقول : سمعت أبا طالب يقول : حدثني محمد ابن عبد الله أن ربه بعثه بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده لا شريك له لا يعبد سواه ، ومحمد للصدوق الأمين .

(قال المؤلف) خرج الحديث في الإصابة (ج ٧ ص ١١٣) عن مهاجر مولى بني نفيل ، ولفظه يساوي لفظ السيد فخار إلا في كلمة قال : وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره ، ومحمد الصدوق الأمين :

(قال المؤلف) خرج العسقلاني في الإصابة (ج ٧ ص ١١٦) حديث محمد بن عباد المتقدم ولفظه يساوي لفظ السيد في كتاب الحجة إلا في كلمة واحدة ، وهذا نصه ، قال : حدثني محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إن الله أمره بصلة الأرحام ، وأن يعبد الله وحده لا يعبد معه أحد ومحمد عندي للصدوق الأمين :

وخرج ابن ابي الحديد في الشرح (ج ١٤ ص ٦٩ ط ٢) ما خرجه

السيد في (الحجة على الذاهب) وقال ما هذا نصه :

يروي قوم من الزيدية أن ابا طالب أسند المحدثون عنه حديثاً ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : سمعت أبا طالب يقول بمكة : حدثني محمد ابن أخي أن ربه بعثه بصلة الأرحام وأن يعبده وحده لا يعبد معه غيره ، ومحمد عندي الصادق الأمين .

(الحديث التادس)

في كتاب (الحجة على الذاهب الى تكفير أبي طالب ص ٢٤) قال :

أخبرني الصالح النقيب أبو منصور الحسن ابن معية العلوي الحسني - رحمه الله - قال : أخبرني الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريستي عن أبيه ، عن جده ، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ، عن ابيه ، قال : حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي ، عن خلف بن حماد الأسدي ، عن أبي الحسن العبدي ، عن الاعمش عن عباية بن ربعي ، عن عبد الله بن عباس ، عن ابيه قال : قال أبو طالب - للنبي صلى الله عليه وآله وسلم - بمحضر من قريش ليريهم فضله : يابن أخي الله أرسلك ؟ قال : نعم قال : إن للانبياء معجزاً وخرق عادة فارنا آية ، قال : أدع تلك الشجرة وقل لها يقول لك محمد بن عبد الله : أقبلي باذن الله ، فدعاها فاقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم امرها بالانصراف فانصرفت ، فقال أبو طالب : أشهد أنك صادق ، ثم قال لابنه علي - عليه السلام - : يا بني إلزم ابن عمك :

(قال المؤلف) تقدم عند ذكرنا لأشعار أبي طالب الدالة على قوة إيمانه - عليه السلام - بيت من شعره - عليه السلام - فيه وصيته لولده - عليه السلام - بلزوم طريقة محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ذكره

ابن شهر آشوب في المناقب ، وابن أبي الحديد في الشرح (ج ١٤ ص ٧٥ ط ٢) وهذا لفظه مع المقدمة :

قال : قالوا : وروي عن علي - عليه السلام - أنه قال : قال لي ابي : يا بني إلزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل وآجل ، ثم قال شعراً :

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته عليّ يديكا

(الحديث السابع)

أخرج العلامة شيخنا الفتال في روضة الواعظين (ص ١٢١) وجمع كثير من علماء أهل السنة والإمامية - عليهم الرحمة - باسانيد مختلفة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وعن اهل البيت - عليهم السلام - ومنهم الامام الصادق عليه السلام ، قال : نزل جبرئيل - عليه السلام - على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ، ويقول : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك وحجر كفلك ، فالصلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب ، والبطن الذي حملك (بطن) آمنة بنت وهب ، وأما حجر كفلك فحجر أبي طالب ((وفي رواية زاد) وفاطمة بنت أسد .

وخرج ذلك الكليني في أصول الكافي (ص ٢٤٢) ، وأبو الفتوح الرازي في تفسيره (ج ٤ ص ٢١) ولفظه يختلف مع ما تقدم ، وهذا نصه : إن الله عز وجل حرم على النار صلباً أنزلك ، وبطناً حملك ، وثدياً أرضعك وحجراً كفلك .

وخرج ذلك السيد في (الحجة) ص ٨ - ص ٩) بسندين قال : أخبرني الشيخ أبو عبد الله - رحمه الله - بهذا الاسناد إلى الشيخ أبي جعفر

محمد بن الحسن الطوسي ـ رحمه الله ـ عن رجاله برفعوله إلى ادريس وعلي ابن اسباط جميعاً ، قالا : إن أبا عبد الله عليه السلام قال : أوحى الله تعالى إلى النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ : إني حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك ، وحجر كفلك ، وأهل بيت آواك ، فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أنزله ، والبطن الذي حمله آمنة بلت وهب والحجر الذي كفله فاطمة بنت أسد ، واما اهل البيت الذي آواه فابو طالب :

(والحديث الثاني) بسند آخر عن عبد الرحمن بن كثير ، قال : سمعت أبا عبد الله ـ عليه السلام ـ يقول : نزل جبرئيل على رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال : يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك : إني قد حرمت النار على صلب أنزلك ، وعلى بطن حملك وحجر كفلك ، فقال : يا جبرئيل من تقول ذلك ؟ فقال : أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب ، وأما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب ، وأما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب وفاطمة بلت اسد ، وعبد مناف بن عبد المطلب هو أبو طالب (رضي الله عنه (قال السيد) : فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين وهم به مشركون ، وبوحدانيته كافرون ، والله تعالى يقول : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) فتأمل هداك الله هذه الأخبار فانها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون وبوحدانيته مؤمنون :

(قال المؤلف) تقدم نقل احاديث بمضمون الحديث الذي خرجه الفتال وغيره من كتب علماء أهل السنة (منهم) ابن أبي الحديد في الشرح (ج ٣ ص ٣١١ ط ١) و(ج ١٤ ص ٦٧ ط ٢) قال : فاما الذين زعموا أنه (عليه السلام) كان مسلماً فقد رووا وأسندوا خبراً الى أمير المؤمنين

- عليه السلام - أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال لي جبرئيل : إن الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب ، وصلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب ، وحجر كفلك أبي طالب ، وبيت آواك عبد المطلب ، وأخ كان لك في الجاهلية ، قيل : يا رسول الله وما كان فعله ؟ قال : كان سخياً يطعم الطعام ويجود بالنوال ، وثدي أرضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب :

وخرج السيوطي في كتابه (التعظيم والمنّة (ص ٢٥) الحديث المتقدم بروايته عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب - عليه السلام - وقال : أخرج ابن الجوزي باسناده عن علي عليه السلام مرفوعاً انه (قال) هبط جبرئيل - عليه السلام - عليّ فقال : إن الله يقرئك السلام ويقول : حرمت النار على صلب أنزلك ، وبطن حملك وحجر كفلك ، أما الصلب فعبد الله وأما البطن فآمنة ، فاما الحجر فعمه - يعني أبا طالب - وفاطمة بنت أسد .

(الحديث الثامن)

في أصول الكافي (ص ٢٤٤) للكليني - عليه الرحمة - خرج بسنده عن الإمام الصادق - عليه السلام - أنه قال : إن مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين :

(قال المؤلف) تقدمت الرواية عن عبد الله جعفر بن محمد - عليهما السلام - برواية ابن ابي الحديد في الشرح (ج ٣ ص ٣١٢ طبع ١ وج ١٤ ص ٧ الطبع الثاني) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن ابا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين .

وخرج السيد شمس الدين فخار في كتاب (الحجة) ص ١٧ ط ١) الحديث مسنداً بسند متصل ، عن علي بن حسان ، عن عمه عبد الرحمن ابن كثير قال : قلت لأبي عبد الله (الصدق) عليه السلام : إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار ، فقال كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قلت : وبما نزل ؟ قال : أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك : إن اصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين ، وإن أبا طالب أسر الإيمان وأظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين ، وما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة (ثم قال) : كيف يصفونه بهذا الملاعين وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب ، قال : يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب :

(قال المؤلف) : خرج ابن أبي الحديد الشافعي قول الإمام الصادق عليه السلام : « وقد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب » بلفظ آخر وقال ما هذا نصه :

« وفي الحديث المشهور أن جبرئيل عليه السلام قال له (أي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة مات أبو طالب : أخرج منها (أي من مكة) فقد مات ناصرك :

(الحديث التاسع)

خرج السيد شمس الدين فخار أيضاً في كتاب (الحجة) ص ٢٤) بأسانيدهم عن أبي علي الموضح قال : تواترت الأخبار بهذه الرواية وبغيرها عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً ؟ فقال عليه السلام : نعم ، فقيل له : إن هاهنا قوماً يزعمون أنه كافر

فقال عليه السلام : واعجباً كل العجب أيطعنون على أبي طالب أو على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن ؟ ولا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد - رضي الله عنها - من المؤمنات السابقات فانها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب - رضي الله عنه - .

(قال المؤلف) تقدم الكلام في أحوال فاطمة بنت أسد عليها السلام وقد خرج ابن أبي الحديد الشافعي وغيره في (ج ١٤ ص ٦٩) من الشرح ان علي بن الحسين عليهما السلام سئل عن هذا (أي عن إيمان أبي طالب عليه السلام) فقال : واعجباً إن الله تعالى نهى رسول الله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر ، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام ولم تزل تحت أبي طالب حتى مات .

(الحديث العاشر)

قال السيد فخار أيضاً في كتاب (الحجة على الذاهب في تكفير أبي طالب ص ١٥) بسنده عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي - رحمه الله - قال : حدثنا الشيخ الفقيه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي - رضي الله عنه - قال : حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد ، قال : حدثنا محمد بن زياد ، قال : حدثنا مفضل بن عمر ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن علي بن الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي عليهم السلام ، انه كان جالساً في الرحبة والناس حوله ، فقام إليه رجل ، فقال : يا امير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله وأبوك معذب في النار ، فقال (عليه السلام) : مه فض الله فاك ، والذي بعث محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - بالحق نبياً لو شفع أبي في كل

مذنب على وجه الأرض لشفعه الله فيهم ، أبي يعذب في النار وابنه قسيم الجنة والنار ؟ والذي بعث محمداً بالحق إن نور أبي طالب ليطفىء أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار ، نور محمد ونور فاطمة ونور الحسن ونور الحسين ونور ولده من الأئمة ، ألا إن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بالفي عام :

(قال المؤلف) : إن مولى المتقين وسيد الأوصياء أجمعين لم يذكر نوره احتراماً لمقام أبيه عليهما السلام ، وسيجيء الكلام في إثبات أنه عليه السلام قسيم الجنة والنـــار في الجزء الثالث من كتابنا هذا نقلا من كتب علماء أهل السنة بطرق عديدة ، فانتظره :

(الحديث الحادي عشر)

(وفيه ايضاً ص ١٩) أخرج باسناده عن الكراجكي ، قال : اخبرني شيخي أبو عبـــد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي قال : أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري ، قال : حدثني أبو علي بن همام ، قال : حدثنا أبو الحسن علي بن محمد القمي الأشعري ، قال : منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس ، قال : حدثني أبان بن محمد قال : كتبت إلى الإمام الرضا علي بن موسى عليهما السلام : جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب (قال) فكتب (عليه السلام) : بسم الله الرحمن الرحيم « ومن يبتغ غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى » إنك إن لم تقرّ بايمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار :

(قال المؤلف) : أخرج ابن أبي الحديد الشافعي ما أخرجه السيد فخار - رحمـــه الله - وفي لفظه اختلاف في السند والمتن ولم يبين الراوي وقال ما هذا نصه في (ج ١٤ ص ٦٨ ط ٢) : وروي أن رجلاً من

رجال الشيعة - وهو أبان بن محمـــود - كتب الى علي بن موسى الرضا - عليه السلام -، جعلت فداك إني قد شككت في إسلام أبي طالب، فكتب اليه (الرضا عليه السلام) : « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى، إنك إن لم تقر بايمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار (الآية في سورة النساء) .

(قال المؤلف) ذكر ابن دحـــلان في أسنى المطالب (ص ٤١ - ص ٤٢ ط ٣) من أقوال علـــماء أهل السنة ما يثبت منه أنهم كانوا قائلين بنجاة أبي طالب عليه السلام وايمانه :

(تصريح بعض علماء أهل السنة بايمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعمه أبي طالب عليه السلام وأن بغض أبي طالب كفر)

قال في السيرة الحلبيـــة (روي) عن ابن عباس أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم : يبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك وأبهة الأشراف (ثم قال) قال البرزنجي ويروى أن عبد المطلب يعطى نور الأنبياء وجمال الملوك ويبعث أمة واحدة (قال) لأنه كان على التوحيد، وذلك كمن أخبر عنه النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - من امثاله كزيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل أنه يبعث أمة واحدة، ومن يبعث أمة واحدة لا يبعد أنه يعطى نور الأنبياء لأنه مستقل لا تابع، وأما كونه يعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش في زمانه، وهو ملحق بالملوك الذين عدلوا وما ظلموا، وهـذا له شاهد فيما

رواه البيهقي وأبو نعيم عن كعب الأحبار أنه قال : في التوراة في صفة أمة محمد - صلى الله عليه (وآلـه) وسلم - أنهم في القيامة يعطون نور الأنبياء (قال) وبالجملة فمن وقف على ما ذكره العلماء في ترجمته علم علماً يقيناً أنه كان على التوحيد (أي عبد المطلب) وهكذا بقية آبائه الى آدم عليه السلام ، (قال) : وبهذا يعلم أن قول أبي طالب (عليه السلام) : « هو على ملة عبد المطلب » إشارة إلى أنه على التوحيد ومكارم الأخلاق (قال) : ولو لم يصدر من أبي طالب من الإشارات الدالة على توحيده إلا قوله : (هو على ملة عبد المطلب) لكان ذلك كافيـا (في إثبات إيمانه وعلو مقامه) ، ثم علق على كـلام السيد البرزنجي ، ومدحه على حسن استدلاله على إيمان آباء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وإيمان أبي طالب عليه السلام ، وقال : وبما ذكره البرزنجي يزول الإشكال في إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإيمـان عمه أبي طالب عليه السلام ، ويرتفع الجدال ، ويحصل بذلك قرة عين النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - والسلام من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه ، فان ذلك يؤذي النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - وقد قال الله تعالى : « ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهينا » (سورة الأحزاب) ، وقال تعـالى في سورة التوبة : « والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم » : (ثم قال) : وقد ذكر الإمام أحمد ابن الحسين الموصلي الحنفي : المشهور بابن وحشي في شرحـه للكتاب المسمى (بشهاب الأخبار) للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة ٤٥٤) أن بغض أبي طالب كفر ، ونصّ على ذلك أيضاً من أئمة المالكية العلامة علي الأجهوري في فتاويه ، والتلمساني : في حاشيته على الشفا (للقاضي عياض) فقال - عنـد ذكر أبي طالب - : لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية

النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - : لأنه حماه ونصره بقوله وفعله وفي ذكره بمكروه أذية النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم ، ومؤذي النبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - كافر ، والكافر يقتل ، وقال أبو الطاهر : من أبغض أبا طالب فهو كافر . (قال) :

والحاصل ، إن ايذاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كفر يقتل فاعله إن لم يتب ، وعند المالكية يقتل وان تاب ، وروى الطبراني والبيهقي أن ابنة أبي لهب - واسمها سبيعة ، وقيل درة - قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها : لا تغني عنك هجرتك ، والت بلت حطب النار ، فتأذت من ذلك ، فذكرته للنبي - صلى الله عليه (وآله) وسلم - فاشتد غضبه ، ثم قام على المنبر ، فقال : ما بال أقوام يؤذونني في نسبي وذوي رحمي فمن آذى نسبي وذوي رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى .

وأخرج ابن عساكر عن علي - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - قال من آذى شعرة مني فقد آذاني ومن آذاني فقد أذى الله تعالى (قال) فبغض أبي طالب والتكلم فيه (بما ينقصه) يؤذي رسول الله - صلى الله عليه (وآله) وسلم - ويؤذي أولاده الموجودين في كل عصر ، وقد قال - صلى الله عليه (وآله) وسلم - لا تؤذى الأحياء بسب الأموات (ثم قال زيني دحلان) : ومما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة أبي طالب ، أن كثيراً من العلماء المحققين وكثيراً من الأولياء العارفين أرباب الكشف (والكرامة) قالوا بنجاة أبي طالب ، منهم القرطبي (الشافعي) ، والسبكي ، والشعراني وخلائق كثيرون ، وقالوا ، هذا لعقده ولدين الله به (إن آباء النبي وعمه أبا طالب - صلى الله عليه وآله وسلم - كانوا مؤمنين مسلمين) .

(ثم قال زيني دحلان) : فقول هؤلاء الأئمة بنجاة أبي طالب

أسلم للعبد عند الله تعالى ، لا سيما مع قيام هـــذه الأدلة : والبراهين على إيمانه وإسلامه (إنتهى كلام زيني دحلان في أسنى المطالب ص ٤٣ الطبع الثاني سنة (١٣٨٢ هـ) .

(الحديث الثاني عشر)

أخرج السيد شمس الدين فخار بن معد المتوفى سنة ٦٣٠ هـ في كتابه (الحجـــة ص ٢٤) باسناده عن ابي علي الموضح ، قال : أخبرني أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي الحسيني ، قال : حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي ، قال : حدثنا أحمـــد بن محمد العطار ، قال : حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث النمري ، قال : حدثنا عمر بن أبي زائدة ، عن عبد الله بن أبي الصقر ، عن الشعبي ، يرفعه عن أمير المؤمنين علي - عليه السلام - قال : كان والله عبد مناف بن عبد المطلب مؤمناً مسلماً يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنـــابذها قريش ، قال أبو علي الموضح : ولأمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليهما السلام) في أبيه ابي طالب - رضي الله عنه - يرثيه :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليـــك وليّ النعم
ولقّـــاك ربك رضوانـه فقد كنت للمصطفى خير عم

قال - بعد ذكره الأبيات الثلاثة - فتأمل فيما ضمنه أمير المؤمنين عليه السلام أبياته هذه من الدعاء لأبي طالب (عليه السلام) فلو كان (أبو طالب) مات كافراً لمـــا كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤبنه بعد موته ويدعو له بالرضوان من الله تعالى ، بل كان يذمه على قبيح فعله وسالف كفره ، ويفعل به ما فعل إبراهيم عليـــه السلام (بعمه) حيث

حكى الله عنه في قوله : « فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه » :

(قال المؤلف) أخرج قز أغـــلى سبط ابن الجوزي الحنفي رثاء أمير المؤمنين عليه السلام لأبيه في كتابه تذكرة خواص الأمة (ص ٦) وقال : إن علياً - عليه السلام - قال في رثاء أبي طالب (عليه السلام) :

أبا طالب عصمة المستجير وغيث المحول ونور الظلم
لقد هدّ فقدك أهل الحفاظ فصلى عليـــك ولي النعم
ولقّـــاك ربك رضوانـه فقد كنت للطهر من خير عم

(قال المؤلف) وذكر في الديوان المنسوب إلى امير المؤمنين علي ابن أبي طالب - عليهما السلام - أبيات للأمير عليه السلام أنشدها في رثاء أبيه ابي طالب - عليه السلام - وهذا نصها :

أرقت لنوح آخر الليل غردا يذكرني شجواً عظيماً مجدداً
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى
وذا الحـــلم لا خلفاً ولم يك قعددا
أخا الملك خلى ثلمة سيـدها بنو هاشم أو يستباح فيهمدا
فامست قريش يفرحون بفقده ولست أرى حياً لشيء مخلدا
أرادت أموراً زينتها حلومهم ستوردهم يوماً من الغي موردا
يرجّون تكذيب النبي وقتـــله وأن يفتروا بهتاً عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتى لذيقكم صدور العوالي والصفيح المهندا
ويبدأ منا منظر ذو كريهـة إذا ما تسربلنا الحديد المسردا
فامّا تبيدونا وإما نبيـــدكم وإما تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلا فان الحي دون محمد بنو هاشم خـــير البرية محتدا
وإنّ له فيكم من الله ناصراً ولست بلاق صاحب الله أوحدا
نبي أتى من كلّ وحي بخطة فسماه ربيّ في الكتاب محمدا

أغر كضوء البدر صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا
أمين على ما استودع الله قلبه وإن كان قولاً كان فيه مسددا

(إنتهى ما في الديوان) وعددها اربعة عشر بيتاً ، وخرجها ابن أبي الحديد الشافعي وعددها ثمانية أبيات كما ذكره العلامة الحجة الأميني دام بقاه في كتاب الغدير (ج ٧ ص ٣٧٩ الطبع الثاني) وفي الفاظه اختلاف يسير مع ما في الديوان ، وقد خرجها (في تذكرة خواص الأمة) ص ٦ طبع إيران) وعدد الأبيات فيها ثمانية مع اختلاف في بعض ألفاظ الابيات وهذا نصه :

أرقت لطير آخر الليل غردا يذكرني شجواً عظيماً مجددا
أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى
جواداً إذا ما أصدر الأمر أوردا
فامست قريش يفرحون بموته ولست أرى حياً يكون مخلدا
أرادوا أموراً زيلتها حلومهم سنوردهم يوماً من الهي موردا
يرجون تكذيب النبي وقتله وأن يفترى قدماً عليه ويجحدا
كذبتم وبيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي والحسام المهندا
فاما تهيدونا وإما لبيدكم وإما تروا سلم العشيرة أرشدا
وإلا فان الحي دون محمدٍ بني هاشم خير البرية محتدا

إلى هنا تنتهي الأبيات عند سبط ابن الجوزي ، والأبيات ناقصة :

(الحديث الثالث عشر)

في تفسير أبي الفتوح (ج ٤ ص ٢١٠) وتفسير البرهان (ج ٣ ص ٧٩٥) وإكمال الدين (ص ١٠٤) للشيخ الصدوق خرجوا بأسانيدهم عن سيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ عليهما السلام ـ أنه قال : والله ما عبد

أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط ، قيل له : فما كانو يعبـــدون ؟ قال : كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم - عليه السلام - متمسكين به .

(الحديث الرابع عشر)

خرج السيد شمس الدين في (كتاب الحجة على الذاهب (ص ١٠٦) بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين علياً - عليه السلام - يقول : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الفهيرة ويذبحونها على النصب ، فلم يسلّم عليهم (لأنهم كانوا على المعصية) فلما انتهى الى دار الندوة قالوا : يمرّ بنا يتيم أبي طالب فلا يسلّم علينا ، فايكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي : أنا أفعل ، فاخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو ساجد فلفّ به ثيـــابه ومظاهره ، فالصرف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى أتى عمه أبا طالب فقال : يا عم من انا ؟ فقال ولم يابن أخي ؟ فقص عليه القصة ، فقال : واين تركتهم ؟ فقال : بالأبطح ، فنادى في قومه : يا آل عبـــد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف ، فاقبلوا إليه من كل مكان ملبين ، فقال : كم انتم ؟ قالوا : نحن أربعون ، قال : خذوا سلاحكم ، فاخذوا سلاحهم ، والطلق بهم حتى انتهى الى أولئك النفر فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا ، فقال لهم : : وربّ هذه البلية لا يفرّن منكم أحـد إلا جللته بالسيف ، ثم أتى الى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار ، ثم قال : يا محمد سألتني من انت ؟ ثم انشأ يقول : - ويومىء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم الأبيات المتقدمة ومنها :

انت النبي محمد قرم أغرّ مسوّد

وقد تقدمت الأبيات ، وعددها اثنا عشر بيتاً لقلاً من شرح إبن أبي الحديد الشافعي ومن غيره ، ثم قال : يا محمد أيهم الفاعل بك (ذلك) ؟ فأشار النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الى عبد الله بن الزبعرى السهمي الشاعر ، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها ، ثم أمر بالفرث والدم فأمرّ على رؤس الملأ كلهم ، ثم قال : يابن أخي أرضيت ؟ ثم قال : سألتني من ألت ؟ أنت محمد بن عبد الله ، ثم لسبه الى آدم عليه السلام ثم قال : أنت والله أشرفهم حسباً ، وأرفعهم منصباً ، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل ، انا الذي تعرفوني .

(قال المؤلف) : خرج القضية القرطبي في تفسيره (ج ٦ ص ٤٠) مع اختلاف واختصار وقد تقدم لفظه .

(إلى هنا) إنتهى الجزء الثاني من الكتاب والحمد لله وصلى الله على محمد وآله الأطائب الأطهار والمنتجبين الأخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

ويليه الجزء الثالث في أحوال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

مصادر كتاب

أبي طالب حامي الرسول وناصره

لسان العيون في سيرة الامين والمأمون لعلي بن ابراهيم الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ

اسنى المطالب في نجاة ابي طالب عليه السلام للشيخ نور الدين بن دحلان الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ

اسد الغابة في معرفة الصحابة للشيخ عز الدين ابن الاثير الشافعي المتوفى سنة ٦٣٠ هـ

ايمان ابي طالب للشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٣١ هـ

اعيان الشيعة للعلامة الحجة الأمين العاملي قدس سره

امالي الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه المتوفى سنة ٣٨١ هـ

ابو طالب مؤمن قريش للعلامة المعاصر الحنيزي دام بقاه

الأوائل للعسكري

الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣

ارجح المطالب للشيخ عبيد الله الحنفي المتوفى سنة ١٩٦١ م

الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ

باوغ الارب للألوسي البغدادي المتوفى سنة ١٣٢٤ هـ

البداية والنهاية لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

بحار الأنوار للعلامة الحجة خاتمنا المجلسي عليه الرحمة المتوفى سنة ١١١١

جامع الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ

ديوان ابي طالب عليه السلام طبع بمبئي سنة ١٣٢٦ هـ غير الدواوين المعروفة

ديوان ابي طالب عليه السلام جمع ابي هفان

ديوان آخر لابي طالب عليه السلام

هاشم وأمية

الحماسة لابن الشجري

الحجة على الذاهب الى تكفير ابي طالب عليه السلام للعلامة السيد فخار بن معدّ الموسوى

طلبة الطالب

طبقات ابن سعد المتوفى سنة ٢٣٠

ينابيع المودة للشيخ سليمان القندوزى الحنفي المتوفى سنة ١٢٩٣ هـ

كامل المبرد

كفاية الطالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ هـ

الكشف والبيان وهو تفسير الثعلبي احمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري المتوفى سنة ٤٣٧ هـ

كتاب الدرجات لمحفوظ البستى .

مودة القربى للسيد على الهمداني شهاب الدين الشافعي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ

مقتل الحسين عليه السلام لموفق بن احمد الخوارزمي الحنفي المتوفى سنة ٥٨٨ هـ

مناقب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام للخوارزمي أيضاً المتوفى سنة ٥٨٨ هـ

المحاضرات للشيخ علاء الدين السبكي الحنفي

مسند البزار

المواهب اللدنية لشهاب الدين القسطلاني
متشابه القرآن للعلامة ابن شهر اشوب المتوفى سنة ٥٨٨ هـ
معجم الأدباء للحموي
معجم القبور للعلامة الحجة السيد محمد مهدي الاصبهاني المعاصر
مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ٤٠٥ هـ
ميزان الاعتدال للذهبي الشافعي المتوفى سنة ٧٤٨ هـ
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للشيخ نور الدين الشافعي المتوفى سنة ٨٠٧هـ
ملاحم احمد بن جعفر المناوي
نهج البلاغة
نهاية الطلب وغاية السؤول في مناقب آل الرسول لابراهيم بن علي الدينوري الحنبلي
ناسخ التواريخ
سيرة ابن هشام الحميري المتوفى سنة ٢١٣ هـ
السيرة النبوية لزيني دحلان الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ
سنن البيهقي
سنن ابي عمرو الداني
الفوائد الرازي
فتح الباري شرح صحيح البخاري
الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي الشافعي
روض الأنف للسهيلي
شرح التنقيح للقرافي
شرح جوهرة التوحيد للشيخ السحيمي
شيخ الأبطح للعلامة الحجة المرحوم السيد محمد علي شرف الدين

شرف النبي صلى الله عليه وآله وسلم
تاريخ الأمم والدولة العباسية
تاريخ بغداد للخطيب ابي بكر الشافعي المتوفى سنة ٦٤٣ هـ
تذكرة خواص الأمة للشيخ يوسف قزاوغلى سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفى سنة ٦٥٤
تفسير ابي الفتوح الرازي المتوفى سنة ٥٨٨
تفسير ابي بكر الشيرازي
تفسير مجمع البيان للطبرسي
تاريخ الكامل لابن الاثير مبارك بن محمد الشافعي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ
تاريخ الخميس للشيخ حسين ابن محمد الديار بكرى المتوفى سنة ٩٦٦ هـ
التاريخ الكبير للطبري محمد بن جرير الشافعي المتوفى سنة ٣١٠ هـ
تاريخ هبة الله بن عساكر الشافعي المتوفى سنة ٥٧١ هـ
تاريخ ابي الفداء للشيخ اسماعيل بن علي الشافعي المتوفى سنة ٧٣٢ هـ
ذخائر العقبى للشيخ محب الدين الطبري الشافعي المتوفى سنة ٦٩٤ هـ
الغدير العلامة الحجة الاميني دام بقاه .

بعض مؤلفات المؤلف

١ ـ اربعون حديثاً ، في كيفية الصلاة على النبي (ص) برواية علماء السنة

٢ ـ اربعون حديثاً ، في وجوب قراءة البسملة في الصلاة « « «

٣ ـ اربعون حديثاً ، في حلية المنعة في شريعة الاسلام « « «

٤ ـ اربعون حديثاً ، في كيفية المسح على القدمين في الوضوء « « «

٥ ـ في حياة الامام المنتظر المهدي الثاني عشر (ع) « « «

٦ ـ في فضائل فاطمة الزهراء عليها السلام « « «

٧ ـ في جواز الجمع بين الصلاتين بدون عذر « « «

٨ ـ مستدرك كتاب غاية المرام تأليف السيد هاشم البحراني ،

٩ ـ علي والقرآن ، عمي والسنة ، علي والشيعة ، علي والوصية ، علي بنوه الأحد عشر اماما ، كل واحد منها كتاب مستقل

١٠ ـ الهادي الى بعض احوال الامام الهادى عليه السلام

١١ ـ المهدي الموعود عليه السلام ، برواية علماء السنة

١٢ ـ مواليد ووفيات اهل البيت عليهم السلام

١٣ ـ فتن آخر الزمان

١٤ ـ الدجال عند علماء السنة

١٥ ـ تعليقات على الطرائف في الامامة تأليف السيد ابن طاووس رحمه الله

١٦ ـ تعليقات على كتاب مناقب الأئمة للخوارزمي الحنفي

١٧ ـ سورة قل هو الله احد وماروي فيها من الأحاديث

١٨ ـ أبو طالب حامي الرسول (ص) وناصره